# خادم الحرمين الشريفين يحصل على جائزة الشيخ زايد لشخصية العام الثقافية

أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب عن فوز خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بجائزة شخصية العام الثقافية للدورة الثامنة 2013 – 2014. وأكد الفريق أول سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبو ظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة على المكانة العالية التي يتبوأها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية على المستوى العالمي بفضل إسهاماته القيمة في دعم السلام والتسامح في العالم ودوره في دعم النهضة الثقافية والأدبية والعلمية في المملكة وخارجها.وقد تسلم الجائزة صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وزير الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية.

كما قام الفريق أول سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة بتكريم الفائزين بالجوائز في الدورة الثامنة لجائزة الشيخ زايد للكتاب وهم:

أولاً: جائزة الشيخ زايد للتنمية وبناء الدولة: فاز بها الأستاذ سعد عبد الله الصويان عن كتابه (ملحمة التطور البشري)، من منشورات دار مدارك للنشر في دبي (2013).

ثانياً: جائزة الشيخ زايد لأدب الطفل والناشئة: فاز بها جودت فخر الدين عن كتابه (ثلاثون قصيدة للأطفال)، من منشورات دار الحدائق (2013 ).

ثالثاً: جائزة الشيخ زايد للمؤلف الشاب: فاز بها المؤلف رامي أبو شهاب عن كتابه (الرسيس والمخاتلة: خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر) من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (2013).

رابعاً: جائزة الشيخ زايد للترجمة:

فاز بها محمد الطاهر المنصوري من تونس عن ترجمته لكتاب (إسكان الغريب في العالم المتوسطي)، من منشورات دار المدار الإسلامي (2013).

خامساً: جائزة الشيخ زايد للآداب: فاز بها المؤلف المصري عبد الرشيد محمودي عن رواية (بعد القهوة) من منشورات مكتبة الدار العربية للكتاب (2013).

سادساً: جائزة الشيخ زايد للفنون والدراسات النقدية: قررت الهيئة العلمية حجب الجائزة لهذا الفرع في دورتها الثامنة نظراً لأن الدراسات المقدمة لا تستوفي شروط الفوز بالجائزة.

سابعاً: جائزة الشيخ زايد فرع الثقافة العربية في اللغات الأخرى: فاز بها الإيطالي ماريو ليفيراني عن كتابه (تخيل بابل) من منشورات دار نشر إيديتوري لاتيرزا (2013) روما – باري.

ثامناً: جائزة الشيخ زايد للنشر والتقنيات الثقافية: فازت بها المؤسسة الفكرية العربية (بيت الحكمة) من تونس.



الأمير متعب بن عبد الله والشيخ محمد بن زايد يتوسطان المكرمين في حفل جائزة الشيخ زايد في أبوظبي

# الكاتب العراقي أحمد السعداوي يفوز بجائزة البوكر العربية لعام 2014

فاز الروائي والشاعر العراقي أحمد سعداوي بالجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) في دورتها السابعة عن رواية (فرانكشتاين في بغداد)، وقد كشف رئيس لجنة التحكيم سعد البازعي عن اسم الفائز بالجائزة في حفل أقيم بالعاصمة الإماراتية أبو ظبي في 29 نيسان/أبريل 2014.

وسيحصل سعداوي (41 عاماً) على جائزة نقدية بقيمة خمسين ألف دولار، بالإضافة إلى ترجمة روايته إلى اللغة الإنجليزية، إلى جانب تحقيق مبيعات أعلى للرواية والحصول على تقدير عالمي.

وفازت رواية (فرانكشتاين في بغداد) باعتبارها أفضل عمل روائي نشر في الاثني عشر شهراً الماضية، واختيرت من بين 156 رواية مرشحة تتوزع على 18 بلداً عربياً.

ويوضح البازعي -نيابة عن لجنة التحكيم- أنه اختير رواية سعداوي لعدة أسباب، منها «لجنة تحكيم الجائزة: اختيرت رواية سعداوي لأسباب منها مستوى الابتكار في البناء السردي وأيضاً لما فيها من مستويات من السرد المتقن والمتعدد المصادر».

وتدعم الجائزة العالمية للرواية العربية (مؤسسة جائزة بوكر) في لندن، وتموّلها هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.



الكاتب السعداوي يتسلم الجائزة

# فوز الكاتب الأمريكي أندرو سولومون بجائزة ولكام بوك البريطانية لعام 2014



أندرو سولومون

فاز الكاتب والباحث النفسي الأمريكي، أندرو سولومون بجائزة ولكام بوك البريطانية لعام 2014 عن كتابه «بعيدا عن الشجرة.. اثنا عشر نوعا من الحب»، الذي يدور حول الآباء الذين يخوضون تجربة رعاية أطفال غير عاديين، سواء كانوا من العباقرة أو الذين يعانون من التوحد.

ووصفت هيئة تحكيم الجائزة في بيانها كتاب سولومون، الذي استغرق عشر سنوات في كتابته بأنه «عمل ضخم».

ويغطي الكتاب الذي استند إلى أكثر من 300 مقابلة مع الأسر، جوانب عديدة، منها الأطفال الذين يعانون من الصمم، والتقزم، ومتلازمة داون، والتوحد، والانفصام.

# البروفيسور الفلوجي يلقي محاضرة في الطائف

البروفيسور/مهند عبد الرزاق الفلوجي أستاذ علوم الجراحة الطبية ببريطانيا والمشرف على معهد التاريخ الطبي عند العرب والمسلمين يلقي محاضرة في أمسية ثقافية في الطائف بالمملكة العربية السعودية حول الدور الرائد للغة العربية والإسلام في حضارة أوروبا ولغاتها، وحضر الأمسية الثقافية الشيخ محمد بن حسن الأبياتي رئيس اللجنة الاستشارية لملتقى قبائل فيفاء بالطائف والدكتور/محمد الأهدل المحاضر بجامعة الطائف والشيخ الأستاذ سلمان جابر العبدلي المحاضر سابقاً بجامعة الطائف وعدد كبير من المدعوين لهذه الأمسية الثقافية من أعضاء ملتقى قبائل فيفاء بالطائف.

يُذكر أن البروفيسور مهند الفلوجي قام بتأليف (معجم الفردوس ومغامرات اللغة العربية عبر التاريخ) في مجلدين ونُشر عن العبيكان للنشر.

في المعجمُ أكثر من 3000 جذر كلمة إنجليزية والتي تشكل قرابة 25.000 كلمة من أصل عربي يعتبر الكتاب أول مرجع شامل من نوعه في (التأثير العربي على اللغة الإنكليزية)، يساعد في الكشف عن قنوات التفاعل بين اللغتين العربية والإنكليزية، ويعزز التواصل اللغوي والتفاعل الثقافي بين الشرق والغرب في عصر العولمة. يبحث المؤلف في سعة اللغة العربية وعظمتها والكم الهائل من الكلمات للتعبير حيث يبلغ عدد أسماء السيف قرابة 1000 اسم، والأسد قرابة 500 اسم، والكلب قرابة 70 اسم.

وتمحورت الأمسية الثقافية في الطائف حول (معجم الفردوس ومغامرات اللغة العربية) الذي استغرق تأليفه 24 سنة والذي يقع في ألف وستمائة صفحة كبيرة في جزأين ضخمين هو مرجع فريد في عظمة اللغة العربية وآفاقها حيث يرجع كثير من الكلمات الإنجليزية إلى أصول عربية.

وتحدّث الفلوجى عن العربية كأمّ للغات كلها (السومرية- الأكدية، والآرامية -السريانية، والفينيقية، والعبرية، واللغات الأوروبية) وان العربية هي الأصل وهى لغة الإسلام بل ولغة التداول العالمي لنظام العالم القديم أو (الفردوس) معجم إنجليزي – عربي للكلمات الإنكليزية ذات الأصول العربية بعد ضبطها بالمعايير العلمية كالتشابه الصوتي، ودراسة معانيها، وشكل حروفها، واستعمالها النحوي .. وقد تداخل الشيخ الأهدل بمداخلة جميلة عن أسماء الكلب حيث ذكر قصة أبي العلاء المعري وهو أعمى حيث عثر بقدم رجل قال له ألا ترى يا كلب فردَّ عليه المعري قائلاً (الكلب مَن لا يعرف الكلب 70 اسماً) فجمعها بعده السيوطي فبلغ عددها أكثر من 60 وأكملها الشيخ الأهدل لتبلغ السبعين اسما كما قال المعري.



صورة تجمع البروفيسور: مهند الفلوجي (يمين) مع الشيخ محمد بن حسن الأبياتي

وتحدث الفلوجي عن عصر الخلافة العباسية والدور المتميز للترجمة وأهمية العلم واللغات آنذاك ودورها في انتعاش العلم والمعرفة في خدمة البشرية تحدث أيضاً عن مجالات متعددة لتلك الدراسة الأكاديمية في كلمات من الطب والجراحة والتشريح والنباتات والحيوانات والأعشاب وتوابل الطعام والفنون والمعمار والقانون وغيرها.

وذكر الفلوجي في معرض حديثه: حصار جيوش الخليفة العباسيّ المأمون للقسطنطينية، ولم يستسيغ قيصر الروم أيّاً من الخيارات الثلاثة التي أعطاها إياه الخليفة المأمون: الحرب أو إعطاء الجزية أو الإسلام. فسأل عما يتميز به هذا الخليفة المسلم فقالوا له إن المأمون عاشق للقراءة ومولع بحبّ الكتب. فقرر القيصر إعطاء المأمون مئات الكتب الإغريقية المودعة في غياهب المواضع والقنوات تحت الأرض في القسطنطينية التي لا يقرأها احد عندهم على أن يعتبرها المأمون جزية فيأخذها ويرفع الحصار ويرجع إلى بغداد. فقبل المأمون ورفع الحصار ورجع مُحمّلاً بمئات الكتب اليونانية الكبيرة على عربات قافلا بها إلى بغداد عاصمة العالم الإسلامي آنذاك.

وفتح الخليفة المأمون في بيت الحكمة ببغداد قسماً خاصاً بالنقل (أي الترجمة) من اللغة اليونانية (الإغريقية) إلى اللغة العربية، وأعطى كلّ نقّال (أي مترجم) أجراً يعدل ثقل الكتاب المترجم ذهباً.

# القرآن والعربية حاضران بمتحف الكتاب بألمانيا

تمثل المصاحف وأجزاء القرآن الكريم والمخطوطات الإسلامية والعربية النادرة العائدة لقرون خلت، مكوناً لافتاً للأنظار بمتحف الكتاب والخطوط في مدينة لايبزيغ الألمانية. وضمن مقتنيات المعرض البالغة أكثر من مليون قطعة، يحتوي المتحف -الذي يعد الأقدم والأكبر من نوعه في العالم- نسخاً وأجزاء من القرآن الكريم وريشا وأدوات للكتابة، وألواحاً لكتابة وتعلم اللغة العربية من الفترة بين القرنين السادس والتاسع الهجري.

ويحتوي المتحف الألماني للكتاب والخطوط على نسخ رقمية مسموعة من القرآن الكريم تجاور نسخاً رقمية لكتب أخرى، إضافة لنسخ نفيسة من القرآن الكريم موضوعة بقسم للكتب السماوية الثلاث: التوراة والإنجيل والقرآن.

كما تشمل مكونات المتحف نماذج لأنواع الخطوط العربية، ونسخاً من جميع الكتب التي صدرت في ألمانيا منذ اختراع الطباعة الحديثة فيها عام 1447، ومن بين هذه الكتب نسخ من كافة الكتب التي صدرت عن الإسلام في البلاد في القرن الخامس عشر حتى الآن.

ويأخذ المتحف في تصميمه الخارجي الحالي شكل الكتاب، ويحمل شعار "علامات، وكتب، وشبكات من الخربشات قبل الكتابة، مروراً بالطباعة وصولاً إلى الشبكات الرقمية"، وتحتوي مقتنياته على 150 ألف وثيقة أرشيفية، ويعد الأكثر امتلاكاً في العالم لوثائق بعلامات مائية يبلغ عددها 400 ألف وثيقة.

ويأخذ متحف الكتاب والخطوط زائره عبر رحلة تمتد خمسة آلاف عام تمثل قصة الإعلام المثل بالكتاب والخطوط، ويقدم له نظرة عن مستقبل خير جليس ومجتمع المعلومات في العالم.

وتشمل مقتنيات المتحف نماذج من معظم الخطوط في العالم، ونقوشاً أثرية ورقاعاً عظمية ورقائق خشبية تحمل كتابات من حقب وعصور تاريخية مختلفة كمصر الفرعونية وعراق حمورابي والصين وكوريا.



نسخة من القرآن الكريم من القرن السابع الهجري بمتحف لايبزيغ

# د. أمير تاج السر ود. حسن النعمي في ندوة (الرواية والمجتمع المدني)




صورة للدكتور أمير تاج السر يلقي كلمته في ندوة (الرواية والمجتمع المدني) خاص (فكر)

ضمن البرنامج الثقافي المصاحب لمعرض الرياض الدولي للكتاب (4 آذار/مارس - 14 آذار/مارس 2014) عقدت مساء 7 آذار/مارس 2014 ندوة بعنوان (الرواية والمجتمع المدني) وذلك بقاعة المؤتمرات بالمعرض.

شارك في الندوة التي أدارها الدكتور محمد أبو ملحة الدكتور أمير تاج السر والدكتور حسن النعمي والدكتورة هويدا صالح.

وتحدث الدكتور أمير السر عن تنظيمات ومؤسسات المجتمع المدني وأثرها على إثراء الكتابة الروائية مؤكداً دور الرواية التنويري في مختلف أطياف المجتمع المدني من خلال طرحها قضاياه بشكل تجريدي من واقع ذلك المجتمع.

من جانبه.. اعتبر الدكتور حسن النعمي الرواية وسيلة للتعبير عن هموم وواقع المجتمع من خلال معالجتها الكثير من قضاياه بالطرح الهادف الجاد الأدبي، موضحاً أن المجتمع المدني هو جزء من المجتمع الديمقراطي حيث تسهم الرواية في تشخيص الكثير من واقعه الذي يمكن أن يكون حالة نقاش عندما تلاقي الاهتمام المناسب.

من جهتها.. ألقت الدكتورة هويدا صالح باللوم على مؤسسات المجتمع التي لا تتفاعل مع واقع الكاتب أو الروائي عندما يطرح هموم مجتمعه، وعدت الرواية التاريخ الحقيقي للشعوب مشددة على أهمية أن تحترم الشعوب تاريخها.

# انطلاق مهرجان (ليت كولون) الأدبي في نسخته الرابعة عشر




شهدت النسخة الرابعة عشر لمهرجان كولونيا الأدبي (ليت كولون) هذه السنة (12 آذار/مارس – 22 آذار/مارس 2014) مشاركة نجوم في عالم الأدب العالمي، وسط احتفالات وتوقعات كبيرة. كما أدرجت هذا العام كاتدرائية كولونيا على قائمة أماكن العرض لهذه الفعالية الأدبية.

يشار إلى أن مهرجان (ليت كولون) الأدبي الدولي يُقام سنوياً منذ مارس/ آذار عام 2001 في مدينة كولونيا بألمانيا، وتضم فعالياته، بالإضافة إلى قراءات للبالغين، مهرجاناً للأطفال والشباب يُدعى "lit.kid.COLOGNE". كما يُنظم المسئولون عن هذا المهرجان كذلك مهرجانات أدبية خاصة أخرى في كولونيا، كمهرجان "phil.COLOGNE" في خريف كل عام ويتطرق للمواضيع الفلسفية.

يُذكر أن ثلاثة أصدقاء، هم راينر أوسنوفسكي وإدموند لابونتي وفيرنر كولر، من مدينة كولونيا في ألمانيا وضعوا عام 2001 حجر الأساس لمهرجان أدبي يُسمى (ليت كولون) للاحتفال بالقراءات الأدبية مع جمهور واسع والدخول مع الكتاب والمؤلفين في حوار ليس فقط مع النقاد المعروفين ولكن مع القراء كذلك. ففكرة المشروع الأدبي تقوم على تنظيم قراءات أدبية وسط حضور كبير من المتابعين على خشبات المسارح أو في الساحات العامة بالمدينة. ويُروج المهرجان لفكرة القراءة لكنه لا يُروج لبيع الكتب، إذ يرى منظمو المهرجان أن الترويج لبيع الكتب مهمة معارض الكتب.

# الفريح والمغلوث في ندوة (ثورة المواقع الاجتماعية المعاصرة)

على هامش معرض الرياض الدولي للكتاب أقيمت في 11 آذار/مارس 2014 في شرفة العبيكان للمبدعين ندوة تحت عنوان (ثورة المواقع الاجتماعية المعاصرة - تخطيط الشبكات الاجتماعية)، وكان ضيوف الندوة:

- عبد الرحمن القرني مدير مجلس إدارة شركة المحتوى العربي (شركات إدارة المحتوى: بنوك اجتماعية عملاقة تسهم في تطوير المجتمع)
- محمد الفريح مدير العبيكان للنشر (المواقع الاجتماعية وتثوير صناعة النشر)
- عبد الله المغلوث متخصص في الإعلام الرقمي (مستقبل الإعلام الرقمي في ظل ثورة المواقع الاجتماعية).

أصبحت المواقع الاجتماعية بقنواتها المختلفة من: فيسبوك وتويتر ويوتيوب وأنستغرام وغيرها أدوات هائلة الفاعلية، تؤثر بقوة وسرعة في حياتنا، سواء على المستوى الشخصي، أو على المستوى المجتمعي...وهذه الأدوات برغم أهميتها تبقى محايدة تحمل وجهين اثنين: فهي يمكن أن تؤثر بطريقة مدمرة من الناحية التربوية، وتكون أداة إلهاء للشباب عن ممارسة الفعاليات التي تطور آفاقهم ومداركهم، أو يكون تأثيرها مفيداً، إذا ما أحسن تخطيطها وتوجيهها.

وقد حان الوقت لوضع استراتيجية دقيقة ومسؤولة من قبل الحكومات والمؤسسات الثقافية والتربوية والبنوك الاجتماعية، لتوجيه العمل في قنوات التفاعل الاجتماعي بحيث يمكن تحويلها إلى مصادر معرفة وإلهام تساعد في تطوير الفرد والمجتمع.

وكانت محاور الندوة:

- البنوك الاجتماعية وإدارة حسابات كبار المودعين، الآفاق والصعوبات.
- المساهمة في تطوير المعرفة المجتمعية: "تغريدتي - معرفة" نموذجاً.
- المرابحة في البنوك الاجتماعية: ماذا يستفيد المودعون من عملية الإبداع الاجتماعي.
- إشراك القارئ- العميل في اختيار الكتاب من خلال عمل مواقع لاستطلاع آراء القراء العرب حول العناوين - والمواضيع المهمة التي تصلح لتكون مادة للنشر.
- تأسيس حلقات قراءة وتقويم الإصدارات من ناحية الإخراج، والمحتوى، للارتقاء بمستوى صناعة الكتاب.
- عمل ورش تأليف الكتب من خلال إشراك القارئ نفسه في عملية التأليف ( مشروع كتاب ومائة مؤلف).




- لا توجد عمليا مواقع اجتماعية خاصة بالطفل ينبغي تبني مشروع إنشاء موقع خاص بالطفل دون البالغين.
- تشجيع الطفل على التأليف الادبي والتشكيلي من خلال منتديات ومسابقات خاصة بهذا الشأن.
- حجم المواقع الاجتماعية في الإعلام الرقمي.
- الإعلام البديل هل انقضى عصر القنوات التلفزيونية والصحافة التقليدية والمراسلين المحترفين.

لمشاهدة الندوة الجزء الأول إضغط هنا
والجزء الثاني إضغط هنا

# اللغة العربية والاقتصاد ومجتمع المعرفة

أكد الأستاذ الدكتور محمد فوزي مراياتي خبير الأمم المتحدة بالرياض في محاضرتين يوم الاثنين والثلاثاء 7 - 8 نيسان/أبريل 2014 (مجالات العمل في خدمة اللغة العربية) و(اللغة العربية والتنمية المستدامة) أن من أهم التحديات التي تواجهها اللغة العربية في عصرنا الحديث عدم وجود سياسة لغوية موحدة، مع عزوف الرعاة عن دعم المشاريع اللغوية، والاهتمام بتدريس العلوم باللغات الأجنبية، إضافة إلى استخدام العامية في الإعلام، وكثرة الأخطاء اللغوية.

جاء ذلك في المحاضرة التي نفذها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ضمن برنامج (المحاضرات العلمية) بالتعاون مع جامعة الملك خالد وانعقدت في رحاب كلية الآداب، وافتتحها سعادة عميد الكلية الدكتور يحيى الشريف بالترحيب بالمحاضر وشكر مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية على هذا البرنامج النوعي في الجامعات السعودية، ثم تحدث عن أهمية الخروج بالبحوث اللغوية عن الأطر التقليدية ليفتح نافذة على التخصصات التطبيقية لأن اللغة مكون رئيس للحضارات.

وقدم المحاضرة الدكتور عبد الرحمن البارقي متحدثا عن البدايات اليسيرة للسانيات الحاسوبية متتبعا التطور الذي مرت به.

وقد تحدث الدكتور المراياتي عن تجربته في مجالات العمل في خدمة اللغة العربية ومنها اللسانيات الحاسوبية وضرورة التفاعل بين اللغة والحاسوب، ثم تحدث عن نظام التقييس في العربية ولوحات المفاتيح العربية الذي بدأ في السبعينات من قبل المنظمة العربية للتقييس، وتطرق إلى الصوتيات العربية وعلاقتها بعلم التجويد من ناحية وعلم الأصوات والتحاور مع الحاسوب من ناحية أخرى بما في ذلك دراسة البصمة الصوتية والتعرف على الكلام وتحويله إلى نص، ثم انتقل إلى حديثه عن تأصيل علم التعمية (التشفير) واستخراج المعمى (كسر التشفير) وبدايات ذلك العلم عن العالم العربي الكندي في بيت الحكمة في بغداد عام 260هـ، كما تحدث عن تلك البداية وأنها تعد التفكير الأول لنظام التشفير اليوم، وهو نظام من عدة أنظمة كانت تستعمل في التعمية، وهو التعمية الصفرية التي انتقلت إلى الشيفرة وألمح إلى العلاقة بين التعمية الصفرية وانتقال المفردة إلى الفرنسية بهذا الشكل chiffrement .

كما تناول المحاضر علاقة اللغة بالتنمية المستدامة ، والاقتصاد المعرفي ومن سبله تعريب التعليم العالي، وقدم مقترحات للاستفادة من اللغة اقتصاديا وعرض من خلال تلك المحاضرة تجربة كوريا الجنوبية حتى سجلت 70 مليون تنزيلا (داونلود) في الانترنت، وبها 1200 باحث في سياسات التعليم حملوا على عواتقهم هذا الهم.

وقد أكد المحاضر على عدد من التوصيات، ومنها الاهتمام بتقييس استعمال اللغة وعلاقة اللغة بالإنترنت، والعناية بالتعريب والترجمة، وترجمة أمهات الكتب في التقنية.

وتأتي هذه المحاضرة ضمن إطار المحاضرات النوعية التي ينفذها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في الجامعات السعودية.

وقد حظيت بحضور بارز إضافة إلى حلقة النقاش التي صاحبتها بحضور عدد من طلاب الدراسات العليا، وقد جاءت مداخلات الحضور (الدكتور عبد الرحمن المحسني، والدكتور أحمد الأخشمي، والدكتور حسن الزارعي) حول أهمية التنسيق بين جهود المؤسسات المتنوعة في خدمة اللغة العربية.

# إعلان الفائزين بجائزة الطيب صالح العالمية



حفل توزيع جائزة الطيب صالح العالمية في الخرطوم

أعلنت لجنة جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي في اختتام فعاليات الدورة الرابعة للجائزة في 20 آذار/مارس 2014 قائمة الفائزين في مجالات الرواية والقصة القصيرة والكتابة المسرحية، وأحرزت الكاتبة السورية توفيقة خضور الجائزة الأولى في الرواية عن عملها (سأعيد إنجاب القمر).

وفاز بالمركز الثاني في مجال الرواية الكاتب السوداني علي الرفاعي عن روايته (شبابيك الوجه الآخر)، وأحرز المركز الثالث الروائي الجزائري أحمد طيباوي عن روايته (موت ناعم).

وفي مجال القصة القصيرة أحرز القاص المصري أشرف الشربيني المركز الأول عن مجموعته (الوفاة السعيدة لعبده الحلاق)، وعاد المركز الثاني للقاص المصري إبراهيم عبد الفتاح عن مجموعته (مطر صيفي)، وأحرز السوداني أمير صالح جبريل المركز الثالث عن مجموعته (احتضار ملك عظيم).

وفي مسابقة الكتابة المسرحية فاز بالمركز الأول الكاتب المسرحي المغربي زكريا أبو ماريا عبد الكريم عن نصه (موسم العودة من الشمال)، وأحرز المسرحي والروائي الأردني صبحي فحماوي المركز الثاني عن مسرحيته (حاتم الطائي)، وفاز بالمركز الثالث حسام رشاد محمد من سوريا عن مسرحيته (انفصام).

وشهدت ليلة الاختتام تكريم الأستاذ الرائد المسرحي حمدنا الله عبد القادر (1928) الذي يعتبر من أشهر كتاب المسرح والدراما الإذاعية والتلفزيونية في السودان منذ ستينيات القرن الماضي.

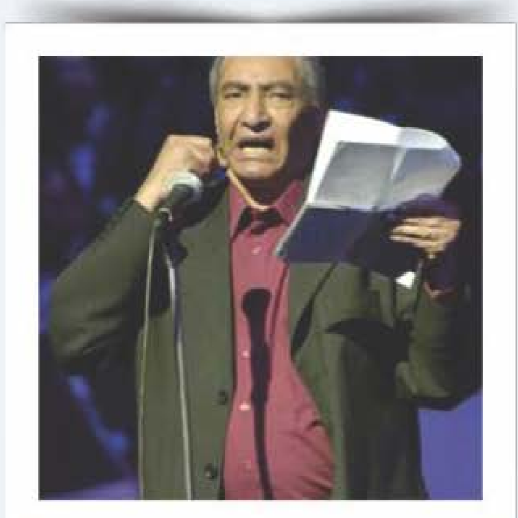
# جائزة محمود درويش للشاعر عبد الرحمن الأبنودي

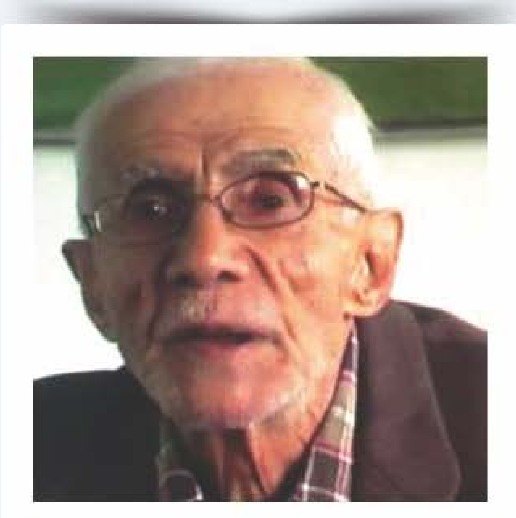
أعلن في رام الله مساء الخميس 13 آذار/مارس 2014 عن منح جائزة محمود درويش للإبداع للعام 2014 للشاعر المصري عبد الرحمن الأبنودي، وذهبت الجائزة الثانية للرسام الفلسطيني المهجّر عبد الحي مسلّم.

وقرر المجلس التنفيذي للجائزة منح جائزة شرف للمجلس الثقافي للبنان الجنوبي ممثلا برئيسه الأديب والسياسي اللبناني حبيب صادق.

وتمنح الجائزة للسنة الخامسة على التوالي بالتزامن مع يوم الثقافة الوطنية الفلسطينية في الثالث عشر من مارس/آذار كل عام والذي يوافق ذكرى ميلاد الشاعر الراحل محمود درويش.

ودأبت العادة على منح الجائزة لأدباء وفنانين فلسطينيين وعرب وعالميين ساهموا في تقديم إبداعات ثقافية مستمدة من نبض الحياة وتطالب بوجود إنساني سوي متحرر من القهر، كما بينت لجنة الجائزة.


عبد الرحمن الأبنودي


عبد الحي مسلم

# «شعر» الأمريكية تستضيف ملتقى الروح



الشاعر محمد بدر الدين البدري والشاعرة نجوى عبد الله

أقامت مجلة شعر "POETRY" الأمريكية العريقة التي تأسست قبل مائة عام أمسية شعرية مصحوبة بالترجمة لشاعرين من أعضاء ملتقى الروح الثقافي بشيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية الشاعر محمد بدر الدين البدري والشاعرة نجوى عبد الله بالشراكة مع الجمعية العراقية للتعاون المشترك.

وقد رحّب مدير البرامج في المجلة السيد ستيفن يونج بأية شراكة وتعاون للترجمة ولإقامة الأمسيات والطباعة والنشر بين مجلتهم وملتقى الروح الثقافي . وبدوره شكر مؤسس الملتقى الكاتب محمد عزيز المرفج ، السيد يونج على مبادرته الطيبة التي تعزّز من التقاء الحضارات والثقافات بين الشرق والغرب التي يتم فيها التلاقح الفكري عبر الأدب.

وقد ألقى البدري عدداً من قصائده باللغة العربية ثم ألقيت الترجمة باللغة الإنجليزية بعد كل قصيدة ، حيث قام بذلك المترجم رافد خشّان . إذا استفتح البدري الأمسية بقصيدته "معك أكون وحيداً" :

معكِ أكون وحيدا
يثنابني قلق انتهاء الكون
أطفالي شموع الجنة
لم يولدوا بعد
وأسئلتهم تكسر الضياء ..
معك أكون وحيدا
وشيكاغو مستطيلات وأرقام
وجهاتٌ مفقوءة العين
يقان يضعُ الزهور
على نعش ديقان

يقدمين ملثويثين ..
قالت: أحبك من أمريكا
بحيرةً للعشق رسمتها
لكن جناحي النورس سقطا
فتبخرت البحيرة ..
معك أكون وحيدا
حطبا لأغنية حزينة
وشتاء ريتا الطويل
لم يمهلنا طويلا ..
معكِ أكون وحيدا
عزلة لغرام جمعته النفايات
خارطة تركت المحارب

وأما الشاعرة نجوى عبدالله التي أبكت الحضور في إحدى قصائدها، فقد جاءت قصائدها مصاحبة بالترجمة الإنجليزية من قبل المترجّم سام خمّو. حيث قالت في قصيدتها "مسافر بلا حقيبة" المهداة إلى روح والدها عبدالله ياسين:

في رأسي سرب عصافير
أجنحتها بعيدة
في قلبي مجنون فقد ليلاه ..
أنا قطعة من ليل
ربما قصائدنا حوانيت
ربما أجسادنا زقاق عتيق
ربما ينهي الصباغ ألوانه
فهل ستروي حليمة
غيوم القصص!!..
قطار فجر الأربعاء
عنيفا كان هذه المرة
وانتظار سلة الحلوى
كان مُرًّا هذه المرة..
صورة ابنته الوحيدة

ما عاد لها جدار..
الموصل يا أبتي أغمضت عيونها
وحي الزهور غصّ بالرحيل
والشاعرة متعثرة بحروفها..
تركيا لن ترانا بعد
وفي الشام لن نلتقي
فلذكرياتنا شموع دموعي..
من نافذة الأحزان
أناجي أمي هل وصلك
المسافر بلا حقيبة ..
طفلة الأوراق
تصغي ولا يسمعني
فمن يتكلم؟ ..

وقد أصدرت مجلة "POETRY" كتاباً بهذه المناسبة يحوي على قصائد مترجمة إلى اللغة الإنجليزية للشاعرين محمد بدر الدين البدري ونجوى عبد الله.

يُذكر أن ملتقى الروح الثقافي قام بتأسيسه محمد عزيز المرفج في 1 كانون الثاني/يناير 2014.



محمد المرفج (وسط)

# الحفل الختامي لجائزة حمدان آل مكتوم الدولية للتصوير

أقيم مساء الاثنين 17 آذار/مارس 2014 الحفل الختامي للدورة الثالثة لجائزة حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم الدولية للتصوير الضوئي، تحت عنوان (صنع المستقبل)، في مقر مركز دبي المالي العالمي.

وفي كلمته خلال الاحتفال، الذي حضره الشيخ حمدان، ولي عهد دبي، رئيس المجلس التنفيذي للجائزة، أعلن علي بن ثالث أمين عام الجائزة أن الدورة الرابعة المقبلة ستقام تحت شعار (الحياة.. ألوان) ، بحسب وكالة أنباء الإمارات.

وخلال الحفل، الذي حضرته وكالة الأناضول، سلم ولي عهد دبي الجوائز الخاصة للفائزين، حيث نال المصور الصحفي الأمريكي ستيف مكاري الجائزة التقديرية عن أكثر من 30 عامًا قضاها في مجال التصوير.

وحصد جائزة البحث المتميز، الأسترالي رن إن جي، الحاصل على درجة الدكتوراه في علم الحاسوب ومؤسس شركة لايترو، وهي شركة تقنية طرحت أول كاميرات تجارية تعمل بتقنية المجال الضوئي.

وفي محور (صنع المستقبل)، فاز بالجائزة الكبرى الصيني فويانج، وكان المركز الأول من نصيب الكويتي علي الزيدي على المستوى الدولي، تلاه الصيني جاو ليانهوى في المركز الثاني، ثم الألماني هانلورا شنايس.

وعلى المستوى الإماراتي في هذا المحور، فاز كل من عمران عبد الرحمن الأنصاري ومنصور محمد المنصوري بالمركز الثالث، فيما حجب المركزين الأول والثاني.

وفي محور (حياة الشارع)، تم حجب جائزة المركز الأول، وفاز الصينيان جيانهوا لين وجيانهوا لين بالمركز الثاني، والأسباني سانتياجو دانيال بانون إروجو بالمركز الثالث.

وفي محور (الأبيض والأسود)، فاز بالمركز الأول الصيني ينان لي، وحل في المركز الثاني الإيطالي إدموندو سيناتوري، ثم وونج نجاى بون من هونج كونج في المركز الثالث.

وفي المحور العام، فاز بالمركز الأول على المستوى الدولي، الروسي فلاديمير بروشين وجاء الإندونيسي محمد الأمسياه رءوف في المركز الثاني ثم الماليزي محمد صالح بن دولاه.

وفي المحور نفسه على المستوى الإماراتي، فاز سليمان أحمد عبد الحمادي بالمركز الثاني، تلاه سعيد عبد الله جمعوه، بينما جرى حجب المركز الأول.

وبلغت قيمة الجائزة الكبرى لمسابقة حمدان بن محمد الدولية للتصوير الضوئي 120 ألف دولار، فيما بلغت مجموع الجوائز 389 ألف دولار.



# الرواية البوليسية وأدب الخيال الإجرامي



انتشرت كتابة الروايات البوليسية في العالم كله، وارتبطت بظاهرة خاصة، هي رجال التحري الذين يعملون بصورة مستقلة عن الشرطة ويتعاون مع رجالها أحياناً، وأصبحت شخصيات كثيرين من رجال التحري ذات شهرة عالمية.

ويقبل القراء بنهم على قراءة قصص الجرائم لما تتضمنه من اللغز والإثارة، لكن الرواية البوليسية لا تختلف كثيراً عن قصص الجرائم في كونها تضم ما هو أكثر وأعمق من اللغز والإثارة، فهي ترسم صورة لثقافة المجتمع، وتحلل العلاقة بين طبقاته، وتطرح على قارئها تساؤلات مهمة حول المثل والأخلاقيات والطبيعة الإنسانية.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وضع بعض الكتاب الرموز أو (الشيفرات) الرئيسية للقصة المبنية على الألغاز، وانطلقت موجة الرواية المثيرة التي استمد منها الأمريكيون بذور ما سوف يطلقون عليه اسم (الرواية السوداء) ابتداء من العام 1930. أما في فرنسا، فقلبت الرواية البوليسية وبدا في الواجهة الكاتب جورج سيمونون الذي اعتبر معلماً في (البولار) أو الرواية البوليسية.

وهناك من ينسب نشوء القصة البوليسية في الغرب إلى الكاتب الفرنسي فولتير (1694 – 1747)، واسمه الحقيقي فرانسوا ماري أرويه، في روايته (زاديج)، التي صدرت سنة 1747. ويظن بعض النقاد أن قصة الكلب والحصان في الفصل الثالث من روايته هذه، تُعد من الأدب البوليسي الباكر، وفي الرواية محاولة حقيقية لتحليل جريمة ودوافعها. أما القصة الجنائية الدنماركية (عميد فايلباي) التي ألفها ستين ستينسن بلتشر (1782 – 1848)، فصدرت سنة 1829، ثم تلتها رواية جنائية نرويجية، هي (اغتيال صانع المحركات رولفسن)، للأديب موريتس هانسن (1794 – 1842)، سنة 1839، لكن كل هذه القصص لا تُسمّى (بوليسية) بالمعنى المعروف اليوم.

وفي شكل أو في آخر، تعتبر الرواية البوليسية مرتبطة بالقرن العشرين، لا سيما بالثلاثي الذي ستأتي السينما لتعزيزه في أفلام انتمت إلى بلدان عدة طوال هذا القرن: المدينة، المرأة والجريمة.

انتشرت الرواية البوليسية طوال القرن الفائت أكثر من أي أدب آخر، واجتذب كتاباً معظمهم تخصص فيها، وكان رائدهم الأول في معظم الأحيان هو التعبير عن عقلانية معينة تقف وراء الحلول النهائية للألغاز، ما يعطي العقل سلطته المطلقة على المجرم، نجد هذا في مغامرات شرلوك هولمز وأبطال أغاثا كريستي، كما نجده في الرواية الأمريكية.

في خضم هذا كله يبدو انتماء حقبة ازدهار الرواية البوليسية إلى الزمن الحديث أمراً لا مراء فيه، ومع ذلك ثمة من يعيد ولادة عصرها الذهبي إلى القرن التاسع عشر، ويذكر أسماء فيكتور هوغو، وأونوريه دي بلزاك ولا سيما دوستويفسكي، كأدباء مرشحين لتوليد هذا الأدب. ويبدو هذا الأمر ممكناً من خلال القول أن ثمة عناصر من الألغاز والتحقيقات البوليسية في أدب هؤلاء – أو بعضه –. أما الأب الحقيقي والشرعي للقصة البوليسية الخالصة فهو – في هذا الإطار – إدغار آلان بو، الذي أسس الأدب البوليسي، القائم على لغز إجرامي يتعين حله، وهو الذي ينسب إليه المؤرخون إنشاء هذا النوع في الآداب بروايته (جرائم شارع مورج) 1841 وهي رواية يظهر فيها أوغست دوبان، المحقق الجنائي اللامع والغريب الأطوار الذي يستخدم المنطق في حلّ الألغاز. وبهذه الرواية وكذلك رواية (سر ماري روجيه) سنة 1843، ورواية (الرسالة المسروقة) سنة 1844.

سنّ آلان بو، دُون عون من أحد، السُّنّة الأدبيّة للقصص البوليسيّة الخياليّة، ومع هذا فإن آلان بو، الذي كانت اهتماماته بالأدب «الخالص» والشعر، تفوق اهتماماته البوليسية، لم يكن سوى الممهد لكتاب لن يكون من الظلم أن ننسب إليهم، تأسيساً حقيقياً لهذا الأدب. لكن نشاهد أن إدغار آلان بو قد تأثر بقصة ألمانية عنوانها (الآنسة فون سكوديري)، التي كتبها إي. تي. إيه. هوفمان (1776 – 1822) سنة 1819، وهي قصة تنتهي بثبوت براءة المشتبه به المفضّل لدى الشرطة الجنائية، في قضية قتل صائغ) خلال قصته (جرائم شارع مورج).

فقد أسس آلان بو أصولاً للعقدة القصصية في الرواية البوليسية لا تزال معتمدة إلى الآن، وتوالت قصصه التي يتولى التحقيق في جرائمها أوغست دوبان، ومنها: (سر ماري روجيه) سنة 1843، ثم (الرسالة المختلسة) سنة 1844.

أسس آلان بو روايته البوليسية على أن الغرض هو معرفة الحقيقة، وأن بلوغ هذا الغرض يقتضي مساراً شديد التعقيد، وعملاً سرياً، يجمع الحدس القوي إلى التحليل المنطقي والمراقبة الذكية والاستنتاج النفّاذ. وقد أجمعت الروايات البوليسية الأولى في ذلك العصر على أن تكون القصة من أولها إلى آخرها، متابعة مسيرة المحقق، بطل القصة الأوحد، في اقترابه من حل اللغز الجنائي. ويرى النقّاد أن آلان بو ابتعد عن الخيال في هذه الرواية لأنها مؤسسة على حادثة حقيقية حدثت لامرأة اسمها ماري سيسيليا روجرز.

وفي طليعة هؤلاء الأدباء المرشحين لتوليد هذا النوع من الأدب غابوريو الفرنسي، ولكن بخاصة ويلكي كولنز البريطاني (1824 – 1889)، الذي فيما كان يكتب رواياته الأولى متأثراً بصديقه تشارلز ديكنز وبالأخوات برونتي في آن معاً، لم يكن يعرف طبعاً أنه في طريقه ليصنع الأسس، لذلك المزج الخلاق بين «البوليسي» و«الميلودرامي»، في نوع نال حظوة كبيرة لدى القراء ولا يزال، وأحبته السينما كثيراً، حتى وإن كان كولنز نفسه تم تجاوزه لاحقاً. ولأن النوع الذي أسسه سرعان ما اقتفى آثاره فيه، عشرات الكتاب، ولا سيما

في العالم الأنغلو – ساكسوني، ما خلق زحاماً نُسي المؤسس في خضمه.

وتنتمي عدة روايات لويلكي كولنز إلى النوع نفسه، ومعظمها نشر في شكل قصص مسلسلة في مجلة (غراهام) التي كان يحررها تشارلز ديكنز «الذي تحمل روايات عدة له، هو الآخر، السمات نفسها وإن كان من مواقع أكثر اجتماعية»... بيد أن (السيدة ذات الرداء الأبيض) تظل الأشهر بين أعماله، وإن كانت رواية أخرى له هي (حجر القمر) 1868 فكانت من أهم الروايات البوليسية الأولى، التي اعتبرها تي. اس. إليوت «أجمل رواية بوليسية، إذ إننا نجد فيها كل ما هو جيد وفاعل في هذا النوع من الأدب».

ويُعد ولكي كولنز مؤسس أدب الرواية البوليسية الخيالية الإنجليزية، ومن اللافت أن يكون دارسو حياة كولنز رووا أنه، خلال مرحلة صداقته الحميمة مع تشارلز ديكنز، كان الاثنان اعتادا التوجه مراراً وتكراراً إلى باريس، كلما سئما لندن، حيث يتجولان بين الحانات، ولكن أيضاً بين المكتبات، ويصغيان إلى ما يروى لهما. ويبدو أن الاثنين كانا يدونان أشياء كثيرة مما يروى، بل إن الكاتبين الانكليزيين كان من هوايتهما أيضاً جمع كل ما له علاقة بالمحاكمات الشهيرة والقضايا الجنائية التي عرفت في فرنسا. ويبدو أن كولنز استوحى (السيدة ذات الرداء الأبيض)، من واحدة من تلك القضايا، وإن كان المناخ إنكليزياً خالصاً. أما الإضافات الأساسية التي جاء بها كولنز في هذا الإطار، جاعلاً منها الأساس الذي سيبنى عليه نوع بأسره من الأدب، فهو، في الشكل، وأيضاً في المضمون حيث كان هو من أول كتاب النوع الذين يخلقون تواطؤاً مع قارئهم منذ الصفحات الأولى... ذلك أن كولنز أوصل إلى قارئه، منذ تلك الصفحات كل المؤشرات الضرورية للوصول به إلى حل اللغز... كما أنه كان من أوائل الذين جعلوا الذنب الحقيقي – الذي ستنكشف هويته في النهاية، واحداً من الذين يشتبه القارئ بهم أقل من غيرهم...

وقد أكد كولنز في مقال نشر له عام 1858 بعنوان الجمهور المجهول قائلاً: «يوجد جيل جديد من القراء أرادوا قراءة الكتب التي تعكس تغيير منزلتهم في المجتمع». وقد ساهم ارتفاع معدلات معرفة القراءة والكتابة إلى زيادة شعبية الروايات البوليسية.

وفي (السيدة ذات الرداء الأبيض)، تبدأ الأحداث بأستاذ رسم يدعى والتر هارترايت يلتقي في شارع عتم بسيدة من الواضح أنها مجنونة مرتدية ثياباً بيضاء... ويلاحظ على الفور أنها تشبه واحدة من تلميذاته هي الحسناء لاورا فيرلي، التي يهيم بها حباً. صحيح أن لاورا تبادله حبه، لكن أباها يرفض زواجهما لأنه كان وعد بها السير برسيفال غلايد، ما دفع هارترايت إلى السفر وقد استبد به اليأس. في أثناء ذلك يقترن السير برسيفال بلاورا، التي سرعان ما ستكتشف أن الرجل لم يتزوجها إلا طمعاً في ميراثها، فترفض أن تتنازل له عن شيء، ما يجعله، بمساعدة الكونت الإيطالي، شريكه، فوسكو، يتوصل إلى وضعها في مصح للأمراض العقلية مكان سيدة تعرف بـ(ذات الرداء الأبيض) ماتت لتوها... ويتمكن برسيفال وفوسكو من دفن هذه الأخيرة تحت اسم ليدي غلايد، ما يعني أن برسيفال بات الآن قادراً، إذ «ماتت» زوجته على الحصول على الميراث. بيد أن ماريا هالكومب، نسيبة لاورا، تدرك ما حصل، وتتدخل في الأمر حيث تتمكن من تسهيل فرار الزوجة الشابة من المأوى. وإذ يكون مدرس الرسم هارترايت عاد كان في تلك الأثناء، تلتجئ إليه المرأتان، فيقرر وضعهما تحت حمايته وإنقاذهما من براثن برسيفال وخطته الجهنمية وشريكه الإيطالي. ويتمكن بالتالي من فضح ما حدث... فلا يكون من أمر الكونت فوسكو إلا أن يعترف، ما يمكن لاورا من استعادة هويتها وميراثها ومكانتها الطبيعية. أما زوجها المجرم برسيفال غلايد، فإن نهايته ستكون أسوأ من نهاية شريكه فوسكو، ذلك أنه سيحترق فيما يحاول إحراق وثائق الأبرشية لكي يتابع خطته ولكن في اتجاه آخر هذه المرة. وعلى هذا النحو، يصبح في إمكان لاورا، حتى أن تستعيد حبها القديم لهارترايت، فيتزوجان في الوقت الذي ينتهي الأمر أيضاً بفوسكو لأن يقتل على يد عميل لجمعية سرية ايطالية، كان فوسكو عضواً فيها كما يبدو وغدر بها. وهكذا، يقول لنا كولنز: إذا كنت خائناً مرة في حياتك فأنت ستبقى خائناً إلى الأبد... وفي المقابل إذا كنت طيباً مرة فأنت طيب دائماً.

لعبة (الأسود والأبيض) هذه تشكل قاسماً مشتركاً بين العدد الأكبر من أعمال الأدب البوليسي، وإن كانت ميلودرامية كولنز هنا تبدو صارخة، تجعل رواياته تُقرأ مثلما كانت تُقرأ روايات شارلوت وإميلي برونتي، «الميتة بعتمة الليل» و«حكايات الأزواج القساة» و«النساء المخبوءات لسبب من الأسباب» و«الغراميات التي تفشل على مذبح يوميات الحياة» و«قسوتها، لتستعيد قوتها في نهاية الأمر».

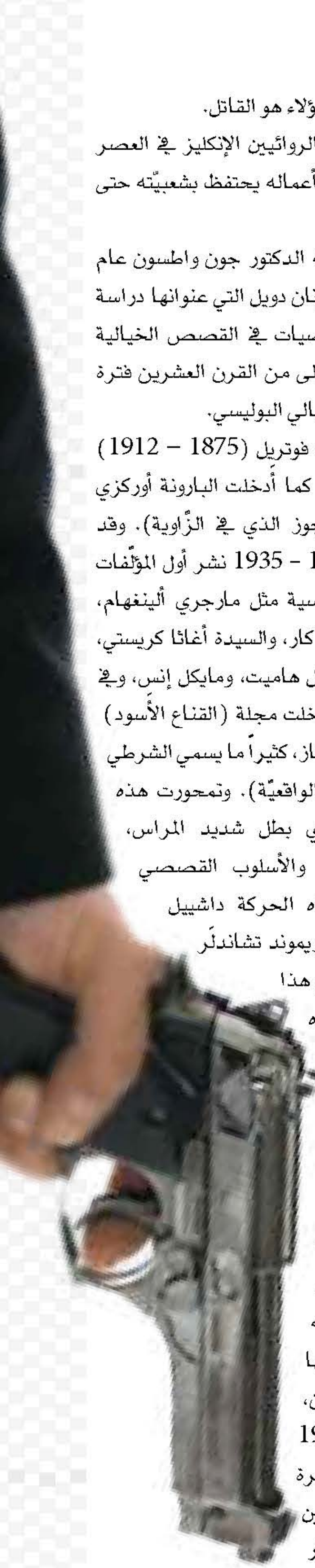
عاش ويلكي ويليام كولنز بين 1824 و1889. وهو بدأ حياته الأدبية بكتابة الروايات التاريخية التي كانت (أنطونينا) من أولها في العام 1850، أي العام الذي ارتبط فيه بصداقة مع تشارلز ديكنز وأصبح معاوناً له، في عمله الصحافي... وكان من الواضح تأثر كولنز بأسلوب ديكنز، في العدد الأكبر من رواياته التي ظل يكتبها حتى نهاية حياته، وأتت في معظمها روايات مغامرات وميلودرامية وبوليسية ومن أشهرها (بلا اسم) و(آرما دال)... وهو إلى هذا خاض النقد السياسي في صفوف النزعة الاشتراكية الليبيرالية إلى جانب ديكنز نفسه.

وقد ساهم تشارلز ديكنز (1812 – 1870) باكراً حين كتب روايته (البيت المنعزل)، سنة 1853، وهي قصة محام متواطئ قُتل في مكتبه في ساعة متأخرة من الليل. وقد ظهر عدد من الأشخاص متخفّين على الدرج المؤدي إلى مكتب المحامي المقتول في تلك الليلة، وكان على المحقق أن يفك ألغاز الجريمة لمعرفة مَن من هؤلاء هو القاتل.

ويُعد بإجماع النُّقّاد أعظم الروائيين الإنكليز في العصر الفيكتوري، ولا يزال كثيرٌ من أعماله يحتفظ بشعبيّته حتى اليوم.

وظهر شرلوك هولمز ورفيقه الدكتور جون واطسون عام 1887 في رواية السّير آرثر كونان دويل التي عنوانها دراسة قرمزية. وهولمز أشهر الشخصيات في القصص الخيالية البوليسية وكانت السنوات الأولى من القرن العشرين فترة إثارة وأصالة في القصص الخيالي البوليسي.

ابتكر الكاتب الأمريكي جاك فوتريل (1875 – 1912) شخصية اسمها الآلة المفكرة، كما أدخلت البارونة أوركزي المجرية المولد شخصيّة (العجوز الذي في الزّاوية). وقد شهدت الفترة بين عامي 1925 – 1935 نشر أول المؤلّفات المهمة لكتّاب القصص البوليسية مثل مارجري ألينغهام، ونيقولاس بليك، وجون دكسون كار، والسيدة أغاثا كريستي، وإيرل ستانلي جاردنر، وداشييل هاميت، ومايكل إنس، وفي عشرينيات القرن العشرين أدخلت مجلة (القناع الأسود) طرازاً أمريكياً واضحاً من الألغاز، كثيراً ما يسمي الشرطي السري الخاص، أو الألغاز (الواقعيّة). وتمحورت هذه القصص حول شرطي سري بطل شديد المراس، والإجراءات المشوقة والعنف والأسلوب القصصي النابض بالحياة. وتَزَعّم هذه الحركة داشييل هاميت في العشرينيات وتبعه ريموند تشاندلَر بعد عقد من الزّمان. وما زال هذا الأُسلوب يلقى رواجاً واسعاً هذه الأيام.



وخلال مرحلة ازدهار الرواية البوليسية ابتكر الناشر البريطاني إلان لين صاحب دار بنقوين بوكس للنشر فكرة تساعد على انتشار الرواية البوليسية وتجعلها في متناول الجميع، فقد امتلك مع أخويه حقوق نشر الروايات التي كتبتها الروائية دورثي سيارس وآخرون، وبدئ تنفيذ الفكرة في عام 1935 بأغلفة من الورق المقوى لعشرة كتب، وبسرعة وصلت إلى سبعين كتاباً خلال عام، ومن خلال دار نشر بنقوين بوكس التي اتخذت البطريق شعاراً لها أصبحت الروايات سهلة الوصول للقراء بسبب سعرها المخفض، ووجودها في المكتبات، ومراكز التسوق والقطارات، وقد ساهمت مبادرة إلين في انتشار الروايات البوليسية بشكل سريع.

وقد أكد عدد من النقاد أن الرواية البوليسية ازدهرت بعد

الحرب العالمية الثانية وتوقعوا أن السبب يتمثل في أن الناس أرادوا أن يثأروا من الجرائم التي ارتكبت في الحرب ضد الإنسانية ويشبعوا شغفهم الإنساني برؤية عقاب الجاني.

**الرواية البوليسية الأمريكية:**

وصلت الرواية البوليسية الأمريكية ذروة ازدهارها في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن التاسع عشر فمن خلال شهرة إليري كوين الاسم المستعار لأبناء العم مان فرد بي لي وفريدرك داني اللذين أنتج تعاونهما الأول رواية (لغز القبعة الرومانية)، التي نشرت عام 1929، وأظهرت البطل وهو مخبر سري هاوٍ حل الألغاز مع والده ريتشارد كوين إليري، فحقق شعبية لدى القراء، وقد ألف إليري كوين ثلاثة وثلاثين رواية بوليسية على مدى 40 سنة أظهرت الأب والابن كفريق بحث سري. بعد ذلك ابتكر فرد وفريدرك شخصية مخبر سري أخرى نالت لدى القراء شعبية هي دراري لين، قدمت في عام 1923.

ظهر في تلك المدة نوع آخر من الرواية البوليسية، رواية (القناع الأسود) التي ظهرت مع تزايد عدد المجلات التي عرفت بدايتها بنشر قصص المغامرات، وبعد ذلك خصصت صفحاتها للرواية البوليسية، وأصبحت تلك المجلات نموذجاً للكتابة البوليسية. أسست رواية القناع الأسود اتجاهاً ثورياً للقصة البوليسية الكلاسيكية، وكانت محاولة لابتكار نوع جديد في الرواية البوليسية الذي يعكس الحياة الواقعية في أمريكا في ذلك الوقت وظهر ذلك في شخصياتها.



**الرواية البوليسية في ألمانيا:**

ما أن تذكر الرواية البوليسية في ألمانيا إلا ويذكر معها فريدريك شيللر وهوفمان اللذان كتبا أولى الروايات الألمانية.

بعد ذلك تطورت الرواية البوليسية من خلال تواصل كتاب ألمانيا مع كتاب من السويد، وقدمت نفسها مناهضةً للأوضاع الفاشية السائدة، وركزت على القيم الاجتماعية، واحترام الأقليات. وقد استغرقت الرواية أربعة عقود لتحقق النجاح.

وفي العصر الحاضر حققت الرواية البوليسية الألمانية نجاحاً في المشهد الثقافي الأوروبي بالرغم من اعتبار بعض الكتاب الألمان لها بأنها أدباً هزيلاً في المحيط اللغوي الألماني. وقد ترجم عدد من الروايات الألمانية إلى اللغة الإنجليزية، وقام كتاب الرواية البوليسية الألمان بتنظيم رابطات لأنفسهم لتحمل الرواية الألمانية البوليسية روحها الخاصة والتي أضافت فيه البعد الاجتماعي ووصلت إلى العالمية.

**الرواية البوليسية الفرنسية:**

كان الكتاب الفرنسيون من أوائل كتاب الرواية البوليسية، ومازالت الرواية البوليسية الفرنسية تجد شعبية بين الأجناس الأدبية في الأدب الفرنسي، ويفضل الفرنسيون الرواية البوليسية الغامضة والمبهمة، وقد انجذب الفرنسيون إلى الكتابة عن القضايا التي تلمس الجانب المظلم في مجتمعاتهم. فالرواية الفرنسية تميل إلى التركيز على كشف الفساد الاجتماعي، والحكومي، وقد تحمل الكتاب الفرنسيون مسؤولية شجب الشر، من خلال اهتمامهم بخلق أجواء روائية خاصة طوروا شخوصهم فيها، وابتكروا فيها اتجاهاً جديداً للأسلوب السردي أكثر من اهتمامهم بالحبكة الروائية.

تطورت الرواية الفرنسية منذ بدايتها، وصنفت مع الروايتين الأمريكية والبريطانية في نفس المستوى الإبداعي.

ويعتبر يوجيه فرانسو الشخصية الجذابة والمبهرة في تاريخ الجريمة الفرنسية، وهو مخبر الشرطة الذي أصبح فيما بعد أول رئيس في الشرطة الفرنسية، فقد كان راوية عظيم، وقد وثق قصة حياته في سيرة ذاتية. ولكن أول شخصية روائية بوليسية هو ليكو الذي ظهر في رواية الأرملة ليروج 1866 للكاتب الفرنسي إيملي قابرو الذي يعد أول كاتب فرنسي يكتب الرواية البوليسية الحديثة.

**الرواية الإسكندنافية.. النمو باتجاه العالمية:**

لوقت طويل لازم أدب الرواية البوليسية في الدول الإسكندنافية (النرويج، الدنمارك، السويد، فنلندا) طقوساً خاصة بها، أدت إلى قلة انتشارها عالمياً ولمدة طويلة. وقد ظهرت الرواية الإسكندنافية إلى العالمية عندما ترجمت روايات بسجوال وهولو إلى لغات العالم الرئيسة وفي مقدمتها اللغة الإنجليزية لتشعل تلك الروايات شرارة التغيير في تاريخ الرواية الإسكندنافية.

شجع نجاح سجوال وهولو وعدداً من الأدباء الإسكندنافيين فكتبوا الرواية البوليسية وأصبحوا معروفين في خارطة الأدب العالمي أمثال مانكل، فوسم، وبيتر هاكان.

أما الآن ومع تزايد عدد كتاب الرواية الإسكندنافيين الجدد المتميزين مثل لارسون ماركلند، ثيرون، كاميلا.. وآخرين؛ فقد بدأت الرواية الإسكندنافية تشق طريقها نحو العالمية، وتلفت اهتمام الكتاب في العالم الناطق باللغة الإنجليزية، وبدأت تظهر صور كتاب إسكندنافيين على مواقع الشبكة العنكبوتية والصحف الأدبية في أمريكا وبريطانيا.

وفي مقال للروائي الأمريكي ناثينل ريتش 2009 بعنوان (موجة الرواية الإسكندنافية) طرح سؤاله: لماذا أكثر الناس سلاماً في الأرض يكتبون أعظم جرائم الرعب؟ حيث ذكر في مقاله أنه رغم أن النرويج والدنمارك حصلتا على المركزين الأول والثالث في قائمة الدول الأكثر استقراراً ورفاهية وسعادة، واحتلت السويد المرتبة الثالثة عشرة، وذلك في دليل السلام العالمي؛ يستطرد ريتش في مقاله: «إننا لن ننذهش عندما نرى الروايات الصينية تتحدث عن ظلم الحكم الشيوعي والروايات الأوغندية تتحدث عن الجنود الأطفال؛ ولكن الرواية البوليسية الإسكندنافية تجعلنا نتساءل لماذا تنتج هذه الدول المحبة للسلام أفضل الروايات البوليسية التي حققت أكبر معدل في المبيعات أمثال مانكل فوسم، وكيف نفسر لارسون مؤلف رواية (فتاة وشم التنين) التي حصلت على المركز الثاني في الروايات الأكثر مبيعاً في العام الماضي».

وقد أظهر ريتش في مقاله أسباب ازدهار الرواية البوليسية الإسكندنافية اليوم، حيث ذكر من ضمن الأسباب تأثر الكتاب الإسكندنافيين بالروايات الإنجليزية التي كانت منتشرة لعقود عديدة، بالإضافة إلى رغبة الكتاب في تحقيق النجاح والانتشار خارج بلدانهم في أن يصلوا إلى القارئ الأمريكي والبريطاني.

فهم يدركون أن الطريق إلى تحقيق العالمية والوصول إلى الخارج هو الرواية البوليسية التي تستهوي القارئ في أمريكا وإنجلترا. فكتب الكاتب الإسكندنافي في الرواية البوليسية حتى لو لم يكن الكاتب رأى جريمة في حياته.

**العصر الذهبي:**

يفضل كثير من قراء الرواية البوليسية، في أدب ما سُمّي عصر الرواية البوليسية الذهبي، بين الحربين العالميتين، ألا يكون المحقق بطل الرواية شرطياً محترفاً، من السلك، بل أن يكون محققاً خاصاً أجيراً أو حتى هاوياً يهتم لسبب ما، بكشف سر الجريمة. لكنه في كل الأحوال لا بد من أن يكون موهوباً شديد الذكاء، وإن كانت بعض الروايات البوليسية السينمائية الفكاهية، أظهرت شخص المحقق الجنائي غبياً يرتكب أفدح الأخطاء، وهو يتصنّع الدهاء، مثلما ظهر المحقق كلوزو في سلسلة أفلام «الفهد الوردي» (The Pink Panther).

في هذه المرحلة، ظهرت قصص جنائية شديدة التعقيد، وكان لا بد من تحقيق يقرب من العبقرية لكشف القاتل. وتفنن كُتّاب هذا النمط، في إخفاء اسم القاتل حتى اللحظة الأخيرة، إمعاناً في التشويق. وفي ختام الرواية تظهر كل



الحقيقة، ويُكشَف أسلوب المحقق الذي اتبعه في بلوغ هذه الحقيقة.

وقد اتسم عصر الرواية البوليسية الذهبي، بنمط المحقق الهاوي، الرفيع الأدب والكياسة، الذي يدس أنفه بلباقة وبراءة مصطنعة في جرائم المجتمعات الراقية والقصور والحدائق المترفة، والأرياف الرائعة، والقرى البعيدة. لقد صارت هذه البيئة هي المفضلة في روايات كتّاب هذا النوع، حتى أضحت له دُرجة، أدمن عليها القراء، وفضّلوها.

**الفارسات الأربع:**

يُسمّى عصر الرواية البوليسية الذهبي ذهبياً، لبروز أربع كاتبات لمعن بين الحربين العالميتين على الأخص، في هذا النوع من الأدب، هن: أغاثا كريستي (1890 - 1976) ودوروثي إل. سايرز (1893 - 1957) ونجايو مارش (1895 - 1982) ومارجري ألنغهام (1904 - 1966)، وجميعهن إنجليزيات عدا نجايو النيوزلندية. ويضيف بعض النقاد خامسة هي جوزفين تاي.

لكن أشهرهن وأغزرهن نتاجاً، هي بلا شك أغاثا كريستي التي كتبت سلسة روايات، كان أبطالها المحققَين الجنائيّين هركيول بواريه، ومس ماربل، وغيرهما. وتتسم رواية كريستي بالأحاجيّ التي تحيّر القارئ، وتقوده مرات كثيرة في غير طريق بلوغ الحقيقة. ومن أشهر رواياتها: «جريمة على قطار الشرق السريع» (1934)، و«موت على النيل» (1937)، و«ثم لم يعد هناك أحد» (1939).

واستخدمت تقنية الأحاجيّ المعقدة جداً في الرواية البوليسية، بطريقة فذّة في عقدة روائية تبدو مستحيلة من قِبَل الكاتب جون ديكسون كار (1906 - 1977)، وهو نفسه كارتر ديكسون، الذي يعدُّ ملك روايات ألغاز الغرف المقفلة، وسيسيل ستريت (1884 - 1965)، الذي وقّع رواياته أيضاً باسم جون رود. وقد تخصّص دكتور بريستلي، المحقق في رواياته، في استخدام الأدوات التقنية المتطوّرة.

وبرز من الأمريكيين في كتابة الرواية الجنائية ركس ستاوت (1886 - 1975) وإيليري كوين (اسم مستعار في مسلسل تلفزيوني أمريكي 1975 - 1976) وآخرون.

**التحرّي الخاص:**

لعل التحري مارتن هيويت، الذي كان بطل الكاتب البريطاني آرثر موريسون (1863 - 1945)، أول نماذج التحري العصري في الرواية الخيالية البوليسية.

في عشرينيّات القرن الميلادي العشرين، لم يكن آل كابوني (1895 - 1947) مصدر خوف ورعب فقط في شوارع شيكاغو وسائر المدن الأمريكية، بل كان كذلك مصدر فضول وتشوّق لدى هذا المجتمع لمعرفة خفايا عالم الجريمة أيضاً. وقد استثمرت مجلات أدب الخيال الإجرامي الأمريكية وكتّابه ذلك الفضول استثماراً ذكياً، مثل مجلة «بلاك ماسك» (القناع الأسود) والمؤلف كارول جون ديلي (1889 - 1958) الذي ألّف قصص عنف وتشويه وظلم، من عمل المجرمين. ولم يقصد ديلي أن تكون عقدة قصته لغزاً جنائياً غامضاً، بل اكتفى على الخصوص برواية حوادث عنف المجرمين، وحكم العدالة الذي يستحقّون.

وشاعت في ثلاثينيات القرن العشرين روايات التحري الخاص، مثل داشييل هاميت وجوناثان لاتيمر وإيرل ستانلي جاردنر، لفضح عالم الجريمة السفلي العنيف، في الشارع الأمريكي. وفي أواخر الثلاثينيات، طوّر ريموند تشاندلر (1888 - 1959) هذا النوع الأدبي بفضل بطله التحري فيليب مارلو، الذي أضفى صفة حميمة على عمل المحقق الجنائي. ثم دخلت شخصية مارلو في عدد من القصص التلفزيونية. وتابع جيمس هادلي تشيس (1906 - 1985) أسلوب تشاندلر في رواياته البوليسية (قداس الشقراء الجنائزي) 1945 و(إلقِ بها بين الزنابق) 1950، و(احسبه لنفسك) 1950. وزاد تطويراً في هذا الخط الذي يعتمد التحري الخاص، الكاتب روس ماكدونالد (1915 - 1983) الذي كان بطله التحري الخاص لو آرتشر. وتميّز أسلوب ماكدونالد باستخدام علم النفس وجمال أسلوب الكتابة. ويُذكَر أن هوليوود أنتجت فلم (هاربر) سنة 1966، ولعب فيه بول نيومان دور التحري لو آرتشر، والفلم مؤسّس على رواية ماكدونالد (الهدف المتحرك). وقد أعاد نيومان الكرّة في فلم (حوض الغرق) في سنة 1976.

ويرى النقّاد أن مايكل كولنز، واسمه الحقيقي دنيس لينذر (1924 - 2005) أدخل هذا النوع الأدبي، أي رواية التحري الخاص البوليسية، في العصر الحاضر. ففيما واظب على تلك القصص التي تجعل التحري الخاص يواجه قوى أكبر من إمكاناته بما لا يقاس، مثلما فعل سابقوه، إلا أنه أضاف عنصر التحليل الاجتماعي على الرواية الجنائية البوليسية، وأثر مكانة البشر في هذا العالم السفلي، عالم الجريمة.

**الروائيات يشاركن:**

حتى لينذر، كانت رواية التحري الخاص ضمن أدب الرواية البوليسية، حكراً للمؤلفين الرجال، إلى أن ظهرت روايات الأمريكيتين مارسيا مولر، وسو جرافتون، في أواخر سبعينيات القرن الميلادي العشرين وأوائل ثمانينياته. وقد أدى نجاحهما إلى إقبال الناشرين على مؤلفات القصص البوليسية من النساء.

**كبوة ثم نهضة:**

غير أن النصف الثاني من القرن العشرين، شهد طغيان اهتمامات هزت العالم بأسره، منها حرب فيتنام وثورة الشبيبة في الستينيات، والحرب الباردة بين الدولتين العظميين. ثم ظهور الهم البيئي الذي تبعه تطور تكنولوجي مدهش.. وكان من الطبيعي أن يفرض كل ذلك نفسه على عالم الأدب والفنون، فتراجعت مكانة الرواية البوليسية لتقبع مؤقتاً في ظل الرواية السياسية والاجتماعية. ومع ذلك، فإنها لم تنقرض تماماً. ففي ظل أدباء سياسيين أو مسيسين من أمثال ألكسندر سولجنتين مؤلف (خليج الغولاك) الشهير، كان هناك بعض الأسماء التي راحت تلمع بفضل رواياتها البوليسية، ومن أشهر هؤلاء على الإطلاق سيدني شيلدون، الذي كان عرّاب أفضل الروايات البوليسية في العقد الأول من القرن الحالي.

ففي التسعينيات، كان مؤلف الأغاني دان براون يمضي إجازته في الكاريبي عندما طالع إحدى روايات شيلدون التي أثرت فيه بعمق إلى درجة اتخاذه قرار التحول إلى كتابة الروايات البوليسية. وبالفعل، في العام 1998، نشر دان براون روايته الأولى (الحصن الرقمي) التي أتبعها بروايتين أخريين هما (حقيقة الخديعة) و(ملائكة وشياطين) بعد ذلك (شيفرة دافينشي) و(الرمز المفقود) وأخيراً (الجحيم).

لم ينل براون نجاحاً تجارياً يستحق الذكر في بداية الأمر. إذ بلغ معدل ما بيع من كل من هذه الروايات نحو 10 آلاف نسخة. إلى أن نشر في العام 2003 روايته الشهيرة (شيفرة دافينشي) التي جعلت المجلات الأمريكية تصنفه كواحد من الشخصيات المئة الأكثر تأثيراً في العالم، بسبب الرواج الهائل الذي لقيته هذه الرواية. إذ طبع منها نحو 100 مليون نسخة، وبفضلها عادت رواياته السابقة إلى الرواج، الأمر الذي أمّن للمؤلف دخلاً سنوياً يقدّر بنحو 75 مليون دولار.

تتدرج روايات دان براون في إطار الرواية البوليسية بالمعنى الحرفي والتقليدي للكلمة. فمعظمها يبدأ بجريمة قتل غامضة، يتطلب حل لغزها عبقرية محقق مثقف (مثل روبرت لانغدون الذي كان بطل أربع من هذه الروايات)، وهو أستاذ في جامعة هارفرد وليس شرطياً عادياً. والسبب في اختيار هذا النوع من الأبطال، هو أن حل اللغز الغامض في روايات براون يجول بالقارئ على عالم المؤسسات الكبرى مثل الكنيسة الكاثوليكية ومؤسسات الأمن القومي الأمريكي والجمعيات السرية مثل الماسونية و«الإيلومىناتي»، وزمنياً، يمكن للمؤلف أن يجول بالقارئ ما بين زمن الحروب الصليبية وعصرنا الحاضر بكل ما فيه من تقنيات لا تزال مجهولة أو قيد الاختبار.. وهذا ما أضفى على رواياته نكهة خاصة لم يعهدها قرَّاء الروايات البوليسية من قبل، الأمر الذي أدى بدوره إلى تحول هذا النوع من الأدب البوليسي إلى مدرسة، بدأ الكثيرون ينسجون على منوالها.

ومن أبرز المنتمين إلى المدرسة «البراونية» هذه، الروائي السعودي الدكتور منذر القباني، الذي كتب حتى الآن روايتين بوليسيتين هما (حكومة الظل) و(عودة الغائب)، وكلتاهما تدوران حول الصراع ما بين المحافل الماسونية من جهة و(العروة الوثقى) من جهة أخرى. والعقدة، كما هي عند براون، تبدأ بجريمة قتل، والبطل شخص مثقف يجد نفسه متورطاً في التحقيق سعياً إلى حل اللغز الغامض.

**الرواية البوليسية التاريخية:**

وثمة فرع في الرواية البوليسية، يسمَّى الرواية البوليسية التاريخية، وفيها عادةً سر غامض هو العقدة الأساسية، ويتضمن جريمة، غالباً ما تكون اغتيالاً سياسياً، في حادثة تاريخية. وثمة نقاش يتناول عدداً من العناصر في هذا الفرع، منها: كم سنة يجب أن تمضي على الحدث قبل أن تستحق القصة الصفة التاريخية، أو: هل ينبغي أن تحتوي حقائق تاريخية، وكم من نسج الخيال يحق للمؤلف أن يضمِّن روايته لتبقى «تاريخية». وهل ينبغي أن تكون الضحية شخصاً حقيقياً من التاريخ مثل سقراط أو موتسارت، أم أن القصة التاريخية قد تتسع لرواية اغتيال شخص وهمي، لكن في بيئة زمنية واجتماعية تاريخية. وهل يكفي أن يكون التحري شخصاً تاريخياً فتحاك من حوله قصة غير حقيقية.

أول من كتب الرواية البوليسية التاريخية ملفيل دافيسون بوست (1869 - 1930)، وآنا كاترين جرين (1846 - 1935)، وإن كان جرجي زيدان اقترب في رواياته التاريخية من هذا النوع، مع أنه لم يعالج روايته من ناحية جنائية، وكان همّه وضع الحقائق التاريخية في إطار قصصي مشوّق. ثم ظهرت الأمريكية ليليان دي لاتور (1902 - 1993، واسمها الحقيقي ليليان ماكيو)، وقد تخصصت في روايات يحوط عقدتها أسرار غامضة ومثيرة.

لكن النوع كان ينتظر اسماً بدأ يلمع في 1944: أغاثا كريستي نفسها، بروايتها: «وفي النهاية يأتي الموت». وهي قصة بوليسية تاريخية، حدثت وقائعها في مصر القديمة، فيما تناول جون دكسون كار سنة 1950، عصر نابليون بونابرت في روايته: «عروس نيوجيت». وهي في الوقت نفسه من فرع رواية التحري عن القاتل. ثم كتبت جوزفين تاي (1996 - 1952، واسمها الحقيقي إليزابت ماكنتوش) سلسلة روايات من هذا النمط، يدخل في إحداها التحري المستشفى لكشف جريمة قتل الملك الإنجليزي رتشارد الثالث. وتوالت الأسماء منذ 1970، فكانت إليس بيترز (1913 - 1995، واسمها الحقيقي إديث ماري بارجيتر) التي أصدرت 21 قصة من يوميات الأخ كادفائيل، وتدور حوادث رواياتها البوليسية قبل ألف سنة. وموضوعها جرائم قتل تاريخية. وتعاظم الإقبال على الرواية البوليسية التاريخية في تسعينيات القرن الميلادي العشرين، بظهور روايات ليندسي ديفيس التي تدور حوادث الجرائم فيها في عهد الإمبراطور فسبازيان الروماني، ثم روايات الأمريكية إليزابت بيترز (واسمها الحقيقي بربرة ميرتس)، التي كتبت روايات بوليسية عن جرائم في مصر في عشرينيات القرن العشرين.

**أنواع أخرى:**

درج كذلك في الرواية البوليسية نوع يميل إلى جريمة القطارات، ففي القطار لا يعرف الناس أحدهم الآخر عادة، ويضفي هذا الأمر سمة غموض على أية جريمة تحدث على قطار. وكان أول محقق في جريمة قطار ثورب هازل، بطل رواية القس الإنجليزي فكتور وايتشيرش (1868 - 1933). ثم كرّت السبحة.

وثمة روايات بوليسية أقبلت عليها كاتبات في أواخر القرن العشرين، واتسمت بمعالجة قصص الحوادث الغامضة، البعيدة عن العنف، مثل أسرار صناعة الغذاء والأسرار المهنية الأخرى والتجسُّس فيها، وغلب فيها أن يكون المحقق امرأة.

لكن روايات الكُتَّاب الرجال جنحت في دَرْجَة جديدة، إلى روايات مجرمي القتل الجماعي المتسلسل، وكأنها تثأر من النوع البوليسي النسائي «السلمي» الخالي من فظائع العنف، بهذه الجرعة من العنف في أخبثه وأفظعه. وقد بدا للكتّاب ربما، أن هذا النمط من الرواية البوليسية يفيض نوعاً ما عن طاقة الشرطة الرسمية، ولا بد له من التحري الخاص، بتخفّيه وحنكته وتحرُّره من قيود الوظيفة الرسمية ودوامها. وكانت روايات من هذا النوع ظهرت في عشرينيات القرن العشرين، وكان «بطلها» مجرم مهووس بالقتل، هي رواية فيليب ماكدونالد (1900 - 1980) «هرّ بأذناب كثيرة». غير أن رواية الجرائم المتسلسلة البوليسية لم تبلغ أشد الإقبال عليها إلا بعدما ظهرت في المحافل الأدبية عبارة: (Serial Killer) القاتل المتسلسل)، في سبعينيات القرن العشرين، ولا سيما عند نشر رواية: (صمت الحملان) سنة 1988. وهي رواية للأمريكي توماس هاريس، وظهرت في فلم، أخرجه جوناثان ديم، ومثّل أدوار البطولة فيه جودي فوستر وأنطوني هوبكنز، ونال الفلم جوائز أوسكار. ولعل ما في عبارة «القاتل المتسلسل» من عنصر غموض ورعب، هو الذي اجتذب محبي النوع، الذين يعشقون ذلك الإحساس فيما يقرأون ويشاهدون.

**روايات التشويق:**

إذا كانت أنواع الروايات البوليسية تحتاج إلى كتمان سر العقدة حتى النهاية، حتى لا تضيع لذة القراءة على القارئ، (باستثناء النمط الصيني الذي يقلب مسار التحقيق، بدءاً من معرفة القاتل، وصولاً إلى وقوعه في قبضة العدالة)، فإن أشد أنواع الرواية البوليسية حاجة إلى هذا الكتمان هي روايات التشويق (Suspence). فهذا النوع يحبس نفس القارئ، بما فيه من تسلسل مفاجآت وانقلاب مواقف. ولذا يحرص النقاد على عدم كشف العقدة في مقالاتهم، فيما يحرص القارئ على عدم قراءة النقد عادة قبل قراءة الرواية نفسها. وقد صار معهوداً أن يلتزم كتم سر العقدة في الرواية المعلنون والأكاديميون في مقالاتهم، حماية لحق القارئ في شحنة التشويق التي تستحق له في قراءته. حتى أن مشاهدي فلم «شاهد ادعاء» (Witness for the Prosecution)، الذي ظهر سنة 1957، نوشدوا في الإعلان بالفيلم، ألا يبوحوا بسر العقدة، وهو مؤسس على قصة قصيرة ثم رواية «نحن المحلفين» لأغاثا كريستي، تدور أحداثها في قاعة محاكمة رجل متهم بالقتل، ولعب دور البطولة فيه تايرون باور ومارلين ديترتش وتشارلز لوتون، وأخرجه بيلي وايلدر.

**حال الرواية البوليسية اليوم:**

مازالت الرواية البوليسية في بريطانيا تحتفظ بأجوائها الريفية، وبالمحقق الذكي والتفسيرات المنطقية، ولعل الملمح الجديد هو الابتعاد عن وجود جريمة قتل وحضور الاختفاء.

أما الرواية البوليسية الأمريكية فقد تدهورت وأصبحت تصور الواقع الأمريكي، وابتعدت عن الرواية كفن قصصي تشويقي. ولعل الجديد في عالم الرواية البوليسية الأمريكية هو وجود جرائم الجنس التي جسدت العنف الجسدي الوحشي.

لتبقى الرواية البوليسية في العالم رواية انتصار الخير على الشر، والسلام على الحرب، والحب على الكراهية.

**الرواية البوليسية في التحليل النفسي:**

أما الفرنسي بيار بيّار الذي جاء إلى عالم نقد الرواية البوليسية من جانب التحليل النفسي لأنه ومن موقعه كأستاذ محاضر في الجامعات الفرنسية في الآداب وفي التحليل النفسي، أطلق نظرية (النقد البوليسي) الخاص بالرواية البوليسية، كما أطلق مفاهيم نظرية جديدة منها أن المجرم الحقيقي والرسمي في الروايات الكلاسيكية الكبيرة يخبئ في داخله هوية الضحية الحقيقية: عنوان أو مدخل مثير لعالم

بيار بيّار الذي اصدر العشرات من الدراسات حول الرواية البوليسية وكان أهمها في الآونة الأخيرة: (من قتل روجيه اكرويد؟) و(بحث حول هاملت: حوار الطرشان) و(قضية كلب باسكرفيل) وغيرها من المؤلفات المثيرة للجدل.

**وماذا عن الأدب:**

وشهد القرن العشرون بروز أسماء كثيرة في الرواية البوليسية أو الرواية السوداء حتى أن بعض الكتاب في أنواع أدبية أخرى حسبت عليهم بعض الأعمال على أنها في إطار الرواية السوداء مثل بعض أعمال وليم فوكنر مثل (الدخيل) أو غيرها..

ومع الأهمية التي أولاها النقد الأدبي للرواية البوليسية وبعدها الرواية السوداء، أخذت هذه الأخيرة تتطور على أيدي عدد كبير من الكتاب لا زالت مؤلفاتهم تملأ المكتبات في العالم حتى اليوم: من جورج سيمونون الذي أطلق الشخصية الشهيرة (المفتش ميغريه) التي انتقلت إلى الشاشة الكبيرة مع شهرة واسعة للممثل جان غابان في الخمسينيات الذي جسدها، إلى أسماء كثيرة لا زالت على الساحة اليوم: جان باتريك مانشيت وآلياس الآن فورينيه وصولاً إلى جايمس ايلروي مع روائعه: (الداليا السوداء) و(قاتل على الطريق) وغيرها من المؤلفات التي أوحت باقتباسات عديدة.

أما اليوم فتشهد الرواية البوليسية أو السوداء تحولات عديدة مع (أبطال روائيين) أكثر منهم أبطالاً في مضمون الكتب، أي أن الشهرة انتقلت من أبطال الرواية إلى المؤلفين الذين صاروا على لوائح (الرقم 1) في بلدانهم أو خارجها نذكر منهم: الكاتبة فريد فارغاس، الكاتب لورانس بلوك من أمريكا، إدواردو ماندوزا من اسبانيا ، مارك فيلا من فرنسا ، وغيرهم من الكتاب الذين صاروا يجسدون في كتبهم كل العنف في المجتمعات المتنوعة وكل العنف الفردي الذي يعيشه الإنسان اليوم في خضم الحروب والتطورات والاكتشافات الحديثة.

**الرواية البوليسية ومشتقاتها على الشاشتين:**

شكّلت الرواية البوليسية جزءاً أساسياً من نسيج صناعة السينما ولاحقاً التلفزيون، بحيث يمكن القول إن الأفلام البوليسية تحتل المرتبة الثانية بعد الأفلام العاطفية في تاريخ السينما، وتتقدم من ناحية الكم على الأفلام التاريخية والكوميدية والسياسية، بحيث يستحيل تقديم كشف كامل بها، إذ لم تترك السينما لوناً من الألوان البوليسية إلا وصورته، فإضافة إلى الأفلام التي ورد ذكرها سابقاً، والتي أصبحت من كلاسيكيات السينما، اشتق الفن السابع ألواناً من هذا الفن خاصة به، راجت وتروج بفعل سينمائيتها، أي من كون قيمتها الفنية نابعة أساساً من تصويرها وليس من النص المكتوب.

فبموازاة الأفلام البوليسية الكلاسيكية، ظهر نوع من الأفلام يقوم أساساً على الحركة (Action)، حيث المجرم معروف منذ البداية، يطارده شرطي أو جندي سابق خدم في الوحدات الخاصة. أما مسار الفلم فهو صراع ما بين الطرفين ومطاردة ومواجهة شرسة تنتهي غالباً بمقتل المجرم بشكل عنيف، وليس بوضعه وراء القضبان كما في الروايات الإنجليزية الكلاسيكية. وهناك ممثلون يدينون بشهرتهم العالمية لهذا النوع من الأفلام مثل أرنولد شوارزينغر، وجان كلود فان دام، وبروس ويليس وغيرهم.

أما النوع الثاني الذي اشتقته السينما من الأفلام البوليسية، فهو بعض ما يندرج تحت أفلام الرعب مثل سلسلة أفلام (هالوين) التي أخرجها السوري مصطفى العقاد، وسلسلة أفلام (صراخ) وغيرها.. وفي هذا النوع من الأفلام، فإن المحقق يكاد أن يكون غائباً تماماً، إذ تدور القصص حول الشكل الذي تقع فيه الجريمة، وهو عادة شكل قبيح، يثير في المشاهد مشاعر الشفقة على الضحية والنقمة على غبائها، ويمكن في أحيان أن تتحقق العدالة في النهاية على يد ضحية محتملة في غياب شبه كلي للمحقق ولرجال الشرطة الذين لا يظهرون إلا في نهاية الفلم.

وبسبب ضخامة تكاليف إنتاج الأفلام البوليسية الكبرى وأفلام الحركة، فإنها تنتج للسينما أولاً، ثم تعرض بعد فترة على شاشات التلفزيون. ولكن بسبب انفتاح الأدب البوليسي على أنماط متعددة داخل اللون الأساسي الواحد، وجدنا التلفزيون ينتج أفلاماً ومسلسلات بوليسية خاصة به، لا تقل قدرة عن الأفلام السينمائية على جذب المشاهد، وذات تكلفة مادية أقل بكثير. فمقابل الأفلام القليلة التي صورتها السينما من روايات أغاثا كريستي، نجد التلفزيون الإنجليزي يعرض بشكل شبه متواصل مسلسلات مقتبسة عن روايات المؤلفة نفسها، لأن عقدتها ومادتها تعتمد أولاً على ذكاء المحقق وليس على مشاهد تحطيم السيارات وتدمير الأبنية وتفجيرها.

واليوم، تعرض الفضائيات العربية مجموعة ضخمة من المسلسلات البوليسية، منها على سبيل المثال (C.S.I Miami) الذي يدور حول أداء فريق خاص بالتحقيق في موقع الجريمة، والنجاح الذي لقيه هذا المسلسل دفع إلى إنتاج (C.S.I) خاص بأكثر من مدينة أمريكية مثل نيويورك ولوس أنجلس.. وهذه المسلسلات التي تتضمن معظم أساسيات القصص البوليسية، وتضيف إليها الاعتماد على التكنولوجيا المتطورة، لا تخلو من التغني ببعض القيم الاجتماعية مثل أهمية العمل ضمن فريق، والتفاؤل بحتمية ظهور الحقيقة وإحقاق العدل والخضوع للقانون، حتى ولو تمكن المجرم من لي ذراع القانون لصالحه.

وأخيراً وليس آخراً، هناك مسلسل (عقلية إجرامية) الذي يلاقي نجاحاً عالمياً منذ بضع سنوات، وأبطاله هم فريق خاص في مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي، يعمل على اكتشاف المجرمين بناءً على تحليل سلوكهم ونفسياتهم، ويقوم هذا المسلسل بالفعل على آخر ما توصل إليه علم النفس وعلم الجريمة، إضافة إلى بعض الإكسسوارات التقنية.


ريموند تشاندلر


دوروثي سيارس


جوناثان لاتيمر


فيليب ماكدونالد


إيرل ستانلي جاردنر


داشييل هاميت


مارجري ألنغهام


كارتر ديكسون


جورج سيمونون


جيمس شاس

# واضعو أسس (الرواية السوداء) أو الرواية البوليسية

**ادغار آلن بو والرواية البوليسية (19 كانون الثاني/يناير 1809 – تشرين الأول/أكتوبر 1849):**

انطلاقة الرواية السوداء مع مؤسسها الكاتب الأمريكي ادغار آلن بو لها وقعها في هذا الملف، أولاً لأنه الرائد الذي لم يعرف تماماً انه بمجرد نشره لثلاثيته القصصية حول (دوبان) في العام 1840 أرسى الرواية عند مفترق مهم ومثير ووضع الأسس لنوع أدبي جديد صار اسمه (الرواية البوليسية).

(قضية في شارع مورغ) تبعها (لغز ماري روجيه) من سلسلة التحري دوبان العبقري القادر على كشف الألغاز وحلّها بذكاء خارق، غير أن الموضوع لم ينل إعجاب القراء الذين كانوا في تلك المرحلة يفضلون الغوص في عالم شارلز ديكنز أو بلزاك مثلاً خاصة أن آلن بو جعل رواياته مبنية على خليط من الواقع والمتخيل وأنه وصف الجرائم بأدق تفاصيلها المخيفة والمرعبة أو المقززة، الأمر الذي تحاشاه من سبقه وهو وصف بدقة الجرائم والجثث وأعمال التحري والشرطة ولكن تخوف آلن بو من فجاجة هذه الثلاثية جعله يقتنع بضرورة تخفيف حدتها بان يدير أحداثها نحو منعطفات ساخرة كأن يعترف مثلاً في إحدى الروايات أن بطله الذي يقوم بالقتل هو أساساً كائن حيواني وبالتالي غير مسؤول عن تصرفاته، وكأنه في كل هذا كان يبرر أحداث الروايات السوداء أو البوليسية حيث الجرائم التي وصفها وقضّت مضاجع قرائه لم تصبح منقولة إلا لأنه أنكر وجودها بشكل آخر وفي نفس الرواية.

وقد أشار كبار النقاد إلى أنه كان «المعلم الأول للكتابات الفانتازية» و«مخترع القصة البوليسية»، و«المعهد الأول للرواية العلمية» و«المجدد للقصة الشعبية» و«الرائد في علم التحليل النفسي»... وعدد كبير من الدراسات الأخيرة، جاءت فيها إشارات إلى إن حياة بو لم تكن على هذا القدر من الإهمال في إدمانه وتسكعه وأن سمعته قد لطختها بعض الأقلام الحاقدة والغيورة من عبقريته المفرطة، وأنه أيضاً لم يكن في وسع النقاد منذ مئتي عام شرح غرائبية كتاباته سوى بربطها بإدمانه وبابتعاده عن الأخلاقيات السائدة في ذلك العصر. وفي كل هذا يبقى سؤال حول اللعنة التي رافقت حياة ادغار آلان بو، فهل هي حقاً كانت لعنة الواقع الحزين من حوله، أم كانت لعنة عبقريته الفذة الثقيلة على حياة انكسرت على 40 عاماً.

**كونان دويل وشارلوك هولمز (22 أيار/مايو 1859 - 7 تموز/يوليو 1930):**

آرثر كونان دويل الذي يُعد، مع أغاثا كريستي أشهر من كتب في الرواية البوليسية على الإطلاق. فهو الذي ابتكر شخصية (شارلوك هولمز) سنة 1887، أشهر محقق جنائي في أدب الرواية البوليسية. قال كونان دويل إن بطله هولمز، مستوحى من شخصية دكتور جوزف بل، الذي عمل معه دويل في مستوصف إدنبرة الملكي. فقد كان بل، مثل هولمز، يُحسن استنتاج الكثير من أدق تفصيل.

أما شارلوك هولمز بطل روايات كونان دويل، فهو محقق لندني فذ، يمتلك ثقافة فكرية جبّارة، ومقدرة فائقة على الاستفادة من أدق تفصيل لاستنتاج الحقائق، وخبرة ممتازة في شأن الأدلة الجنائية تمكّنه من حل أعقد الألغاز الإجرامية. وكتب كونان دويل أربع روايات و56 قصة قصيرة بطلها شرلوك هولمز.

والشاشة الصغيرة في بريطانيا كرمت شخصية هولمز عبر اقتباسات كثيرة كان آخرها العام 1994 مع سلسلة (شرلوك هولمز) الجديدة، أما في السينما فهو أوحى الكثير للمخرجين، أبرزهم فيلم (كلب باسكر فيل) لسيدني لانفيلد عام 1939 وهولمز تارنس فيشر عام 1959 و(شرلوك هولمز والجيش السري) عام 1943 إلى أن تجرأ على اقحام الشخصية الروائية مع النازيين... أما الأفلام الكلاسيكية للشخصية فكانت مع فيلم (الحياة الخاصة لشرلوك هولمز) لبيللي ويلدر (عام 1970) والفيلم المنتظر حالياً حول الشخصية للعام 2010 مع روبرت دواني حيث سيشارك في البطولة الممثل جود لوو.

**موريس لوبلان والمفتش لوبان (11 كانون الأول/ ديسمبر 1864 - 6 تشرين الثاني/نوفمبر 1941):**

من فرنسا موريس لوبلان و(أرسين لوبان) وغاستون لوروو وبيار بيّار.. أما الفرنسي موريس لوبلان فقد أمضى مرحلة طويلة من حياته في العمل الصحافي قبل أن يصبح (أب) الشخصية الساحرة التي ستدعى (أرسين لوبان). وهو لم ينكر تأثره الكبير بكل الذين سبقوه في (رواية التشويق) أو (رواية الألغاز) أو بكل بساطة الرواية المثيرة التي تقوم على أحداث (غير عادية) تستدعي شخصية (مميزة وغير عادية أيضاً) لتحدي هذه الأحداث أو لتغطيها. واشتهرت شخصية (أرسين لوبان) في الكتاب الشهير لموريس لوبلان (المغامرات الخارقة أرسين لوبان) حتى صار هذا الأخير مثالاً يُحتذى به حتى صار مضرب مثل يقال: «هذا ذكي أو داهية مثل أرسين لوبان»، ومن الكتاب انتقل هذا البطل إلى السينما والتلفزيون والشرائط المصورة..

كان لوبلان قد كتب رواية (أزواج) 1891، وكذلك رواية (امرأة) 1893 حظيتا بإعجاب بعض أفراد الوسط الأدبي ولكنهما لم تلقيا نجاحاً لدى جمهور القراء.

عرض عليه بيير لافيت وهو رئيس تحرير واحدة من أكثر المجلات شعبية في فرنسا في ذلك الزمن «أنا أعرف كل شيء» أن يكتب عملاً يمكن أن ينافس ولو قليلاً أعمال الكاتب البوليسي الإنكليزي آرثر كونان دويل وبطله الشهير شرلوك هولمز، فكتب قصة (اعتقال أرسين لوبان)، التي حملت الخصائص الأساسية لشخصية أرسين لوبان التي صارت شخصية دائمة في رواياته. ولوبان لص حاذق وأنيق، مدافع عن العدالة والمظلومين، متعدد الوجوه، يتنقل بين هذه الوجوه بمهارة ويسر. فهو تارة حوذي وتارة مغني أوبرا، مرة طبيب روسي، ومرة أخرى مصارع ثيران إسباني. وقد حققت هذه القصة بفضل شخصيتها المحورية نجاحاً كبيراً لدى القرّاء مما جعل لوبلان ينذر نفسه طوال ما تبقى من حياته لكتابة نحو عشرين رواية حولها لاقت شهرة عالمية وترجمت إلى معظم لغات العالم. من هذه الروايات: (أرسين لوبان، اللص الظريف) 1907 (أرسين لوبان ضد شرلوك هولمز) 1908 (الحدود) 1911، (المثلث الذهبي) 1918، (الدائرة الحمراء) 1922، وقد تحول معظم هذه الروايات إلى أفلام سينمائية.

**غاستون لورو والمفتش رولتابيل (6 أيار/مايو 1868 - 15 نيسان/أبريل 1927):**

كذلك اشتهرت في فرنسا وإن بدرجة أقل من سابقتها، شخصية (رولتابيل) للفرنسي غاستون لوروو في مؤلفات عديدة كان أبرزها: (انجازات رولتابيل) أو (لغز الغرفة الصفراء) وغيرها من المؤلفات التي كتبها لور بعد أن اعتزل المحاماة وبدأ في صحيفة قضائية ومنها إلى صحيفة (لوماتان) حيث عمل منذ العام 1894 إلى 1906، وبحكم أسفاره للتحقيقات الصحافية إضافة إلى حسه القضائي واهتمامه بأدق التفاصيل في كل قضية يلاحقها، رسم شخصيته الشهيرة للمفتش جوزف رولتابيل الذي يشبهه كثيراً ومن مؤلفاته تلك التي أغنت الرواية البوليسية بحس قانوني وقضائي مميز: (منزل القضاة) و(رولتابيل عند القيصر) (احتضار روسيا البيضاء)..

ويعد في الأدب الفرنسي بموازاة إدغار آلان بو الأمريكي وآرثر كونان دويل الإنكليزي. واشتهر بروايته شبح الأوبرا التي نشرت عام 1910.

في عام 1907، اتجه إلى كتابة الروايات، ومن أشهر رواياته (أشهرها لغز الغرفة الصفراء). من حاول قتل الآنسة ستانغرسن؟ وكيف تمكن المجرم من الخروج من الغرفة الصفراء التي لا منفذ منها؟ على المفتش رولتابيل أن يفك هذا اللغز الذي يبدو مستعصياً.

**أغاثا كريستي في بريطانيا (15 أيلول/سبتمبر 1890 - 12 كانون الثاني/يناير 1976):**

تربعت أغاثا كريستي على عرش الرواية البوليسية الإنكليزية طوال نصف قرن دون مزاحمة، ولعل دراسة

الناقدة البريطانية (جوليان سيمونز) عن أدب الجريمة وتقنيات الرواية البوليسية التي صدرت بعدة طبعات منذ عام 1985. لعلّ تلك الدراسة تمنح أغاثا كريستي المكانة التي حققتها في ميدان أدب الجريمة على صعيد عالمي. وقارئ كريستي بالإنكليزية يلحظ دون أدنى شك أنها استخدمت لغة وسطى سلسة وسيالة. أنها لم تكتب بلغة (شكسبيرية) عالية رغم أنها ارتقت بأعمالها عن مستوى الإنجليزية المتداولة أعني لغة المحادثة اليومية ولعل هذا يفسر رواج قصصها ورواياتها لدى الأوساط الشعبية في بريطانيا وأوروبا وما وراء البحار. كما يفسر سهولة ترجمتها إلى مختلف لغات العالم.

ومع أن الشخصيات الشهيرة في الروايات البوليسية البريطانية كان لها وقعها في الأدب والسينما غير أن كتابها ومخترعيها هم الذين حصدوا اهتمام النقاد وثمة تفصيل دقيق هو أن معظم هؤلاء الكتاب هم نساء وقد أطلق عليهن لقب (أميرات الجريمة البريطانية) ومع أن رجالاً كتبوا في هذا المضمار وأبدعوا في انكلترا واشتهرت شخصياتهم مثل بايكر ستريت وشرلوك هولمز ودكتور وانسن وهركول بوارو لكن أميرات الجريمة لفتن أنظار العالم بإبداعاتهن في هذا المجال من أغاثا كريستي إلى ب د. جايمس وصولاً إلى آن بيري..

وإذا كانت الرواية البوليسية في بريطانيا قد انطلقت عام 1860 ويلكي كولينز في (المرأة بالأبيض) أو (حجارة قمر) فإن رواية (لغز السيدة اودلي) للمؤلفة ماري اليزابيث برادون نالت شهرة لا توصف منذ صدورها وحولت الأنظار إلى قدرة رهيبة لدى تلك المرأة في إدارة أحداث بوليسية كانت لا تزال حكراً على الرجال. غير أن برادون كما كل اللوائي كتبن بعدها مثل مسز هنري وود في روايتها (ايست لين). فقد قدمن شخصيات نسائية تصل إلى الجريمة غير أن عقابها مرسوم لها في الرواية عينها لأن المجتمع قد رفض آنذاك صورة المرأة المجرمة أو المرأة المدبرة للمكائد التي ضربت صور المرأة الزوجة أو المرأة الأم.

وقد شهد رافد الرعب تطوراً كبيراً بظهور رواية (دراكولا) لبرام ستوكر. وظهر تأثر البريطانيين بالشرق في رواية (دماء فو مان شو) لساكس رومر؛ حيث يواجه عبقري الشر الصيني القيم البريطانية الغربية.

غير أن أغاثا كريستي وصلت مع رواياتها في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين لترسم بجرأة شخصياتها من رجال ونساء بعيداً عن كل محظور أو ممنوع. وبسرعة فائقة حجبت أعمال كريستي كل أعمال النساء الأخريات اللوائي عاصرنها مثل مارغري آلينغهام او دوروثي ل سايرز او جوزفين تاي. وبعد كريستي، استمرت الرواية البوليسية مع مواهب كثيرة مثل روث رندل التي حولت هذا النوع الأدبي أكثر نحو البحث السيكولوجي وأيضاً مع موجة حداثية منها مثلا كايت سامر سكال التي كتبت (قضية رود هيل هاوس) عام 2008 الكتاب الذي نال شهرة كبيرة وهو مأخوذ عن قصة حقيقية أخذت منها أيضاً ويلكي كولينز لتكتب (حجارة قمر).

وتعد روايتها (جريمة قتل روجر أكرويد). التي تعد اليوم من كلاسيكيات الأدب البوليسي. في عام وفي عام 1938 ولدت شخصيتها المعروفة الأخرى (مس ماربل) التي تقاسمت و(إركول بوارو) بطولة رواياتها. وذلك في (جريمة قتل في الأبرشية).

وبعد وفاتها بعام نشرت مذكراتها. وخلّفت ما يقارب مئة كتاب. وحسب معطيات منظمة اليونسكو فإن عدد النسخ التي بيعت من مؤلفاتها بين عامي1920 و1980 بلغ 400 مليون نسخة. وقد ترجمت كتبها إلى ما يزيد على مئة لغة.

وشاندلر وهامت في أمريكا:

**في أمريكا: من الرواية البوليسية إلى الرواية السوداء. شاندلر وهامت..**

تاريخياً، بدأت بذور الرواية السوداء في أمريكا حين بدأ داشيل هامت بنشر قصصه القصيرة الأولى عام 1923 في مجلة (بلاك ماسك) وخاصة بعد أن نشر روايته الأولى (الحصاد الأحمر) عام 1929. حيث جعل الرواية البوليسية تنخرط أكثر فأكثر من مجتمعها الحاضر. ولم يعد همه ككاتب أن يكشف عن المجرم في جريمة معينة يصفها في كتابه مثلاً. بل راح يدرس أسباب الجريمة ومحيطها وأثرها على المجتمع وبذلك صور مجتمعه في صورة قاتمة سوداء حتى صارت (الرواية السوداء) هي الصورة الحقيقية للمجتمع الحديث والمعاصر.

والرواية البوليسية من الأدب الأمريكي حيث ظهرت شخصية المخبر الخاص شبه المنبوذة. وهي التي تقوم بأعمال خاصة ومغامرات تدور على خلفية قيم معينة. وتمثل هذا في روايات داشيل هامت (الصقر المالطي) وروايات فيليب مارلو وميكي سبيلن. وتضافرت مع ظهور فن السينما الذي تبناها وصنع منها في البداية (الأفلام السوداء).

أما التغيير الذي أتى به الأمريكي ريمون شاندلر فقد كان واضحاً مع بطله فيليب مارلو في مغامرات روايات بلغت السبع حيث يلاحق مارلو قضاياه في مجتمع بأسلوب مغاير. وقد وضع شاندلر في بطله كل المقومات البطولية التي آمن بها: فهو جعل مارلو يتفرد بقراراته ولا يلتزم تعليمات الشرطة من حوله ومن عالمه ومعتقداته الخاصة. كان يحل كل المشاكل التي تعترضه: وبالتالي فشخصية فيليب مارلو هي صورة عن شاندلر بحسه الساخر تجاه المجتمع والسلطة والشرطة. وبإيمانه بمثالية إنسانية معينة هي على صورة القرن العشرين. «المثالية مع قبضة حديدية تلكم بها كل من يعترضنا وبعض السلاح إذا دعت الحاجة».

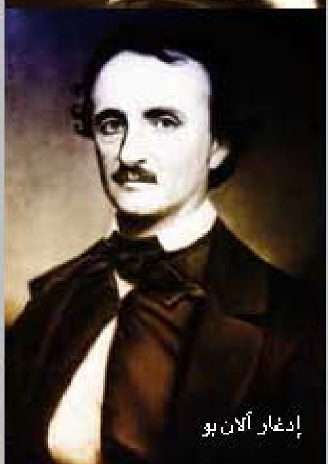
بهذا اختصر شاندلر بطله العصري الذي لم يعد مجرد شرطي أو مجرد مفتش. بل هو على صورة الرجل المثالي الذي يسعى إلى تحقيق السعادة من حوله وعلى طريقته المثالية. كتب هامت وشاندلر وغيرهما من كتاب المرحلة بدأت تصدر في كل دول العالم وبكل اللغات حتى غزت الرواية السوداء العالم. ومن أبرز من اهتم بنشرها الفرنسي مارسيل دوهاميل الذي أطلق (السلسلة السوداء) في داره الفرنسية للنشر أو (سيري نوار) التي عرفت كل العناوين والأسماء ولا زالت متربعة على لائحة الدور الأولى في العالم.

لمشاهدة تقرير عن الروائي جوسي أدلر أولسن اضغط هنا

ولمشاهدة تقرير على الرواية البوليسية في روسيا اضغط هنا


أغاثا كريستي


تشارلز ديكنز


إدغار آلان بو


كونان دويل


روس ماكدونالد


دان براون


إليري كوين


ويلكي كولنز

# الرواية البوليسية في الأدب العربي

د.أمير تاج السر - الدوحة
كاتب وروائي

**الرواية البوليسية لن تكون من بين أجناس الكتابة العربية الشائعة في يوم من الأيام، وأي محاولة لكتابتها بأدوات فقيرة ستكون "مغامرة" تبعد القارئ.**



لعلنا جميعا نلاحظ أن الأدب العربي بأكمله يكاد يخلو مما اصطلح على تسميتها الرواية البوليسية، أي تلك التي تتحدث عن جريمة غامضة حدثت، وتجري محاولات حل غموضها طوال النص، أو تلك القائمة على صراع استخباراتي بين دول متعددة، يعمل عليه الكاتب حتى النهاية..

ما يضع القارئ تحت وطأة نص تشويقي، ومثير، لا يستطيع إلا أن يتتبع وقائعه، يلهث خلف الغموض محاولا استنتاج النهاية، والتي غالبا ما تكون نهاية أخرى غير التي يضعها بنفسه، ذلك أن الكاتب يعمد إلى التضليل، ويضع النهاية غير المتوقعة.

الأدب البوليسي، كما هو معروف، من أكثر الآداب شيوعا في الغرب، وقد نشأ مبكرا، ربما في القرن السابع عشر أو الثامن عشر، وبالتالي أصبح معتمدا في ذهن القراءة أكثر من كل الآداب الأخرى.

وقد ظهرت فيها بعد شخصيات لمحققين اشتهروا بشدة، حتى ليكادوا أن يصبحوا حقيقيين مثل هركيول بوارو في روايات البريطانية أجاثا كريستي، والمفتش جاليمار في الروايات الفرنسية التي يقوم ببطولتها اللص لوبين، وتجسدت كثير من تلك الشخصيات في ملامح تبدو شبيهة بملامحها المرسومة في الكتب، حين تحولت الروايات إلى أفلام سينمائية.

وفي السنوات الأخيرة، تطور ذلك الأدب بشدة، واكتسب شعبية أكثر، وظهر نجوم لمثل هذه الروايات، مثل الأمريكي استيفن كنج الذي تتحدى مبيعات كتبه كل مبيعات الكتب الأدبية الأخرى، وله قراء لا يمكن لأي كاتب أدبي أن يظفر بقليل منهم.

إذا ألقينا نظرة سريعة على الأدب العربي، وباستثناء الكتب التي تخاطب الأطفال والمراهقين، وكتبت بأساليب غاية في البساطة، وتلك التي كتبت للبالغين عن الجاسوسية مثل ما كتبه المصري صالح مرسي، لن نجد رواية بوليسية كاملة.

ربما بعض اللمحات هنا وهناك، وأجزاء قليلة من الغموض الذي يصنف بوليسيا، ولا شيء آخر، لا يوجد محقق سري يطلع بحل لغز معقد، ولا لص ظريف، يسرق من أغنياء الشعوب لصالح فقرائهم، ولا مغامرة كبرى، تمثل مطاردة، يرصدها نص في الشوارع.

في رأيي الشخصي وحين أتحدث عن خلو الأدب العربي من هذه الكتابات، رغم قدمها في الغرب، أجد أن الأمر منطقي جدا ولا يدعو للغرابة، باعتبار أن اختلاف المجتمعات في بنائها وحركة شعوبها وعاداتهم وتراثهم بالضرورة يؤثر على الأدب كثيرا، ولطالما وصف الأدب بأنه مرآة للشعوب، يعكسها بألوانها التي عليها.

نحن في بلادنا، مثل كل شعوب الأرض، نمتلك خامات ربما يصلح بعضها لكتابة الرواية البوليسية، لكننا لا نملك أدوات كتابتها، نملك شيئا من الجريمة واللصوصية، والبحث والتحري، لكننا لا نملك الخيوط التي تحول ذلك إلى رواية، ولطالما حدثت عندنا جرائم شبيهة بالتي تحدث في الغرب، وتوحي بكتابتها، لكن تقنيات الكتابة لا تلائم مجتمعنا أبدا، ولو كتبت لربما لن تجد قارئا يصدقها، وبالتالي لن تكتب.

أيضا مسألة الفطرسة الكتابية التي تنتشر لدى الكتاب العرب، من ناحية تعميق اللغة، واختراع التراكيب الغريبة في اللغة العربية، فالأدب البوليسي في معظمه، إن لم يكن كله، أدب تسلية ليس إلا، نوع من الكتابة يحمله القارئ إلى مخدعه ليتسلى قليلا قبل النوم، ولا يحب الكاتب العربي أن يشقى في رواية، تتحول إلى مادة ترفيه في النهاية.

ما نكتبه يحمل أفكارا تلائم مجتمعنا، وهي أفكار في الغالب تؤدي في النهاية إلى نص بعيد تماما عن التسلية، ويحتاج في قراءته إلى مجهود شبيه بالذي بذله الكاتب نفسه.

آتي إلى مسألة المخيلة البوليسية التي يمتلكها الكاتب الغربي، الذي نشأ في مجتمع مكتنز بالأدوات الفاعلة، أو التي تنشط تلك المخيلة، هو يرى الجرائم المعقدة التي ترتكب، يشاهد المتحرين وهم ينشطون من حوله، وربما يتغلغل في علب الليل وعوالم الجريمة المتعددة، الموجودة بكثرة من أجل أن ينشط خياله ويكتب.

توجد عصابات المافيا المحفزة للكتابة عنها، عصابات الخطف والمخدرات والرقيق الأبيض، توجد عناصر الخلل كلها التي تأتي بأدوات الكتابة من دون أي عناء، وفي هذا العصر، عصر التكنولوجيا الحديثة، يمكن استخدام ما يخطر وما لا يخطر على البال من أجل كتابة رواية.

وخلاصة الأمر أستطيع أن أقول إنه توجد جريمة منظمة في الواقع، وما على الكاتب إلا أن ينقلها إلى الورق، ليصنع كتابا ومن ثم يصنع قارئا هو في الأصل موجود في كل تلك الأحداث، لكنه مع ذلك لا يستطيع مقاومة قراءتها كتابا.

من أنواع الرواية البوليسية الرائجة أيضا، تلك التي تكتب في السجون أو عن السجون، تلك التي تتابع متهما بريئا، أدين في جريمة لم يرتكبها، وتذهب به إلى حبل المشنقة، أو تبعده عن الحبل في آخر لحظة.

هذا النوع يبدو شديد الجاذبية بدليل وجود روايات عديدة تناولته، وأعلل ذلك بمسحة التعاطف التي يبديها القارئ مع الشخص المدان، خاصة إذا اشتم رائحة براءته قبل أن ينهي النص..

وأذكر رواية استيفن كنج المسماة "الميل الأخضر"، تلك التي تتحدث عن رجل من السود، يملك قوى خارقة في شفاء الآخرين، وأدين بقتل طفلتين، وذهب إلى الميل الأخضر، وهو الطريق المؤدي للمقصلة، وقد كسب ذلك المدان تعاطف سجانيه قبل أن يكسب تعاطف القراء كلهم، وأيضا تعاطف المشاهدين في الفيلم الذي أنتج عن تلك الرواية، ولا أستطيع أن أقول إن رواية استيفن هذه رواية تسلية فقط، فقد صيغت براعة، وجسدت ألما إنسانيا عميقا يحسه القارئ طوال قراءته لها.

وأقول إن مثل هذا البطل قد يوجد في مجتمعنا بنفس المواصفات، لكن لا أدوات تكتبه، لأن الأدوات التي أداته عندنا في غاية البساطة، والسجن الذي دخله لا يشبه سجنه الأميركي، وأيضا المخيلة التي ستكتبه ليست معدة لكتابته على الإطلاق.

أخلص إلى أن جنس الرواية البوليسية لن يكون من بين أجناس الكتابة العربية الشائعة في أي يوم من الأيام، وأي محاولة لكتابة رواية بوليسية بتلك الأدوات الفقيرة، والمخيلة غير المعدة جيدا، ستكون ضربا من المغامرة التي تبعد القارئ عن القراءة العربية، أكثر من ما تقربه إليها.

# قوة التخيل في صناعة الواقع



د. وليد فتيحي

قد يستغرب البعض عندما يقول العلم لهم إن العقل لا يميز بين الحقيقة والخيال. نعم إن العقل (أو الدماغ) كأداة لاستقبال المعلومات وتحويلها إلى صورة ذهنية لا يفرق بين ما يُستقبل ويُرى بالعين وبين ما يُستقبل ويُرى بالمخيلة (ما يتخيله الإنسان وعيناه مغلقتان).

إن علماء النفس الإكلينيكي والتجريبي أثبتوا بما لا يقبل الشك أن الجهاز العصبي والدماغ لا يستطيعان التفرقة بين الحقيقة والخيال. وهذا بناء على مئات التجارب المختلفة. وسأسوق لكم من التجارب ما تم إعادته عشرات المرات. وفي كل مرة تكون النتائج متشابهة.

في إحدى هذه الدراسات أتوا بلاعبي سلة وأعطوا كل واحد عدداً معيناً من الرميات الحرة. وتم التحديد وبدقة نسبة التسديد الناجح لكل لاعب. وتم إعادة التمرين مرات عديدة للتأكد من دقة هذه النسبة لكل لاعب. ثم وبطريق عشوائية تم تقسيم اللاعبين إلى ثلاث مجموعات..

المجموعة الأولى: جعلوها تتدرب كل يوم لعدة ساعات على الرميات الحرة.

المجموعة الثانية: لم تتدرب أبداً.

المجموعة الثالثة: طُلب منهم الجلوس على المنصة وأن يتخيلوا أنهم يتدربون على الرميات الحرة بخيالهم لعدة ساعات في اليوم. وهي نفس الفترة الزمنية للمجموعة الأولى.

وبعد الانتهاء من التمارين في الثلاث مجموعات. وجدوا أن المجموعة الأولى التي تدربت فعلاً، تحسن أداؤها بشكل ملحوظ. أما المجموعة الثانية التي لم تتدرب على الإطلاق فوجدوا أنه ليس لديها أي تحسن.

والآن سؤالنا: كيف تظن أداء المجموعة الثالثة التي كانت تتدرب بخيالها فقط. هل تعتقد أن أداءها تحسن ولو قليلاً؟ إن الإجابة قد تذهل كل من لا يعرفها.. لقد وجُد في هذه التجربة وفي كل التجارب المشابهة أن مستوى المجموعة الثالثة تحسن تقريبا بنفس نسبة المجموعة التي تدربت فعلاً.

كيف حدث ذلك؟ قبل أن نجيب عن هذا السؤال نسوق لكم تجربة أخرى..

في أولمبياد عام 1980م. قام الفريق الروسي باستخدام طريقة التدريب هذه. فقسم الفريق عشوائياً إلى أربع مجموعات..

المجموعة الأولى: 100% تدريب تقليدي جسدي.

المجموعة الثانية: 75% تدريب تقليدي جسدي. و25% تدريب عقلي أو تخيلي.

المجموعة الثالثة: 50% تدريب تقليدي جسدي. و50% تدريب عقلي أو تخيلي.

المجموعة الرابعة: 25% تدريب تقليدي جسدي. و75% تدريب عقلي أو تخيلي.

والنتيجة كانت أن المجموعة الرابعة حققت أكبر قدر من أوسمة الفوز.

مثال آخر مشهور. هو قصة الطيار الحربي جورج هول الذي وقع أسير حرب في فيتنام ووضع في صندوق مظلم لمدة سبعة أعوام. وفي كل يوم كان الطيار يتخيل نفسه يلعب الجولف ليمضي الوقت وكي لا يفقد عقله في هذا السجن المظلم. وبعد إنقاذه من الأسر بأسبوع واحد. شارك جورج هول في مسابقة عالمية للجولف وفاز بمرتبة متقدمة جداً.

ما الذي حدث في كل هذه التجارب والقصص؟

إن الدماغ البشري لم يميز بين التدريب الحقيقي والتدريب العقلي. والفائدة التي كان من المفترض أن يجنيها المتدرب العقلي بالطريقة التخيلية من خلال الممارسة الفعلية الجسدية. عوضها العقل ببناء الثقة الناتجة عن عدم إضاعة رمية واحدة في التدريب العقلي التخيلي. بينما في التدريب الحقيقي هناك رميات تضيع لأن هذا هو الشيء الطبيعي. ولهذا كان يقول أنشتاين إن القدرة على التخيل أهم بكثير من المعرفة أو المعلومة.

وبما أن الدماغ لا يميز بين ما هو حقيقي مرئي وبين ما نغذيه له من أفكار تخيلية. لهذا نجد أن الأشخاص الذين يستطيعون تغذية عقولهم دائما بالصور والأفكار الإيجابية يحققون من النجاحات والإنجازات ما لا يستطيع أن يحققه من يستسلم لواقع سلبي ويقضي معظم وقته وهو يفكر في السلبيات (العقل السلبي). وهو الذي كثيرا ما يكون نتاج تربية قائمة على التفكير بطريقة سلبية ووضع نظارة سوداء. وهو ما يسمى بالبرمجة السلبية.

وفي كتابه ميزة السعادة (Happiness Advantage) يبين لنا الكاتب شون أكور أن المفهوم التقليدي: أنك إن عملت وثابرت واجتهدت ستنجز وتنجح. وهذا الإنجاز والنجاح سيجعلك سعيداً. مفهوم غير دقيق. حيث إن الأبحاث والدراسات الحديثة في علم النفس الإيجابي وجدت أن هذه المعادلة في الحقيقة مقلوبة. وهذه نتيجة دراسات في هارفارد ودراسات مساندة حول العالم بأكثر من 200 دراسة علمية على أكثر من 270 ألف شخص.

نعم هذه المعادلة مقلوبة. فالسعادة هي التي تغذي النجاح وليس النجاح يؤدي إلى السعادة..

بمعنى آخر عندما نكون سعداء إيجابيين في الحياة بشكل عام. ونبحث عن كل شيء إيجابي حولنا. فإن العقل البشري سيستقبل هذه الصور الإيجابية المتفائلة. مما يؤدي لإفراز كمية أعلى من هورمون الدوبامين الذي يقوم بوظيفتين. الأولى أنه يضفي السعادة على الإنسان وبالتالي النشاط والحيوية والطاقة والتطلع لمزيد من العمل. والثانية أن الدوبامين كذلك يجعل الإنسان أكثر ذكاء وأكثر قدرة على رؤية الفرص المتاحة واقتناصها. وبالتالي إنجازات أكبر مما يؤدي لسعادة أكبر وبدوره إفراز أكبر للدوبامين.

وبذلك فإن هذا الشخص الإيجابي ينتقل من إنجاز لإنجاز ومن نجاح إلى نجاح. ويكون دائما ممتلئا بالنشاط والحيوية والتفاؤل للحياة. وهذا عكس الشخص الذي لا يرى في الوجود حوله إلا السلبيات (العقل السلبي) المبرمج على السلبيات.

وهذا يفسر لنا كيف أن إنسانا في ظروف خارجية صعبة يستطيع أن يتجاوزها بتغذية عقله بالصور الإيجابية. كمن يقضي في السجن أعواما وهو لا يرى منه إلا نعيم الجنة كأنه يعيش فيها. وآخر يسكن القصور وهو بصحة وعافية وليس بمكدر لعيشه وينتهي الأمر به إلى الاكتئاب بل إلى الانتحار. لأن عقله لا يرى من العالم إلا ما يغذيه له صاحبه بغض النظر عن الواقع الذي يعيش فيه.

وهنا نقف لنفهم قول الإمام ابن تيمية عندما قال: ماذا يصنع بي أعدائي؟ جنتي وبستاني في صدري. أينما ذهبت فهما معي.. سجني خلوة ونفيي سياحة وقتلي شهادة. وبهذا نلمس قدرته على تحويل كل ظرف صعب وسلبي ليستقبله العقل بصورة إيجابية.

وقد حثنا ديننا على صناعة الإيجابية. فمن حديث "ما زلت عند حسن ظن عبدي بي" نتعلم أنه لا بد للإنسان أن يظن خيراً وأن يفكر بطريقة إيجابية. وكما في أمر الرؤية الصالحة الإيجابية التي طُلب منا أن نقصها حتى نكون مؤمنين بها. والرؤية السيئة التي يجب أن ننساها ولا نذكرها وأن نستعيذ بالله منها.

إن أعظم الإنجازات التي حققها أفراد. كانت تحت ظروف قاسية جعلت هذه الإنجازات تبدو مستحيلة في بداياتها. لكن كل هذه الإنجازات العظيمة بدأت هناك بعيدا عن العيون في داخل عقل الإنسان الذي يراها كأنها حقيقة ويغذي عقله بها كل يوم ليستقبلها العقل والدماغ كأنها واقع مُسلَّم به. فيؤمن بها القلب إيمانا راسخا لا يتزعزع بأنها ستتحقق. وبدون مثل هذا الإيمان والعقل الإيجابي تبدو بحق كل الإنجازات العظيمة التي تحققت على أرض الواقع شبه مستحيلة.

يقولون: راقب أفكارك لأنها ستصبح أفعالاً. وراقب أفعالك لأنها ستصبح عادات. وراقب عاداتك لأنها ستصبح طباعاً. وراقب طباعك لأنها ستحدد مصيرك.

لمشاهدة الفيديو (ومحياي – قوة التخيل) إضغط هنا

أو إضغط هنا



# لماذا ألّفوا؟ 3 - 3
## وراء تأليف كل كتاب أسباب

محمد بن عبدالله الفريح - كاتب ومفكر
مدير إدارة النشر والترجمة شركة العبيكان للتعليم
malfriah@obeikan.com.sa

سنذكر في الجزء الثالث من هذه المقالات الأسباب الأساسية لتأليف الكتب الإحدى عشر الأكثر تأثيراً في تاريخ البشرية ؛ وإن كانت هذه العبارة تعتبر مجازاً أي تختلف نسبتها وتقييمها من شخص لآخر ومن منظمة لأخرى ومن فكر لمثله، وبعد البحث وجدت أن أهم أسباب تأليف هذه الكتب ما يلي:

**الكتاب الأول: الأمير - مكيافيلي في سبب تأليف كتابه فيقول:**

«عندما يحل المساء أعود إلى البيت، وأدخل إلى المكتبة، بعد أن أنزع عني ملابسي الريفية التي غطتها الوحول والأوساخ، ثم أرتدي ملابس البلاط والتشريعات، وأبدو في صورة أنيقة، أدخل إلى المكتبة لأكون في صحبة هؤلاء الرجال الذين يملئون كتبها، فيقابلونني بالترحاب وأتغذى بذلك الطعام الذي هو لي وحدي، حيث لا أتردد بمخاطبتهم وتوجيه الأسئلة لهم عن دوافع أعمالهم، فينطلقون علي بالإجابة، ولأربع ساعات لا أشعر بالقلق، وأنسى همومي، فالعوز لا يخيفني والموت لا يرهبني، لقد تملكني الإعجاب بأولئك العظام، ولأن دانتي قال: "يُحفظ العلم الذي يأتي بالتعلم، ولقد دونتُ ملحوظات من محاوراتهم، وألفت كتاباً عن الإمارات، حيث أنكبُ جاهداً في التأمل والتفكر بما يتعلق بهذا الموضوع، مناقشة ماهية الإمارات، وأنواعها، وكيفية امتلاكها، ولماذا تُفقد، وعليه فهذا على الأرجح سيعجبك، إلا أنه لأمير جديد سيكون محل ترحابه، ولذا فقد أهديتُ الكتاب لجلالته جوليانو، وقام فيليبو كازافتشيو بإرساله، وسيخبرك عن محتواها وعن حواري معه، ومع ذلك فما زالت تحت التنقيح».

ولقد تعرض الكتيب للعديد من التغيرات قبل أن يستقر على الشكل الذي هو عليه الآن، ولسبب ما تم إهداء الكتاب للورينزو الثاني دي ميديشي، مع أن مكيافيلي ناقش كازافتشيو إذا ما كان من الأفضل إرساله أو عرضه شخصياً، إلا أنه لم يثبت أن لورنزو قد استلم الكتاب أو حتى قرأه، وبطبيعة الحال لم يقم بتوظيف مكيافيلي، ولم يقم مكيافيلي بنشر الكتاب بنفسه، وقد اختلف فيما إذا كان النص الأصلي للكتاب لم يتعرض للتحريف، إلا أنه قطعاً تعرض للسرقة الأدبية، وختم مكيافيلي رسالته إلى فتوري قائلاً: «وبالنسبة لهذا الكتاب الصغير، عندما يُقرأ، فسيتراءى لقارئه أني لم أنم أو أتكاسل في دراسة فن السياسة وإدارة الدولة طوال الخمسة عشر عاماً التي قضيتها متنقلاً بين الملوك، وعليه الرغبة في أن ينهل من خبرة هؤلاء».

**الكتاب الثاني: المبادئ – إسحاق نيوتن:**

لعل من أعظم الكتب التي أتحفت تاريخ البشرية وكشفت أسرار الحياة وقوانين الطبيعة هو كتاب (المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية) للسير إسحاق نيوتن، هذا العالم الذي يعتبر زينة للجنس البشري بفضل القوانين الثلاثة المهمة التي وضعها والتي فسرت العديد من الظواهر الطبيعية والتي نحن نقتبس من ما جاء فيها إلى يومنا، لقد وضع نيوتن في هذا الكتاب جميع القوانين والمبادئ التي توصل إليها وفسرها تفسيراً دقيقاً مرفقاً بمجموعة من المخطوطات والرسومات التوضيحية النادرة والتي توجد في هذا الكتاب فقط ، إن هذا الكتاب هو أول كتاب اكتشف حركة الأجسام وحلل الظواهر الميكانيكية الطبيعية تحليلاً متناهياً في الدقة كل ما نعرفه من قوانين نيوتن ولدت في هذا الكتاب الذي كتبه باللاتينية ليتجنب الجدل الفارغ من غير المتخصصين، سوف نعرف حقيقة أن نيوتن كان كارهًا للجدل عازفًا عن المعارك فلو لم يتدخل الفلكي الشهير (هالي) – مكتشف المذنب المعروف باسمه – لما خرج هذا الكتاب للنور، ولسوف نجد أن (نيوتن) لم يكن ممن يجيدون التعبير عن أنفسهم مثله مثل (داروين) .

لقد جمع ذلك الكتاب كلّ ما هو معروف عن الحركة في الكون، ووحّد الظواهر الطبيعية المختلفة في إطار واحد خاضع للقوانين نفسها مما جعل عدداً من العلماء يشتكون لسنوات عديدة أن نيوتن لم يترك لهم شيئاً يشتغلون به، ووصف العالم الفرنسي (بيير دو لابلاس) هذه الحال بأسلوب حاذق عندما قال: «إن نيوتن كان محظوظاً مرتين؛ المرّة الأولى لأنه كان يملك قدرة لاكتشاف أساس الكون الفيزيائي، والمرة الثانية لأنه لا يمكن أن يكون له منافس أبداً نظراً لأنه لا يوجد إلا كون واحد يمكن اكتشافه».

**الكتاب الثالث: النسبية – ألبرت أينشتاين:**

النظرية التي هزت العالم والتي لم يفهمها الكثيرون لكن لديهم فكرة عامة عما تعنيه

في عام 1916 نشر أينشتاين بحثه عن نظرية النسبية العامة وكان يمثل هذا البحث عشر سنوات قضاها في التفكير الشديد، استطاع أينشتاين بومضة عبقرية أن يكتشف علاقات الكون الأساسية ويربطها ببعض، فالمكان ذو ثلاثة أبعاد: طول وعرض وارتفاع، ولكن الزمن هو بعد رابع، إلا أننا لا نستطيع تصوره بسبب طبيعة تركيب عقولنا، والمركب (الزمان – المكان) مرتبط بدوره مع السرعة، وأعظم سرعة في هذا الوجود هي سرعة الضوء، فأينشتاين اعتبر أنه لا شيء ثابت في هذا الوجود إلا سرعة الضوء، وسرعة الضوء فقط، وبذلك مسح في أول ضربة نظرية الأثير القديمة، وأعطى التعليل الراسخ للتجربة التي قام بها عالمان جليلان هما (ميكلسون ومورلي) أجرياها بكل دقة من أجل قياس سرعة الضوء في كل الاتجاهات، وهكذا فالضوء ينتشر وسرعة ثابتة، ومهما كانت سرعة حركة المصدر، وتبين أن سرعة الضوء رهيبة، حيث بلغت (300) ألف كم / ثانية، فلا غرابة إذاً إذا اعتبر ديكارت أن سرعة الضوء غير متناهية، أو فشل غاليلو في قياس سرعته، لأنه كان كمن يقيس الكرة الأرضية بالشبر!! وهكذا فالضوء يلف الكرة الأرضية سبع مرات ونصف خلال ثانية واحدة، ولا غرابة أن تتحدث مع من هم في أقصى الأرض بنفس اللحظة، كما يصل ضوء

القمر في ثانية وثلث فقط، في حين أن ضوء الشمس يغمر الأرض بعد انطلاقه بثماني دقائق.

**الكتاب الرابع: ثورة الأمم - آدم سميث:**

اسم بالغ الأهمية بالنسبة لكل مهتم بالاقتصاد، إنه يعتبر بفضل هذا الكتاب أبو الاقتصاد الحديث، وهو من دعا إلى الاقتصاد الحر.

اعتبر سميث أن ثروة كل أمة تقاس بقدرتها الإنتاجية، وتناول الإنتاجية كمقياس للثروة التي يمكن مضاعفتها بتقسيم العمل، واهتم بطرق توزيع الثروة في المجتمع ووسائل تنظيم التجارة وتقسيم العمل، إضافة إلى أطروحاته المتعلقة بحرية السوق واليد الخفية التي تساهم في دفع الحركة الاقتصادية وتشجيع الاستثمار، ودعوته إلى الحد من تدخل الدولة المباشر في تنظيم العمل.

**الكتاب الخامس: رأس المال - كارل ماركس:**

الكتاب الصعب المعقد الذي أدى لأهم انشقاق عقائدي في العالم وأدى لحرب باردة طالت نحو قرن، وأدى لأشهر ثورات القرن العشرين .. لقد تحولت لفظة (ماركسية) إلى لفظة لها ذات قوة الدين .. هذا كتاب غني عن التعريف وإن كان قليلون جدًا قد قرءوه كاملاً..

عالم الطبيعيات، لكي يقف على طرائق الطبيعة، إما أن يدرس الظاهرات حين تعرض ذاتها في أبلغ أشكالها وأقلها تشوشاً مجالات الفوضى والخلل، أو أنه يجري تجاربه في شروط تؤمن انتظام سيرها ما أمكن، من هنا فإن ماركس في كتابه هذا يدرس أسلوب الإنتاج الرأسمالي، وعلاقات الإنتاج والتبادل المطابقة لها، وهو يقول بأن إنجلترا بالنسبة له هي المكان التقليدي (الكلاسيكي) لهذا الإنتاج، لهذا السبب هو يستعير من هذه البلاد الأحداث والأمثلة الأساسية المستخدمة بمثابة صور توضح تطور نظرياته، والى هذا فالأمر لا يتعلق بالنور، الكامل تقريباً، للمنازعات الاجتماعية التي تولجها القوانين الطبيعية للإنتاج الرأسمالي؛ ولكنه يتعلق بهذه القوانين نفسها وبالاتجاهات التي تظهر وتتحقق بحتمية فولاذية، وبالنسبة لماركس إن البلد الأكثر تطوراً في الصناعة من شأنه أن يبين لتلك البلاد التي تتبعه على صعيد الصناعة، صورة لمستقبلها الخاص.

وفي هذا الكتاب سوف يكون الفصل الأول وبخاصة القسم الذي يتضمن تحليل البضاعة، على شيء من الصعوبة على الإفهام، أما فيما يختص بتحليل جوهر القيمة وتحليل كميتها، فقد جهد المؤلف، كما يذكر، لجعل عرضها واضحاً قدر المستطاع، يسهل بلوغه على جميع القراء.

إذن، فقراءة هذا الكتاب لن تصعب على القارئ، باستثناء ما يختص بشكل القيمة، والمؤلف يتوجه طبعاً إلى قراءة يريدوا أن يتعلموا شيئاً جديداً، ويريدون بالتالي التفكر بأنفسهم، وهذه لمحة عن أهم المحاور التي عالجها كارل ماركس في الأقسام الثلاثة في كتابه هذا في مجال نقد الاقتصاد السياسي لرأس المال: القسم الأول: نمو الإنتاج الرأسمالي، البضاعة والنقد، البضاعة، في المبادلات، النقد أو دورة البضائع، القسم الثاني: تحول المال إلى رأس مال: الصيغة العامة لرأس المال، تناقضات الصيغة العامة لرأس المال، شراء قوة العمل وبيعها، القسم الثالث: إنتاج القيمة الزائدة المطلقة: إنتاج القيمة الاستعمالية وإنتاج القيمة الزائدة، رأس المال الثابت ورأس المال المتغير، معدل القيمة الزائدة، نهار العمل.

**الكتاب السادس: مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون:**

إن الكلام عن عبقرية الإنسانية الممثلة بابن خلدون وعن رسالته في تاريخ العالم ومظاهر عظمته فيما خلّفه من آثار وبصمات في عقول العلماء وخاصة في مقدمته، التي تقلب صفحاتها، والتي أنشأ فيها علماً جديداً وهو ما يسمى الآن علم الاجتماع أو السوسيولوجيا وأتى فيها بما لم يستطع أحد من قبله أن يأتي بمثله، بل عجز كثير ممن جاء بعده من الأئمة والباحثين وعلم الاجتماع أن يصلوا إلى رتبته، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على رسوخ قدمه في كثير من العلوم، حتى لم يغادره فرع من فروع المعرفة إلا ألمّ به ووقف على كنهه.

**الكتاب السابع: كوخ العم توم - هاريت ستاو:**

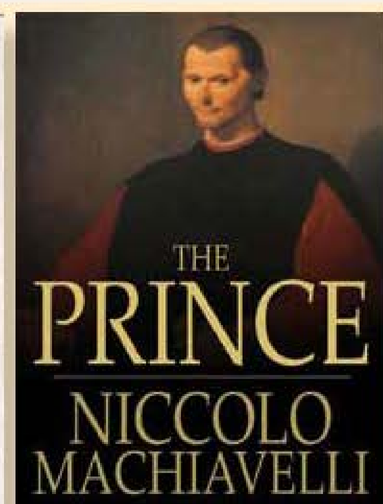
هذا الكتاب فجر قضية تحرير الرق في أمريكا وأدى بشكل ما إلى نشوب الحرب الأهلية .. لا شيء كالأدب يجعلك تتبنى قضية أبطال سود يباعون كالحيوانات من يد ليد .. كتاب كتبته امرأة فغير تاريخ أمريكا.

كوخ العم توم إحدى أشهر الروايات في الأدب الأمريكي كله، لقد صورت فيها صاحبتها حياة الزنوج الأمريكيين قبل الحرب الأهلية، فألهبت أصحاب النفوس الكريمة وأثارت الرأي العام الأمريكي ضد المظالم النازلة بتلك الفئة من المواطنين، فكانت حرب تحرير العبيد (عام 1861) وثم النصر للولايات الشمالية على الولايات الجنوبية، وغدا اسم هاربيت ستاو رمزاً للمحبة الخالدة، تباركه ملايين الشفاه وتمجد العمل الذي قدمته صاحبته.

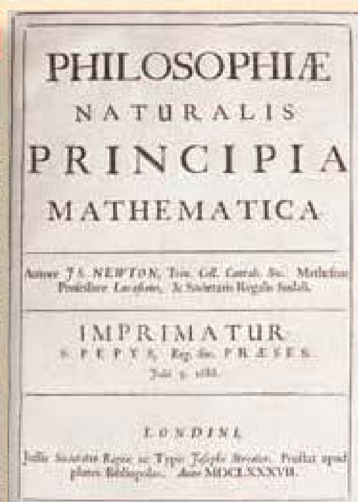
لقد اشتهرت رواية كوخ العم توم عند صدورها، وتوالت طبعاتها وترجماتها شهراً بعد شهر، ليس هذا فحسب، بل إن خمسمائة ألف امرأة إنكليزية وقعن خطاب شكر موجهاً إلى المؤلفة، وجمعت اسكتلندا ألف جنيه من أشد سكانها فقراً، بنساً واحداً من كل شخص، كمساعدة رمزية لحركة تحرير العبيد.

**الكتاب الثامن: الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية- إسحاق نيوتن:**

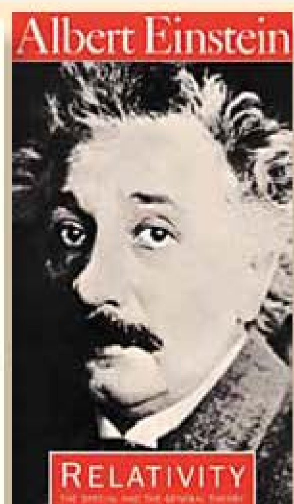
كل ما نعرفه من قوانين نيوتن ولدت في هذا الكتاب الذي كتبه باللاتينية ليتجنب الجدل الفارغ من غير المتخصصين، سوف نعرف حقيقة أن نيوتن كان كارهًا للجدل عازفًا عن المعارك فلو لم يتدخل الفلكي الشهير (هالي) – مكتشف المذنب المعروف باسمه – لما خرج هذا الكتاب للنور، ولسوف نجد أن (نيوتن) لم يكن ممن يجيدون التعبير عن أنفسهم مثله مثل داروين لقد جمع ذلك الكتاب كلّ ما هو معروف عن الحركة في الكون، ووحّد الظواهر الطبيعية المختلفة في إطار واحد خاضع للقوانين نفسها مما جعل عدداً من العلماء يشككون لسنوات عديدة أن نيوتن لم يترك لهم شيئاً يشتغلون به، ووصف العالم الفرنسي (بيير دو لابلاس) هذه الحال



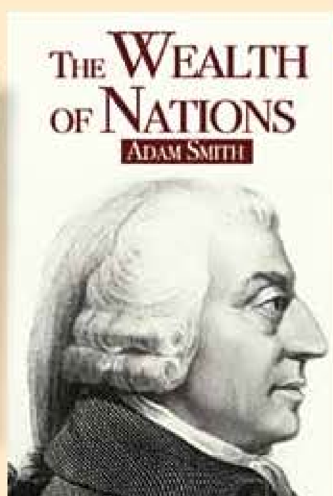
غلاف كتاب الأمير



غلاف كتاب المبادئ



غلاف كتاب النسبية



غلاف كتاب ثورة الأمم



كتاب رأس المال

بأسلوب حاذق عندما قال: «إن نيوتن كان محظوظاً مرتين؛ المرة الأولى لأنه كان يملك قدرة لاكتشاف أساس الكون الفيزيائي، والمرة الثانية لأنه لا يمكن أن يكون له منافس أبداً نظراً لأنه لا يوجد إلا كون واحد يمكن اكتشافه.

**الكتاب التاسع: أصل الأنواع - تشارلز داروين:**

كتاب آخر أحدث صخبًا لم يتوقف .. إن أبحاث داروين في جزر (جالاباجوس) جعلته يصل لنظرية التطور والارتقاء وهي نظرية معقدة مفادها أن جميع الكائنات الحيّة تطوّرت من نفس الخليّة الأحادية النواة.. لكنه تلقى هجومًا شديداً أو إهانات لا بأس بها. وهنا يلعب (هكسلي) مع (داروين) ذات الدور الذي لعبه (هالي) مع (نيوتن).. إنه الخطيب المفوه حاضر الحجة الذي يدافع عنه وسط المحافل.

أصل الأنواع كتاب من تأليف داروين صدر عام 1859 يعتبر أحد الأعمال المؤثرة في العلم الحديث وإحدى ركائز علم الأحياء التطوري. اعتبرت نظرية داروين، بتلوينها المختلفة، من أحجار الزاوية في العقلانية الأوروبية. لم يتردد توماس كون، في كتابه «بنية الثورات العلمية» (جامعة شيكاغو – 1962) في اعتبار ما فعله داروين أنموذجاً لما تكونه الثورة العلمية، بمعنى أنها النظرية العلمية التي لا تبقى مجرد تطور تقني، بل يبلغ من قوتها وجرأتها أن تضع منهجاً جديداً في التفكير، بحيث تغيّر جذرياً من المفاهيم الأساسية، وكذلك طرق التفكير، التي سبقتها. ووضعها على قدم المساواة مع الثورة التي أحدثتها نظريات السير إسحاق نيوتن، عند نشره كتاب «المبادئ الأساسية للفلسفة الطبيعية»، والتي وضعت حداً لسيطرة مقولات الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت و ثنائياتها.

وفي العام 1996، اعتبر عالم الاناسة الأمريكي فرانك سولووي انداروين يفوق أهمية ألبرت أينشتاين، وأن نظرية الأول عن علاقة الإنسان مع الطبيعة أحدثت هزة في عمق نظرة الإنسان إلى هويته، وطريقة تفكيره في الطبيعة والكون، فيما انحصر الأثر الأساسي لنظرية النسبية، التي وضعها أينشتاين، في المجال العلمي، والتغيّر في عمق نظرة الإنسان لهويته الكونية. وقارن أثر نظرية داروين وجرأتها، بالأثر الذي أحدثته المقولات الجريئة لعالم الفلك كوبرنيكوس (الأرض تدور حول الشمس وحول نفسها)، التي أطاحت بصورة نهائية فلسفة أرسطو ونظرياته عن الطبيعة والكون، وتقاطعت مع الانشقاق الذي قاده القس مارتن لوثر عن الكنيسة الكاثوليكية وباباواتها!

**الكتاب العاشر: كفاحي - أدولف هتلر:**

كتاب غني عن التعريف يمثل خطة هتلر المجنونة التي نفذها حرفيًا .. هذا الكتاب كتبه هو وفي السجن وقد اعترف ساسة أوروبا بأنهم كانوا حمقى لأنهم لم يقرءوه أو لم يقرءوه بجدية .. إنه خليط مجنون من الطموح والإستراتيجية والعنصرية والتاريخ والتنبؤ .. هذا الكتاب كلف العالم ملايين القتلى ..

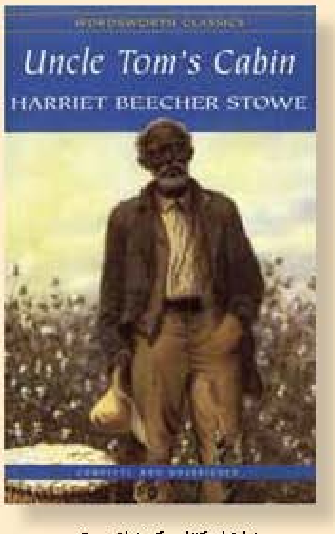
ترافقت شخصية السلطة في زعامة هتلر بنوع حقيقي من التأليه، بالعودة إلى إحياء أشكال قديمة جداً لسلطة الملوك- الآلهة. والزعيم- وفق هذا المنظور عالم بكل شيء، وكل ما يقوله هو الحقيقة، وكل إرادة تصدر عنه هي بمثابة قانون للحزب والدولة.

إن قراءة (كفاحي) لأدولف هتلر عبرة لمن يعتبر عن الدكتاتور السياسي التوتاليتاري (الشمولي) الذي يحكم ويتحكم بعكس السياسي- الحكيم الذي يحكم بالحكمة بمنأى عن شوائب ومثالب العنصرية، والعرقية، ومنطق سيادة الأقوى وحق القوة لا قوة الحق والعدالة والخير العام.

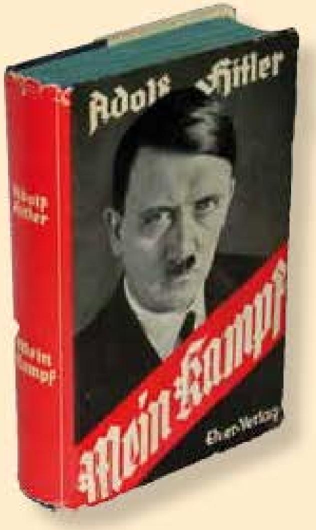
**الكتاب الحادي عشر: تفسير الأحلام - سيجموند فرويد:**

هذا هو (كتاب تفسير الأحلام) بين يدينا.. إنه كتاب له شهرة وأهمية كبيرة في عالم النفس فضلاً عن شهرة ومكانة مؤلفه بين علماء علم النفس .. إنه (سيجموند فرويد) العالم الذي وضع من النظريات ما كان له وحوله العديد من الجدل والتأثير في مسار علم النفس. كتابه هذا نجده يتناول المؤلفات في مشكلات الأحلام والمنهج في تفسيرها.. ويتناول أيضا الحلم كتحقيق لرغبة ما ثم التشويه الذي يلحق بالأحلام يدرس كذلك عمل الحلم وسيكولوجية عمليات الحلم.. وبالطبع لا يمكن تجاهل الجانب أو العامل الجنسي في آراءه ونظرياته والتي تظهر جلية في تفسيراته للأحلام وفيما يتعلق بها.

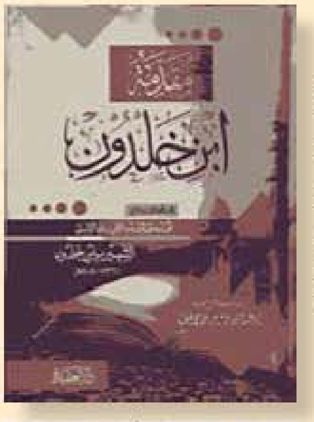
هذا وإن كانت هذه الكتب ليست الوحيدة في أهميتها وقوتها إلا أنها أخذت من حيز وتفكير كثير من البشر الشيء الكثير. كما وأن هناك تحفظ كبير على بعض ما ورد في هذه الكتب ونحن هنا نذكرها لمجرد شهرتها وقوتها في التأثير على البشرية بغض النظر عن اتفقنا أو اختلافنا مع ما ورد فيها.



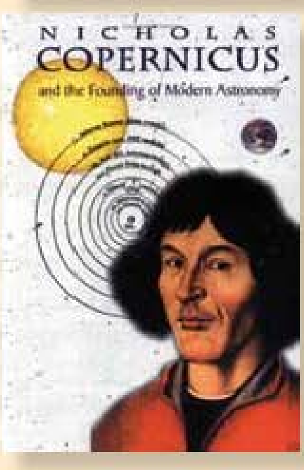
غلاف كتاب كوخ العم توم



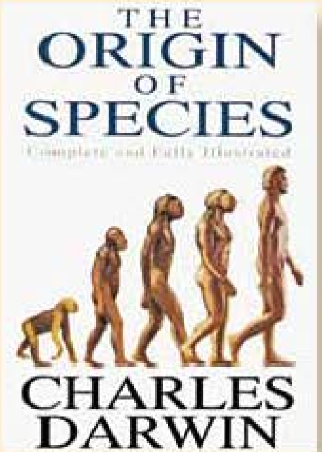
كتاب كفاحي



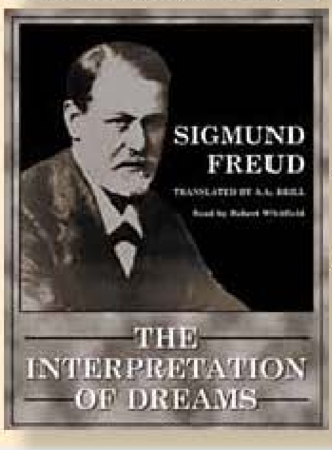
غلاف كتاب مقدمة ابن خلدون



غلاف كتاب دورة الأفلاك السماوية



غلاف كتاب أصل الأنواع



غلاف كتاب تفسير الأحلام



# عبد الله البردوني .. شاعر اليمن المتمرد

أحجار مرصوفة، وشاهد قبر في مقبرة (خزيمة)، ذلك كل ما منحته مدينة صنعاء لشاعرها عبد الله البردوني، لكن البردوني، وهو ينام في هذه الجبّانة المنهَكة التي قدم إليها في 30 أغسطس/آب 1999، لم ينس أن يكتب على شاهد قبره أبياتا من شعره، يعلن فيها استعلاءه على أشكال التدجين والاحتواء.

إنه شاعر متمرد حتى وهو ميت.. قبل 15 عاماً رحل البردوني بعد حياة شعرية مثيرة، هادن فيها وتمرد، وصاحب وخاصم، وخالف المألوف، لكنه كان شاعرا مخلصا لمبادئه، وإنسانا مسكونا بالجمال.

ولد عبد الله صالح البردوني في قرية (بردون) من أعمال مديرية الحدا محافظة (ذمار)، عام 1929، وأصيب بالجدري الذي كان يحصد الآلاف من اليمنيين ففقد بصره وهو في العاشرة من عمره. ففقد بصره كلياً، درس القرآن في كتّاب القرية ثم انتقل إلى مدينة ذمار طلباً للعلم التحق بالمدرسة الشمسية بذمار فتلقى علوم الدين واللغة وعلم الكلام والأدب العربي والتاريخ.

اتُّهِم بالزندقة فدخل سجن ذمار ومنه نقل إلى سجن صنعاء، فقضى فيه مدة قصيرة ، ثم دخل مدرسة دار العلوم بصنعاء، فأكمل دراسته فيها ثم عمل مدرساً للأدب العربي في المدرسة العلمية، وتنقل في عدد من الوظائف الحكومية.

بدأ تلقي تعليمه الأولي في قريته وهو في السابعة من العمر، وبعد عامين انتقل إلى قرية (الملة عنس)، ثم انتقل إلى مدينة ذمار وهناك التحق بالمدرسة الشمسية، وحين بلغ الثالثة عشرة من عمره بدأ يغرم بالشعر وأخذ من كل الفنون إذ لا يمر مقدار يومين ولا يتعهد الشعر قراءة أو تأليفاً، فرأ ما وقعت عليه يده من الدواوين القديمة. انتقل إلى صنعاء قبل أن يتم العقد الثاني من عمره حيث درس في جامعها الكبير، ثم انتقل إلى دار العلوم في مطلع الأربعينيات وتعلم كل ما أحاط به منهجها حتى حصل على إجازة من الدار في (العلوم الشرعية والتفوق اللغوي)، ثم عين مدرساً للأدب العربي شعراً ونثراً فيدار العلوم.

وفي صنعاء العاصمة التقى عدداً من الشخصيات المستنيرة المتطلعة إلى حياة أفضل. عمد إلى التثقيف الذاتي فنهل من المكتبات الخاصة والعامة ولاسيما ما يتعلق منها بالفكر والأدب قديمه وحديثه مدفوعاً كغيره من معاصريه برياح التغيير التي دخلت اليمن بعد الحربين العالميتين مدركاً أن الذي أسقط الحركات الوطنية هو التخلف الاجتماعي للشعب، فتعاطى السياسة في شعره ونثره فانتقلت القصيدة في شعره من التقليدية إلى الرومنسية فالرمزية فالواقعية، والمقالة إلى البحث والدراسة. ويظهر هذا عند مقارنة دواوينه وكتبه القديمة بالجديدة التي تناول فيها مختلف القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية والأدبية معتمداً على التداعيات ومبدأ الفكرة تجر الفكرة وشجون الأحاديث ويتعمد أحياناً في سبيل ذلك افتعال المواقف على نحو لا يجرؤ عليه غيره ليحرك الماء الآسن وفق تعبيره.

تميز البردوني عن غيره اللغة الشعرية التي تمكّن من انتزاعها من البيئة المحلية اليمنية وإدراجها في سياق النص الشعري الفصيح، وتخصيب نصه بالرموز الإنسانية التي تمنح النص ثراء دلالياً وتوسع أفقه الثقافي، واشتغال نصه الشعري على أسلوب المفارقة، الأمر الذي منحه طاقة جديدة، وفتح أمام المتلقي مفاجآت من شأنها أن تكسر أفق التلقي، واستلهام المعطيات السردية في النص، والشغف بالتجريب الذي لا ينبت عن الأفق الرؤيوي للشاعر.

البردوني علامة فارقة في مسيرة الشعر العربي الحديث، لأنه تمكن من تطويع القصيدة لمقتضيات حركة الحداثة الشعرية من زاويتي الرؤية والبنية، مع الحفاظ على الشكل الخليلي الذي ظل وفيًا له دون سائر شعراء العربية الذين جايلوه.

رأس البردوني لجنة النصوص في إذاعة صنعاء، ثم عين مديراً للبرامج في الإذاعة إلى عام 1980، واستمر في إعداد أغنى برنامج إذاعي ثقافي في إذاعة صنعاء (مجلة الفكر والأدب) بصورة أسبوعية طيلة الفترة من عام 1964 حتى وفاته .

عمل مشرفاً ثقافياً على مجلة الجيش من 1969 إلى 1975، كما كان له مقال أسبوعي في صحيفة 26 سبتمبر بعنوان «قضايا الفكر والأدب» ومقال أسبوعي في صحيفة الثورة بعنوان «شؤون ثقافية».

ويُعد البردوني من أوائل من سعوا لتأسيس إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وقد انتخب رئيساً للاتحاد في المؤتمر الأول.

أصدر البردوني خلال مسيرته الأدبية ثماني دراسات، و12 ديواناً، هي وفق الصدور: (من أرض بلقيس)، (في طريق الفجر)، (مدينة الغد)، (لعيني أم بلقيس)، (السفر إلى الأيام الخضر)، (وجوه دخانية في مرايا الليل)، (زمان بلا نوعية)، (ترجمة رملية لأعراس الغبار)، (كائنات الشوق الآخر)، (رواغ المصابيح)، (جواب العصور)، (رجعة الحكيم بن زائد) . وقد صدرت هذه الأعمال في مجلدين عن الهيئة العامة للكتاب عام 2002، ثم أعيد طباعتها مراراً.

اكتُشِف عبد الله البردوني عربيا قبل أن يُكتشف يمنيا وقد كانت قصيدته (أبو تمام وعروبة اليوم) هي بوابة العبور إلى عالم الشهرة، حين ألقاها في مهرجان الشعر العربي في الموصل بالعراق عام 1971 وفي بعض أبياتها يقول الشاعر الراحل:

حبيبُ وافيتُ من صنعاءَ يحملني
نسرٌ وخلفَ ضلوعي تلهثُ العربُ
ماذا أحدثُ عن صنعاءَ يا أبتي
مليحةٌ عاشقاها السلُّ والجربُ
ماتت بصندوق (وضاح) بلا ثمن
ولم يمت في حشاها العشق والطرب

ويقول كذلك في القصيدة نفسها:

حبيب مازال في عينيك أسئلة
تبدو .. وتنسى حكاياها فتنتقب
وما تزال بحلقي ألف مبكية
من رهبة البوح تستحيي وتضطرب
يكفيك أن عدانا أهدروا دمنا
ونحن من دمنا نحسوا ونحتلب
سحائب الغزو تشوينا وتحجبنا
يوماً ستحبل من أرعادنا السحب؟
ألا ترى يا (أبا تمام) بارقنا
(إن السماء ترجى حين تحتجب)

# هل انتهى احتضار الأجناس الأدبية بموتها ؟



بقلم: د. رشيد وديجى
جامعة مولاي إسماعيل - مكناس - المغرب

هل مازلنا اليوم في حاجة إلى الحديث عن أجناس أدبية؟ أليست الأعمال الأدبية الكبرى بالنسبة إلينا متفردة، ومن ثم يتعذر تصنيفها في خانات محددة جاهزة؟ أليست الأعمال موجودة بمعزل عن باقي الأعمال الأخرى؟ لماذا لا نعتبر ملحمة ما (أوديسة هوميروس) رواية مغامرات؟ لماذا لا يكون كتاب فكتور هوجو les Contemplations (1856) مثلا سيرة ذاتية، وليس ديوانا شعريا؟ ألم يسمي كتابه هذا بـ les Mémoires d'une âme؟ لماذا، إذن، تقييد عمل ما بهذا الجنس أو ذاك؟ لماذا لا نترك له حرية لا أن يكون رواية، أو مسرحية، أو قصيدة، بل أن يكون و كفى، أي أن يكون بما في حد ذاته فقط؟ أليس القراء هم وحدهم المؤهلون للحكم على نص ما بأنه مسرحية، أو رواية، أو قصيدة؟

صحيح أن الأجناس كانت فيما مضى متعددة ومحددة بدقة وصرامة، بحيث لم يكن بالإمكان خلط الكوميديا والتراجيديا مثلا، لكن الشعرية المعاصرة تميل إلى اعتبار مفهوما عتيقا باليا قديما، وتنظر إلى الآثار الأدبية الخالدة من حيث تمردها على كل أصل، وتحررها من كل تاريخ.

يقول خورخي لويس بورخيص Jorge Luis Borges [i]: " ما هو الكتاب إذا لم نفتحه؟ إنه مجرد أوراق مركونة، لكننا إذا قرأناه، فإن شيئا ما غريبا يحدث، إنه يتغير في كل قراءة، لقد قال Héraclite إننا لا نستحم أبدا في نفس النهر مرتين لا مياهه تتبدل، لكن الفظيع هو أننا لسنا أقل قابلية للتبدل من الماء، ففي كل مرة نقرأ كتابا يكون الكتاب قد تغير." [ii]

وفوق هذا فإن نصوصا من نوع خاص تتأبى على التصنيف ضمن خانات أجناسية معينة، ناسفة فردية نقاء الجنس، والحدود الفاصلة بين الأجناس، حيث يختلط فيها السرد الروائي بالكثافة الشعرية، وبالنفس الملحمي، وبالمشهدية المسرحية، وبالبوح الأتوبيوغرافي ....، فكيف سنسمي هذه النصوص؟

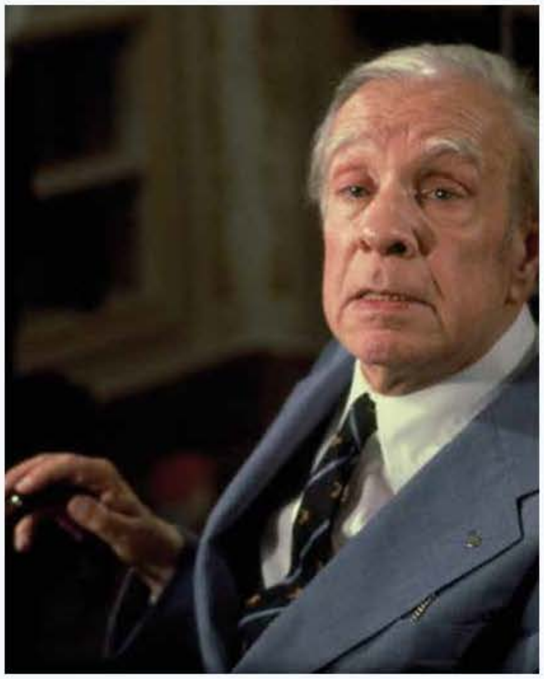
هل سنسمي كل منها النصوص Texte أو écriture؟ ونعتقد أن هذا السؤال لا يجب طرحه كما فعل رولان بارت Roland Barthes [iii]، لا نعتقد هذا بسبب وجيه هو الخلط بين الأجناس الأدبية، وتدمير الحدود بينها معرفة قبلية بهذه الأجناس.

لا يمكن خرق معيار أو نسف تقليد إلا إذا استحضرنا ولو في اللاوعي هذا التقليد، لذلك، فالأجناس الأدبية موجودة حقا وبما لا يقبل الجدل، فإذا لم تكن موجودة داخل النصوص نفسها (التقعير) فهي موجودة خارجها أي فيما يسميه Gérard genette جيرار جنيت[iv] بـ Le Paratexte أي النص المحاذي مثل الغلاف، والحوار الصحفي، والمقدمة...، حيث توصف النصوص بأنها رواية، أو مجموعة قصصية، أو دراسة، أو مأساة في خمسة فصول، أو تخييل ذاتي Auto-Fiction.

هذا إذا لم يكن العنوان حاملا للمحدد الجنسي للنص " حكايات ألف ليلة و ليلة"، و"قصة حب مجوسية" لعبد الرحمن منيف، و"قصائد متوحشة" لنزار قباني، و" Les Fables de la Fontaines"، ومن ثم فإن مفهوم الجنس الأدبي يفرض نفسه بالضرورة.

فحتى رولان بارت Roland Barthes نفسه الذي يفرق بين النص المتعدي Texte Transitif أو النص المقرأن Texte Lisible، أو نص المتعة Texte Plaisir، و بين النص اللازم Texte Intransitif والنص المكتن Texte Scriptible، وبين نص اللذة Texte de Jouissance، يستحضر ولو في اللاوعي مقولة الجنس الأدبي، فأن نفرق بين نص أو آخر كما فعل بارت، ألا يعني هذا أنك تجنس كل منهما في خانة جاهزة؟

يبدو إذن غير ممكن تجنب فكرة الجنس الأدبي، فكل



خورخي لويس بورخيص

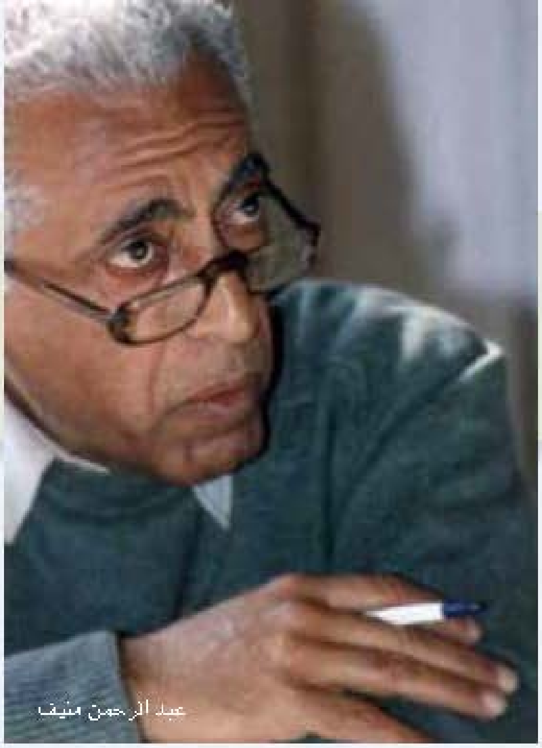
نص يستجيب تصريحا أو تلميحا إلى نوع من القانون الجمالي العام، بل إنما يدعى بالروائع أو الآثار الخالدة و بالكتابات الحداثية نفسها لا تعدو كونها أصداء مباشرة أو غير مباشرة لأجناس أدبية ثابتة على امتداد العصور تسعى إلى دحضها، أو استبعادها، أو تدميرها.

فمن البدهي أن سعيها هذا لا يجعل من مقولة الجنس لاغية باطلة، إن كل نمط كتابي جديد في وقته يتغذى من دينامية هذه الخروق، و التجاوزات، و الابتداعات التي تطور الأساليب، والقوالب، و الأشكال، وبعد أن يبلغ نقطة الذروة فإن نمطا كتابيا جديدا آخر يعوضه تبعا لقانون التطور الأدبي.

ومن ثم فإن الشيخوخة أو أفول الأجناس المفترضة ليس سوى مرحلة من مراحل تطورها، كما أن الجمالية الرومانسية وكذا الطلائع الأدبية في القرن العشرين (الدادائية ، السريالية، المسرح المضاد، اللارواية "الرواية الجديدة، ومسرح الوقعة Happening ليست ظواهر شاذة في تاريخ الأشكال الأدبية، إنها بالأحرى صيغة مختلفة لطرح مشكل الأجناس الأدبية، فالأمر لا يتعلق برفض الأجناس الأدبية بقدر ما يتعلق بمضاعفتها بالتنويع عليها


جيرار جنيت


رولان بارت


عبد الرحمن منيف

(قصيدة النثر، والمسرح الملحمي، والتخييل الذاتي، والرواية العجائبية). لذلك و بدل الاهتمام بتصنيف النصوص في خانات أجناسية متمايزة ومتباينة، يبدو من الأجدر إبراز مابين هذه النصوص من علاقات وتجاذبات وتنابذات. بمعنى آخر، ينبغي الاهتمام بما يدعوه جيرار جنيت Gérard Genette بـ la Transtextualité عبر النصية أي كل ما يجعل نص ما في علاقة جلية أو خفية مع نص آخر.

وقد ميز جنيت بين خمسة أنماط عبر نصية يهمنا منها اثنان هما: v

- التناص L'intertextualité
- النص المتفرع أو النصية الفوقية L'hypertextualité

أما الأول فهو علاقة التحاضر بين نصين أو أكثر أي الحضور الفعلي لنص ضمن نص آخر.

والثاني وهي تعلق نص (ب) ويسميه النص الفوقي L' hypertexte بنص سابق (أ) ويدعوه النص التحتي L' hypotexte، بحيث يشتق (ب) باعتباره نصا في الدرجة الثانية من (أ) باعتباره نصا أصليا أو بؤريا.

لكن هل حقا انتهى احتضار الأجناس الأدبية بموتها ؟

إن كل هذه النظريات والمواقف النقدية على رغم اعتراضها على تجنيس الأدب تحيل ضمنيا على مفهوم الجنس الأدبي، وكتاب النصوص الحداثية أنفسهم يستحضرون في أثناء الكتابة تلك المعايير الشكلية، والأجناسية الكلاسيكية التي يدعون أنهم سيخرقونها صحيح إنهم يجربون تقنيات، وأساليب، وقوالب مختلفة، لكن الاختلاف لا يكون إلا تبعا لمعيار مكرس، ثم ألا تعد الكتابة خارج المعيار ذاتها معيارا جديدا سرعان ما سيستنفد قوته وسحره، وسيندثر ليحل محله معيارا آخر مختلف.

يبدو أنه لا مناص من مقولة الجنس الأدبي إن لم يكن بغاية تكريسها فعلى الأقل بغاية مجاورتها، فكتابات موريس بلانشو النظرية نفسها التي يبدو أنها دقت آخر مسمار في نعش هذه المقولة، تنطوي خفية أو تمويها على أجناس أدبية قياسية فن الرواية، والشعر، والرحلة، والمذكرات، و تقليعة مسرح العبث، أو الرواية الجديدة في فرنسا ما هي إلا تطوير للمسرح الكلاسيكي، وتطوير للرواية البلزاكية، وهذه الرواية الجديدة ذاتها سرعان ما ابتذلت لتحل محلها تقليعة أخرى تدعى الرواية الجديدة الجديدة، ثم ألم يستسلم أصحاب هاتين التقليعتين أنفسهم في نهاية مشوارهم الإبداعي إلى إغراء الكتابة الروائية المعيارية، التي سبق لهم في البداية أن أعلنوا تمردهم القوي عليها؟

وادوار الخراط نفسه هذا المبدع المهووس بالتجريب تنظيرا و ممارسة، ألا تحضر آثار الروائي، و الشعري فيما يدعوه "الرواية- القصيدة"، مثلما تحضر فيما سبق لـ جون إيف تاديه Jean Yves Tadie أن دعاه Le Récit Poétique vi؟

**الحواشي:**

i- خورخي لويس بورخيس (Jorge Luis Borges)، (1899 - 1968) كاتب أرجنتيني يعتبر من أبرز كتاب القرن العشرين بالإضافة إلى الكتابة فقد كان بورخيس شاعرا وناقدا وله عدة رسائل.

ii- Jorge Luis Borges، Conférences، Collection Folio، N 92، Gallimard، Paris، 1985، P157.

iii- ارتبط اسم الناقد والكاتب الفرنسي رولان بارت بحركة النقد الجديد وبالمدرسة البنيوية، وتتميز أعماله بأنها شديدة التنوع، وهي أكثر من خمسة عشر كتاباً أصبحت معروفة للقارئ العربي، منها (درجة الصفر للكتابة) و(ميثولوجيات) و(نقد وحقيقة) و(لذة النص) و(هسهسة اللغة)، وأخيراً (خطاب عاشق).

iV- ويعد الناقد الفرنسي "جيرار جينيت" (1930) من أهمّ النقاد الذين أثروا في الحياة الثقافية والأدبية في العالم، ولاسيما في أوروبا.

نشر جيرار جينيت كتابه الأول (أشكال I) عام 1966، و(أشكال II) عام 1969، حيث حاول أن يؤسس فيها نظريته في الشعرية معتمداً بصورة أساسية على الأساس الذي انطلق منه البنيويون وهو اللغة، وفي كتابه الثالث (أشكال III) الذي نشره عام 1972، أكّد على الخطاب السردي ضمن قدراته وحدوده، ومغامراته، وقد اختار للقيام بعمله هذا رواية (البحث عن الزمن الضائع)، ورأى فيها المثال النموذجي للسرد الكلاسيكي، ويشكل كتابه (Minologiques) عام 1976 نقطة هامة في مسيرته النقدية عندما بدأ يهتم بصورة أساسية بالكلمات، ويتساءل إذا كان للكلمات أن تشكل صورة عن الأشياء، وقام في كتابه (طروس، 1982) بعملية جرد للأعمال الأدبية التي تستند إلى أعمال أدبية أخرى، سواء عبر محاكاتها أم عبر تحويلها، في حين أن كتابه (عتبات، 1987) يهتم كثيراً بما يسميه جينيت (Paratextes- مرافقات النص) في موازاة ذلك يعدّ عمل (عودة إلى خطاب الحكاية، 1983) مراجعة نقدية على كتابه خطاب الحكاية، وهو جزء من (أشكال III) وإضافة من موضوعة السرد، برصد جديد السرديات في الفترة ما بين الكتابين، ويكاد عمله الأخير (أشكال IV، 1999) يتوج حياته الأدبية والنقدية والتنظيرية.

v- حدد جيرار جنيت Gérard Genette موضوع الشعرية في كتابه "طروس Palimpsestes" في ما سماه بالعبر- نصية Transtextualité، وقد ميز فيها بين خمسة أنماط هي: التناص Intertextualité والنص المحاذي Paratexte والنص المتفرع Hypertextualité وجامع النص Architextualité، بالإضافة إلى الميتانصية Métatextualité، يرجى الاطلاع في هذا الإطار على:

Gérard Genette – Palimpsestes : La littérature au second degré – seuil 1982.

iv- Tadié Jean Yves: Le récit poétique. PUF. Paris. 1978.

# نظرة في حياة ماركيز وأعماله

د.فؤاد عبد المطلب

جامعة جرش - الأردن





غابرييل غارسيا ماركيز

ولد غابرييل غارسيا ماركيز في 6 آذار عام 1928 في قرية استوائية تدعى "أركاتاكا" الواقعة على ساحل كولومبيا الكاريبي، في بيت الكولونيل ماركيز الميسور الحال، والجدّ الذي ترعرع في كنفه غابرييل. لم تكن القرية تدرك أنّ هذا المولود سيكون الكاتب الناجح الذي سيعيد كتابة تاريخها المدفون تحت الحجارة البيضاء، وأنها ستصبح ذائعة الصيت بفضل نثره الأدبي. وفي فناء ذلك البيت، استمع غابرييل منذ طفولته إلى الحكايات والقصص الشعبية التي كانت ترويها له جدته، فساهم ذلك في صقل موهبته منذ البداية، ثم انعكس في أسلوب السرد في كتاباته القصصيّة والروائيّة، ذلك الأسلوب الذي لا يعرف التوقف.

التحق ماركيز بالجامعة الوطنية في بوغوتا عاصمة كولومبيا، وأنهى دراسة الحقوق، ولكنه لم يزاول اختصاصه، فقد كان مولعاً منذ البداية بعالم السينما والأدب والصحافة. وفي الثامنة عشرة من عمره نشر أول قصّة قصيرة له في جريدة "اسبكتادور" اليساريّة. وفي تلك الحقبة كان يقرأ بشغف أعمال فرانز كافكا، وانضم إلى هيئة تحرير اسبكتادور، وبدأ يعيش من كسب يده. ثم أرسلته الجريدة عام 1954 إلى إيطاليا لينقل الانطباعات المباشرة عن موت البابا بيوس الثاني عشر، إذ انتشر اعتقاد بقرب موته. بيد أنّ الموت تأخر سنوات، فبعث ماركيز بتعليقات حول موضوعات أخرى ليؤخر عودته إلى كولومبيا.

ولكنّ أوروبا أعجبت ماركيز بحيويتها وسحرها وحضارتها. وبعد أن أغلق النظام الديكتاتوري في كولومبيا جريدة "اسبكتادور" انقطع المورد الذي كان يؤمّن له حياة الكفاف في أوروبا. فصرف كل ما ادّخر عاكفاً على كتابة روايته الثانية "ليس لدى الكولونيل من يكاتبه"، وأخذ بعدها يتنقل بين ربوع أوروبا، فتعرّف شعوب أوروبا الشرقيّة، وحاور شخصيّات عديدة متباينة في الفكر والطباع. وسافر إلى فرنسا التي عجز عن فهم لغتها، فعاش فيها حياة شقاء وكفاف اضطر فيها إلى جمع الزجاجات الفارغة وبيعها. وقد ظل ثلاث سنوات يعيش كما قال من المعجزة اليومية بينما تنمو في أعماقه مرارة هائلة. وكان يراقب المدن الفرنسية عن كثب، ويقوم بتخزين صور وذكريات ومعارف كان لها لونها وخصوصيّتها. وبعدها غادر إلى برشلونة، فأمضى فيها عشر سنوات، كتب فيها روايته "خريف البطريرك".

ومما يجدر ذكره هنا أن أحد الصحفيين سأله: ما الذي جاء بك إلى إسبانيا في عهد الديكتاتور فرانكو هارباً من ديكتاتوريات أمريكا اللاتينية؟ فأجاب: "إن السبب الأهم استخدامي لفرانكو كنموذج لخلق شخصية الديكتاتور في روايتي "خريف البطريرك". والتحق ماركيز بمعهد لدراسة إدارة الإنتاج السينمائي، مما أتاح له أن يطّلع على النشاط السينمائي الأوروبي.

تزوج غابرييل عام 1958 من "مرسيدس" التي ظلت تنتظر عودته أربعة أعوام. وعمل في الصحافة في كاراكاس، حيث أنهى جزءاً من رواية "جنازة الأم العظيمة"، واختاره كاسترو بعد دخوله هافانا، لينشئ مكتباً لوكالة الأنباء الكوبية الجديدة "برانسالاتينا" في بوغوتا، وليكون مديرها. وقد مثّل "برانسالاتينا" في الاجتماع الخامس عشر لجمعية الأمم المتحدة، ولكنه استقال بعدئذ ليتفرّغ لمؤلفاته الأدبيّة والفنيّة. وفي عام 1960 حين استدعته إدارة الوكالة إلى هافانا للتشاور، تعرّف "تشي غيفارا" فقامت بينهما صداقة حميمة، نمّتها وقوّتها الأفكار المشتركة بينهما؛ فقد كان غابرييل ماركيز مرتبطاً معنوياً بقضية الشباب الأمريكيّ اللاتينيّ الذي يؤمن بالحرية والمساواة، ويرفض الطغيان، ويؤيد نضال فيدل كاسترو وأرنستو تشي غيفارا إلى أبعد الحدود.

وصل إلى المكسيك عام 1961 وليس في جيبه إلا مئة دولار، ولكنّ اليسار المكسيكي وقف إلى جانبه، وساعده ريثما تتحسّن أوضاعه، واختار له سكناً في إحدى الضواحي الجميلة. وفي ذلك السكن، أنهى بعض رواياته، ودفع روايته "الأزمنة الصعبة" إلى المطبعة، ونال عدة جوائز أدبية، واختيرت قصته "لا لصوص في هذه المدينة" موضوعاً لفيلم عُرض في مهرجان لوكارنو عام 1965. فانصرف غابرييل إلى كتابة السيناريوهات لأفلام الموجة الحديثة، ولكنّه لم يتوقف أبداً عن استخدام الماضي في كتابة الرواية.

ومما ينبغي الإشارة إليه، أن "ماكوندو" القرية أو المدينة التي تقع في طرف من أطراف كولومبيا المنسيّة هي قاسم مشترك في رواياته، فهي المكان الذي تجري فيه معظم الأحداث في رواياته حتى عام 1967، عام صدور روايته "مئة عام من العزلة" التي تُعدّ قمّة أعماله الروائية، ومنها بلغ القمّة في تجسيده الحياة في "ماكوندو". لقد انسحب ظل "ماكوندو" على أعمال ماركيز الروائيّة والقصصيّة. فما "ماكوندو" في الواقع العياني؟ أهي قريته "أراكاتاكا"؟ أهي كولومبيا؟ أهي أمريكا اللاتينية؟ فقد تضاربت الآراء والنظريات حول جوهر هذا المكان، الذي تتحرك فيه الشخصيات، وتتعاقب أو تتزامن الأحداث بطريقة تصبح فيه مسرحاً للحياة الفعلية.

فهل "ماكوندو" كيان موجود حقيقة أم مادة روائية من ابتكار ماركيز، نسج خيوطها من مخيّلته الإبداعيّة؟

يقول أحد نقاد ماركيز: "ماكوندو هي كلّ مكان، ولا مكان... ماكوندو مثل أيّ سراب، تحيا في عالم من الكوابيس. هي وهمٌ وهي حقيقة. ماكوندو ليست مكاناً، بقدر ما هي حالةٌ فكرية. وهل يمكن لقرية أو مدينة أن تصبح حالةً فكرية؟ إنْ لم يكن كذلك، فلماذا تطالعنا ماكوندو في آثار ماركيز كلّها؟ ولماذا تتمتع بهذه الصفة الآسرة والديمومة المهيمنة على أفكار ماركيز، حتى ليختلط علينا الأمر بين أن تكون مكاناً جغرافياً أو فكرة واقعية أو سراباً وهمياً.

وعلى الرغم من إحساسنا بسرّيالية ماكوندو، فإننا نجدها ضاربة في الواقع الاجتماعي ومتجذرة فيه، في كلّ شخص، وكلّ شجرة، وكلّ بيت، وكلّ حبة تراب، حتى في الجو والهواء نجد صورة لها تنعكس على نحو ما. إنّ ما يسترعي انتباهنا كقرّاء أنّ إنسان ماكوندو، هو صورة حيّة عن إنسان أمريكا اللاتينية كلّها، في همومه وحيويته، نجاحه وفشله، مآسيه وأفراحه، انهزامه وانتصاره، إيمانه وخرافاته، ضعف إرادته وتحدّيه للخطر.

حقاً لم تُولد "ماكوندو" من الفراغ، فهي اسم لمزرعة تجاور قريته الصغيرة "أركاتاكا" والشيء الذي ابتدعه ماركيز أنّه أعاد صياغتها، فجعلها قرية مأهولة بالسكان، ففتح بذلك باباً واسعاً للكتابة والإبداع، فمزج الواقع بالأسطورة، والمحتمل بالسحريّ، والأزليّ بالتاريخي، والديني بالدنيوي. فقد كانت "ماكوندو" قرية مؤلفة من عشرين منزلاً من اللبن والقصب، بُنيت على ضفة نهر، والأشياء فيها بلا أسماء، وتعود إلى ما قبل التاريخ، ثم أصبحت القرية دلالة مميزة من حيث مكان روايات ماركيز وزمانه وقصصه. وتتجلى هذه الصورة على نحو واضح في رواية "مئة عام من العزلة"، التي بدأ ماركيز كتابتها، وهو في السابعة عشرة من عمره، ولكنها لم تكتمل إلا عام 1967.

كتب ماركيز خلال ذلك الكثير من القصص والروايات، وظلّت هذه الرواية في أعماقه، تظهر حيناً، وتختفي حيناً آخر، تغتني بالتجارب والأفكار، وترفض أن تولد إلا مكتملة.

وحين وُلدت كانت تحمل في طياتها الواقع الحقيقي، ملخصةً تجارب ماركيز الفنيّة والفكريّة، ومرتقية به إلى مصافّ كتّاب الرواية العالميين، ومع ذلك، كان لالتزام ماركيز بقضايا مجتمعه، والإنسان في العالم كلّه، هو القضية الأساسية في كلّ ما كتب، وإن استخدم في التعبير عنها أساليب فنيّة جعلته متميزاً بين كتّاب العصر الحديث.

عندما أُعلن في وقت متأخر فوز غابرييل ماركيز بجائزة نوبل للآداب لعام 1982، كانت أعماله قد تُرجمت إلى لغات عديدة، وكان عدد كبير من المهتمين العرب قد قرؤوا روايته العظيمة "مئة عام من العزلة" التي عُدّت أهم رواية صدرت باللغة الإسبانية بعد رواية سرفانتس "دون كيشوت".

ولقد تميّز ماركيز بوفرة نشاطه في كتابات السيناريو، والتحقيقات الصحفية السياسية والموضوعات الشاعرية الطابع، فمنذ سنوات، وهو ينشر في صحف أمريكية لاتينية وإسبانية مقالاً إسبوعياً يشدّ القرّاء بأفكاره ورشاقة أسلوبه وجاذبيته، كما كتب ملاحظات نقديّة حول الاتجاهات الأدبيّة في القارة، وهي بمثابة حوارات أدبيّة وفكريّة بين النقاد والأدباء، بالإضافة إلى القصص القصيرة والروايات، التي سنتطرق إلى بعض ما يهمّنا منها، فقد صدرت قصتاه القصيرتان "أجمل رجل غريق في العالم" و "العجوز العظيم الأجنحة" عام 1968، كحكايات للأطفال، وفي العام نفسه، كتب القصتين "الساحر الطيب، صانع المعجزات" و "الرحلة الأخيرة للسفينة الشبح". أما قصة "تابو" فإنها صدرت عام 1951 وتلتها "مناجاة إيزابيل وهي تراقب السماء تمطر في ماكوندو" عام 1955. أما أول رواية تصدر له فقد كانت بعنوان "عاصفة الأوراق" عام 1955، وهي تُعدّ من الروايات القصيرة (النوفوليتي).

تعالج أحداث الرواية الأولى قصة زراعة الموز ودور الشركات الاحتكارية، وهو موضوع يعود إلى الظهور في رواية "مئة عام من العزلة" فيما بعد. يجعل ماركيز من "ماكوندو" في رواية "عاصفة الأوراق"، مكاناً يتمتّع بوجود خاص، رغم شبهها بمكان ولادته، ليحقّق له غرضه الأدبيّ، ففي هذه الرواية، يجد المؤلف مجالاً لإظهار براعته الأدبية، ويحاول معرفة العلاقة بين حياة سكان مكان ما وسلوكهم وبين النظام الاجتماعي والسياسي السائد. وهذا ما يظهر أيضاً في أحداث قصصه القصيرة المغمورة، ويستخدم ماركيز في رواية "عاصفة الأوراق" المونولوجات الفوكنريّة الثلاثة، حيث البطل مدينة صغيرة بعيدة ومنعزلة، منقسمة بالخلافات والتناقضات القديمة، أرض جديرة بالتصديق، بكل ما فيها من غرائب؛ كما أن ماركيز يوغل في تصوير شخصية البطل المنعزلة بإعجاب شديد، والمتعجرفة، والتي يأكلها الكبرياء، التي تعيش في حالة تردّد وارتياب من مواجهة المجتمع الذي يحيط بها، كما أن الطبيب الذي أعدّت جنازته في بداية الرواية يظل صورة غامضة ومبهمة، إنه ذلك الغريب الذي يصل إلى مدينة صغيرة، ماكوندو، كي يزاول مهنة التطبيب، وفجأة يختفي زبائنه مع وصول شركة الموز مع الأطباء الذين كانوا على ما يبدو أبرع منه، ويقفل الطبيب الأبواب في عزلة إرادية، وعندما تغادر شركة الموز المدينة، وتنشب الحرب الأهلية يرفض الاعتناء بالجرحى ومعالجة المرضى، ويرفض حتى الاعتناء بالمرأة الهندية التي كانت على علاقة عاطفية غير شرعية معه وهي تحمل منه، والتي تختفي فجأة في ظروف غامضة، ويحمّل مسؤولية اختفائها أو قتلها، ويعيش الطبيب والمدينة حالة من الحقد المتبادل فترة طويلة من الزمن، ويركز ماركيز على سردية شخصية الكولونيل الذي يعده بدفن لائق حين وفاته متحدياً البلدة جميعها في إنجاز وعده الذي قطعه للطبيب.

يركّز غابرييل ماركيز اهتمامه الرئيس في المشكلة الحقيقية، حول الشخصية التي تعيش ضمن مجتمع جائر، ويتجلّى هذا الموضوع دائماً في قصصه القصيرة، ويحاول ماركيز بصراحة وجرأة النفاذ إلى أسرار ماكوندو العميقة، فيطرح ويحلّل ويكشف عن المعتقدات والأفكار التي تخالج سكانها حول أنفسهم وحول الآخرين، من خلال تقديم صورة إنسانية واجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية للبلدة، دون إعطاء إجابات أو حلول نهائية حول القضايا التي يتناولها.

إن عالم غابرييل غارسيا ماركيز مفعم بالحياة النشطة النابضة في البشر والأبطال والبيوت والأشجار والزهور والبحار وشركات الموز والمعجزات والسحر والغرائب التي تقبلها جميعها برضى وقناعة، ففي قصة "أجمل رجل غريق في العالم" مثلاً يظهر فقر أهل القرية عندما يجسدون أحلامهم في جسد رجل غريق وجدوه على شاطىء قريتهم، فقد رأت فيه نساء القرية أجمل رجل في العالم، وأكثر الرجال فحولة ونبلاً وعظمة، فيتبارين في إعداد الملابس اللائقة لدفنه، وفي جمع الزهور لتزيين جثمانه، ولم يكن في بالهن أو بال القرية أن مصيره سينتهي بإلقائه في البحر، وفي اللحظة الحاسمة يحسون بالألم لأنهم سيعيدونه إلى الماء كشخص يتيم، فيختارون له أباً وأماً من أفضل الناس في القرية، وعمّات وأعماماً وأبناء عمومة، وبهذه الطريقة يغدو جميع سكان القرية أقارب، فالقرية كلها تقع في حب جثمان هذا الرجل الغريق، ولسوف تُخلّد القرية ذكراه بعد إلقاء "استيبان" في البحر، وستنكسر ظهورهم وهم يحفرون الأرض بحثاً عن عيون الماء وسط الصخور، ويزرعون الزهور على منحدرات الجبال، وبذلك يمكن للمسافرين على البواخر الكبيرة العابرة في السنين القادمة، أن يستيقظوا عند الفجر، فينسلّ عبير الحدائق إليهم وهم في عرض البحر، ولسوف يشير القبطان إلى القمم المزروعة بالورود وسط الأفق، ويقول في أربع عشرة لغة، انظروا هناك، حيث الرياح ساكنة وهادئة الآن، لأنها هاجعة تحت الأسرّة، هناك عالياً، حيث تسطع الشمس ببريقها الذهبيّ حتى إنّ أزهار عبّاد الشمس، لا تعرف إلى أي طريق تدير وجهها، نعم هناك عالياً، تلك قرية "أستيبان".



غلاف رواية (مئة عام من العزلة)

# طاغور شاعر الهند الملهم



إبراهيم عبد الله الخويطر

كاتب ومفكر



روبندرونات طاغور

في 6 أيار/مايو 1861 ولد هذا الشاعر في (كلتا) من أسرة عريقة في الوجاهة والمكانة العلمية والأدبية؛ فوالده مشهور في إقليم (البنجاب) بمكانته الدينية والاجتماعية. وفي 1875 وفاة والدته وهو في الخامسة عشرة وفي هذه السنة نشر بواكيره الشعرية في إحدى المجلات وحين قارب العشرين نشر أولى مجموعاته الشعرية بعنوان (أغاني الصباح) ثم اتبعها بـ (أغاني المساء). وفي 1877 أرسله أبوه إلى إنجلترا لدراسة القانون فلم يوفق ولكنه عاد بحصيلة أخرى من التجارب والمعلومات الأدبية والثقافية وتزوج في (9 كانون الأول/ديسمبر من عام 1883). وفي 1891 قام برحلة إلى أوربا ( إنجلترا، فرنسا، إيطاليا). وفي 1901 أسس مدرسة صارت فيما بعد جامعة. وفي عام 1902 توفيت زوجته. وفي عام 1904 توفيت ابنته. وفي 1905 توفي والده. وفي عام 1907 توفي ابنه الأكبر.

ومنذ عام 1909 توالت نشر أغانيه ومجموعاته الشعرية. وفي 1912 زار الولايات المتحدة والتقى بالشاعرية الكبيرين باوند، ويتس وأعجبا به وقاما بتعريف الغربيين به وقام طاغور بترجمة بعض أشعاره إلى الانجليزية وقد ترجم مجموعة (جتنجالي) إلى الانجليزية ونال عليها في عام 1914 جائزة نوبل وقد خصص ربع الجائزة لتطوير جامعته. وفي العام نفسه منحته جامعة كلكتا لقب الدكتوراه الفخرية.

وفي عام (1915) منحته الحكومة البريطانية لقب (سير) لكنه أعاده لها عام (1919) احتجاجاً بعد أن قامت بأعمال قمعية ضد الشعب البنجابي. وفي عام 1916 زار اليابان، وبعدها بعام زار أمريكا للمرة الثانية وألقى سلسلة من المحاضرات؛ كما انتخب في نفس السنة رئيساً للمؤتمر الوطني بـ( كلكتا).

في عام 1922 وما بعده زار أوروبا ومن بعدها الصين ومالنزيا واليابان. وفي عام 1925 عين رئيساً للمؤتمر الفلسفي بالهند. وفي عام 1928 بدأ بممارسة الرسم واستمر في رحلاته إلى الغرب والشرق في عام زار العراق وإيران. في عام 1933 ألقى عصا الترحال إلا في بلده.

1940 في هذا العام آخر لقاء له مع غاندي. توفي عام 1941 قبل أن يشهد استقلال الهند وكذلك غاندي الذي اغتيل عام 1948 قبل الاستقلال بسنة. وكان الاستقلال عام (1949).

**من أعماله الشعرية والمسرحية والقصصية**

(جتنجالي)، (البستاني)، (جني الثمار)، (هدية العاشق)، (الهاوية)، (الأمل والتحدي).

**ومن المسرحيات**:

(الشلال المنبوذ)، و(وردة الربيع)، و(شيترا). وله قصص قصيرة وروايات مثل: (البيت والعالم)، و(بنو ديني).

**مختارات من شعره**:

اليوم لم يختم بعد، والسوق التي على شاطئ النهر لا تزال

ولقد خفت أن يكون يومي قد تبدد، وآخر دراهمي قد ضاع

ولكن لا لا يا أخي إني مازلت أملك شيئاً لأن حظي لم يسلبني كل شيء

❋ ❋ ❋

الآن انتهى البيع والشراء

لقد جمعت حصيلتي من الطرفين

والآن حان وقت عودتي إلى البيت

ولكن، أيها الحارس أفتطلب ضريبتك؟

لا تخف يا أخي، إني مازلت أملك شيئاً. لأن حظي لم يسلبني كل شيء

❋ ❋ ❋

إن سكون الريح ينذر بالعاصفة
وإن السحب المتجهمة في الغرب. لا تبشر بخير
والماء ساكن ينتظر الريح
أما أنا فأهرول لأعبر النهر قبل أن يدركني الليل
ولكن يا صاحب المعبر، أفتريد أن تطلب أجرك؟
أجل يا أخي، إني ما زلت أملك شيئاً، لأن حظي لم يسلبني كل شيء

✷ ✷ ✷

وفي ظلال الشجرة على جانب الطريق تربع شحاذ
وا أسفاه إنه يحدق في وجهي، وفي عينيه رجاء وحياء !
إني في ظنه غني بما ربحت في يومي
أجل يا أخي، إني ما زلت أملك شيئاً، لأن حظي لم يسلبني كل شيء

✷ ✷ ✷

لقد اشتد ظلام الليل، وأقفر الطريق، وتألق الحباحب بين أوراق الشجر
من عساك تكون يا من تتبعني في خطوات متلصصة صامتة؟
آه، لقد عرفت إنك تريد أن تسرق مني كل أرباحي
لن أخيب ظنك !
إني مازلت أملك شيئاً لأن حظي لم يسلبني كل شيء
وصلت المنزل عند منتصف الليل بيدين فارغتين
وأنت لدى الباب تنتظرين في يقظة وصمت، وفي عينيك الرغبة
وكعصفورة وجلة طرت إلى صدري، يدفعك حب تواق
آه يا إلهي إن شيئاً كثيراً ما يزال باقياً معي لأن حظي لم يخدعني ويسلبني كل شيء

✷ ✷ ✷

## (عتاب في الصباح)

ألقيت شباكي في البحر
واستخرجت من اللجة المظلمة
أشياء غريبة المنظر رائعة الجمال
بعضها يتألق كأنه ابتسامة
وبعضها يلمع كأنه دمعة
وبعضها وردي كأنه خدود عروس
وحين عدت إلى بيتي في نهاية المساء
حاملا غنيمتي
كانت حبيبتي تجلس في الحديقة
تنزع في كسل بتلات زهرة
وفي تهيب واحتشام
وضعت تحت قدميها كل صيدي
فنظرت إليه في استخفاف وقالت:
ما هذه الأشياء الغريبة ؟
لست أدري ما نفعها ؟
فأحنيت رأسي في خجل وفكرت
"لم أصارع للحصول عليها
إنها عطايا ليست جديرة بك"
ولبثت طوال الليل
ألقيها واحدة واحدة
في الطريق
وفي الصباح جاء المسافرون
وجمعوها، وحملوها إلى بلدان بعيدة
(ديوان البستاني)

## (الدين الزائف) من قصائد الأمل والتحدي

أولئك الذين يعانقون الوهم باسم الدين
يقتلون ويقتلون
فلا تفخر بدينك
إنه يوقد في خشوع مصباح العقل
ويقدم تمجيده لا إلى الكتب
ولكن لكل شيء طيب في الإنسان
إن الطائفي يلعن دينه
حين يقتل إنسانا من غير دينه
وهو لا يقوم السلوك على ضوء العقل
ويرفع في المعبد
العلم الملطخ بالدماء
ويعبد الشيطان في صورة الإله
كل هذا الذي تم عبر الأحقاب والعصور
مخجل. ووحشي
قد وجد ملاذه في معابدكم التي تحولت إلى سجون

✷ ✷ ✷



صورة تعود لعام 1940 لشاعر الهند طاغور

كل ما يحرر الإنسان
يحولونه إلى قيود
وكل ما يوحده
يحولونه إلى سيوف
وكل ما يحمل الحب
من النبع الخالد
يحولونه إلى سجون
يحاولن اجتياز النهر
في سفينة مثقوبة
يا إلهي
دمر الدين الزائف
وأنقذ الأعمى
ولتهشم، ولتهشم
المعبد الملطخ بالدماء
ودع هزيم الرعد ينفذ إلى سجن الدين الزائف
ولحمل إلى هذه الأرض التعسة
نور المعرفة
(من قصائد الأمل والحدي)

# أسرار التأثير العربي-الإسلامي على الغرب في ثلاثية علوم: الطب، والجراحة، والقبالة

## أسرار التأثير العربي- الإسلامي على الغرب في علم القبالة (علم النسائية والتوليد)

### الجزء الثالث



البروفيسور: مهند الفلوجي - لندن

أستاذ الجراحة والمشرف على:
معهد تاريخ الطب والعلوم عند العرب والمسلمين (www.ihams.org)

للتأثير العربي- الإسلامي على الغرب أسرار وخفايا لا يعلمها الكثير، خصوصاً في ثلاثية العلوم الطبية البحتة الكبرى: الطب الباطني، وعلوم الجراحة، وعلم القبالة – أي النسائية والتوليد. هذا التأثير في هذا المقال يكشف النقاب ولأول مرة عن (أثر العرب في الغرب) تأثيراً شديد الخطر، عميقَ الأثر، وبعيدَ النظر.
والمقالة هذه هي الجزء الثالث والأخير من هذه الثلاثية (أسرار التأثير العربي- الإسلامي على الغرب في علم القبالة- أي النسائية والتوليد) وتبيّن آثار هذا التأثير وأبعاده وعمقه على الغرب الأوروبي في الممارسات الطبية سالفاً ولاحقاً ولا تزال واضحة إلى اليوم، رغم محاولات الطمر والطمس المتقصدة عبر التأريخ، ورغم جهل أو تجاهل مؤرخي الغرب قديماً وحديثاً.

قد لا يعلم الكثير أن مصطلح علم النسائية أي Gynaecology هي عربية الأصل والمنشأ
(.gynaecology [gin-e-kolo-ji] (n
جاينيكولوجي أي علم النسائية كلمة مُركّبة ومُشتقّة من جاين: إمرأة ، ولوجي: مُدراسة. أصل كلمة امرأة من الهنديّة الأوروبيّة جوين، ومن الإغريقيّة جون وجاين (منها اشتقّت الإنجليزيّة جاينيكولوجي أي علم النسائية)، ومن الفارسيّة زان (منها اشتقّت الإنجليزيّة زانانه أو حريم)، وبالسويديّة كفينا، ومن الإنجليزيّة القديمة المندثرة قوين. ثم أصبحت كوين (سوين كما كانت تُسمّى). بالعربيّة قَيْنَه: امرأة والأمَة أصلاً . العودة للدراسات الإغريقيّة في القرن الـ 16 الميلادي أدّى لزيادة تبنّي مركبّات تحوي جون وجاين ضمن الإنجليزيّة. أقدم الكلمات المقيّدة هي: جاينيكونوم (عضو قضاة أثينا وعمله التأكيد على تصرّف النساء بأدب)، وجاينوكراسي (حكم النساء). جاينيكولوجي جاءت مُتأخرةً بالمقارنة ولم تظهر قبل 1840. أيضاً لوجي أو لوغي بالعربيّة لغة بمعنى المُدارَسَة، فيصبح أصل جاينيكولوجي عربيّاً لُغَة القين (أي مُدارسة أمراض النساء) علماً أنّ علم القبالة والتوليد هو أصلاً ابتكار عربيّ إسلامي لأبي القاسم الزهراوي فيه الفضل الأكبر.

that branch of medicine which treats of the diseases of women. –adj. gynaecological. –n. gynaecologist. □ in prehistoric Indo-European 'woman' is gwen- and Greek gune, gyne 'woman' (from which English gets gynaecology: formed of gyne, woman, and logus, discourse). Persian zan 'woman' (from which English gets zanana 'harem'). Swedish kvinna 'woman', and the now obsolete English quean 'woman'. In its very earliest use in Old English queen (or cwene, as it then was). The resumption of the study of the Greek in the 16th century led to increasing adoption of compounds involving gune into English. The earliest recorded ones are gyneconome 'member of a board of Athenian magistrates whose job was to ensure that women behaved properly' and gynocracy 'rule by women'. Gynaecology is a comparative latecomer, not appearing before the 1840s. Arabic qain, woman, or a concubine; -logy, in Arabic loga, logha, a discourse or a language. Furthermore, the science of obstetrics and gynaecology is an Arabic Islamic invention, with the greatest contribution by Albucasis□ Also see under quean and queen

Arabic Medicine and Arabic words in Medicine

الطبّ العربيّ وكلمات عربيّة في الطب (راجع النصّ الأنكليزي والكلمات ذات الصلة في مواضعها في مُعجم الفردوس).

قيصر: لقب إمبراطور الروم، سُمي نسبةً إلى العملية القيصريه (أي العمليّة القطعيّة) التي وُلِد فيها ( وليس العكس أي لم تُسمّى العملية باسمه كما يُظنّ خطأً ). (اقرأ النص الأنكليزي أيضاً).

### العملية القيصرية:

بالإستناد لمخطوطة الشاهنامة (أو كتاب الملوك) للفردوسي الذي كُتب مع صوره البيانية حوالي 1560-1580 م (المخطوطة موجودة في متحف متروبوليتان للفنون في نيويورك)، فإن أول عملية قيصرية قد اُجريت على البطل الفارسي "رُستم" قبل عدة قرون من إجراءها على قيصر الروم، لذا فإن اسم قيصر (ويعنى القاصّ القاطع مشتق من المقصّ) قد اشتق اسمه من العملية القصّيّة القطعية (بقطع بطن الأم واستخدام المقصّ لإخراج الجنين) وليس العكس (أي لم تُسمّى العملية القيصرية على اسم قيصر). أنظر الصورة:



الشاهناما للفردوسي يكشف عن ولادة رستم، البطل الفارسي، بولادة قيصر طويلة (المصدر قصر توبكابي)

وقد ساعد القرآن الكريم (عمود الشريعة الإسلامية) على حثّ الأطباء المسلمين لأجراء هذه العملية كما في قول الله تعالى: (ٱلَّذِينَ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ) المائده 32. بل الحقيقة هي أنّ الإسلام هو الذي فتح عيون الجراحين للأغشية الثلاثة المحيطة بالجنين ومهّد بذلك لهذا التداخل الجراحي لإخراج الجنين حيّاً كما في قول الله تعالى: يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ) الزُمُر 6 إشارةً لجدار البطن، وجدار الرحم، وغشاء كيس الجنين (الأمنيوني).

واُتخذت هذه الولادة النظيفة كعلامة على سموقدر المولود ليكونَ ملكاً أو بطلاً بولادته هكذا متحاشياً ظلمة وقذارة

الخروج الطبيعي بين مجاري البول والبراز.

من الواضح ان العملية القيصرية قد أجريت ابتداءاً (بسبب شحّة المعرفة التقنية) على الموتى، إن كان هناك أمل لإنقاذ الطفل كامل العُدّة (خصوصاً، إذا كان السؤال بتقديم وريث ممكن للعرش، ويبدو أنه كان لدى الفرس القدماء قبل الإسلام استثناءات مسموح بها). ولكن الفردوسي عاش في العصر الإسلامي، فلا بُدّ أنه قد شهد إجراء العملية القيصرية (بأمّ عينيه) قبل توضيحها بالرسوم في كتابه.

كما أنّ لدى مكتبة جامعة أدنبره المخطوط الأصلي 161، طيّة 6، الصفحة اليسرى، بعنوان (الآثار الباقية عن القرون الخالية) للبيروني بتاريخ 1308/1307 (أنظر الصورة أدناه):



أم مستلقية على ظهرها من أسرة الحكيم حين قيام البيروني باستخراج الطفل من رحم الأم. هذه الصورة هي الأولى لتوضيح عملية قيصرية ما تسمى بـ "ولادة قيصر"

وهذه المخطوطة تكشف أن العملية القيصرية في الإسلام لم يستمر اجراؤها في الحالات الخاصة على الأمهات الموتى وحسب، بل والأرجح أنها أجريت على زوجات حيّات للملوك والسلاطين والأمراء المسلمين، وبطلب سلطاني خاص، لانقاذ كلٌ من الوالدة والوليد الوريث (وريث العرش والسلطة). أنظر الصورة أدناه:

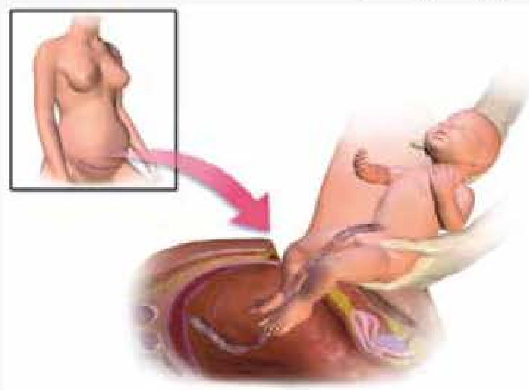


القابلة المتخصصة تستخرج الجنين الحيّ من الأم الحيّة بعملية قيصرية تحت ارشاد الطبيب (يُشاهد في يسار الصورة)، والسلطان (الزوج والوالد يُرى في أسفل يسار الصورة) وهو يدعو الله بنجاة زوجته الوالدة وطفله المولود (وريث العرش).

جمعت اللوحات التي توضح الجراحين المسلمين وهم يؤدون العملية القيصرية من شاهنامة الفردوسي وكتاب البيروني من قبل (براندنبورغ) مع التعليق الممتاز المتتالي؛ ويمكن للمرء أن يدرس اللوحات رقم 65، 73، 82 . بعناية. علاوة على ذلك، فإن الجراحين العرب، وخصوصاً أبو القاسم الزهراوي (936-1013م)، والرازي (865-925) كانوا مهتمين بإنقاذ الأمهات الأحياء والمهددات بانتشار النتن من أجنتهم الموتى، وإنهم لم يكتفوا بتوصيف تفاصيل استخراج الأجنة الموتى مهبلياً، بل وأبدعوا في صناعة الآلات المختلفة المستخدمة لمثل هذا العمل، مثلاً ملقط التوليد لأبي القاسم الزهراوي (كان سابقاً لملقط شامبرلين الحديث).

وبالنتيجة فإنّ الجراحين العرب في علاجهم كانوا يقظين لعلاج حالات المآزق الثلاثة: وهي الأم ميتة مع الجنين الحيّ، الأم الحيّة مع الجنين الحيّ، والأم الحيّة مع الجنين الميت. وبالتالي فإنّ العرب كانوا بحقّ مؤسسو علم القبالة كفرع مستقل من المهنة الطبية.

لأسباب أخلاقية أو عقائدية، فإنّ الإسلام قد حافظ على مبدأ لا زال إلزامياً لكل طبيب توليد حالياً: أولاً إنقذ الأم، حتى لو كان على حساب التضحية بالطفل؛ وفقط عندما ينعدم الأمل لإنقاذ الأم ينبغي إذّاك محاولة إنقاذ الطفل (إذا كان لا يزال على قيد الحياة – كما في الصورة الحديثة أدناه).



Caesarian section According to the manuscript of Shanama or "Book of Kings" written and illustrated by Ferdowski c. 156080- (in the Metropolitan Meseum of Art in New York), the earliest such operation was carried out on Rustam, a Persian hero (many centuries before the Roman Caesar). Such immaculate birth was even taken as a sign of a high destiny- kings and heroes tend to avoid the dark dirty confines of the natural channels of birth (inter faeceset urinas nascimur). It is evident that caesarian section was initially performed (for the lack of technical knowledge) only in the dead if there was still hope of rescuing the full-term child (particularly, if it was a question of delivering a possible heir to throne, the ancient Persians- be fore Islam- seem to have allowed exceptions). Ferdowsi, however, however lived in the Islamic era, and he must have seen a ceasarian section performed before his eyes before illustrating it in the book.

Moreover, Edinburg University library has its possession an original manuscript by Al-Biruni, entitled 'Al-Athar al-bagiya an al-qurun al-khaliyah' (The Chronology of Ancient Nations) (manuscript 161, folio 6, verso).

It reveals that ceasarean section in the Islamic world not only continued to be performed under special circumstances on dead mothers, but was probably also performed on living wives of Muslims kings, sultans and amirs at their special request to rescue both the mother and the heir child. Plates illustrating Muslims surgeons performing caesarean section were gathered from Ferdowsi's Shah-nama and Al-Biruni's book by Brandenburg with excellent running commentary; (Brandenburg, D. (1982) Islamic Miniature Painting in Medical Manuscripts, Basle: Hoffman-La Roche); one can study Plate No. 65,73,81,82 carefully.

Furthermore, Arab surgeons, particularly, Albucasis (AD 9361013-) and Rhazes (AD 865932-), were aware of rescuing living mothers threatened by spread of sepsis from their dead fetuses; they had not only described the details of vaginal extraction of dead fetuses, but masterminded the manufacture of various instruments for such as job, i.e. Albucasis' obstetric forceps (preceding Chamberlains). Arab surgeons were thus aware in their management of three predicaments namely, dead mother with a living fetus, and living mother with a dead fetus. Arabs, therefore, were the real founders of midwifery as a separate branch of the medical profession. For moral or doctrinal reasons, Islam upheld the principle that is still mandatory for every obstetrician today: first save the mother, even if the child has to be sacrified; only once hope has been abandoned for the mother should an attempt be made to save the child (if still alive).


المصدر:

معجم الفردوس ومغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ، للأستاذ الدكتور مهند الفلوجي، طبع مؤسسة العبيكان، 2012. راجع المعجم (الجزء الثاني) تحت الكلمات:

Arabic Medicine , Gynaecology, Caesar and Caesarian section



# رؤية آن بلنت للمرأة النجدية

د. علي عفيفي علي غازي

أكاديمي وصحفي

المرأة هي اللبنة الأولى في بناء الفلك الأسري، وهي ربته وقوامه، والأسرة هي النواة الأولى في المجتمع، وبالتالي يتوقف على المرأة المجتمع كله، فإن صلحت صلح المجتمع، وعلى هذا فهي من أعظم العوامل المؤثرة في حياة البشرية، وخطورة شأن المرأة في الاجتماع الإنساني أمرًا تواضع عليه البشر أيًا كانت درجتهم في سُلم الحضارة، لأنه من أمور البداهة، وحكم من أحكام الفطرة، جاءت به الشرائع السماوية مع كل نبي ورسول لتأصله، وتحدد اتجاهه، ومساره الصحيح، الذي يليق بالإنسان، وغاياته في الوجود.

تأرجح وضع المرأة في أطوار عديدة منذ أقدم العصور، وفي الجملة كان وضعًا مثيرًا للشفقة لما حملته من امتهان، وتقليل من شأنها، فلم تكن المرأة في العصور القديمة أقل أثرًا منها في عصور ما بعد الحداثة، فالقبائل البدائية الرحالة، والجماعات التي عاشت على الصيد والقنص، والعشائر التي اتخذت من سلاحها وعضلاتها وسيلة للعيش والحياة، والضرب في مناكب الأرض، كل هؤلاء يدينون للمرأة بكثير من أمور دنياهم، فقد شاركت المرأة الرجل منذ أقدم العصور في العمل، وأخذت بضلع في كل ما يتعلق بالحياة القبلية، وحياة الأسرة، وكانت من العوامل الأولية في انتشار جماعات الإنسان في بقاع الأرض، لولا فضلها في العمل، وتدبيرها شؤون الأسرة؛ لتعذر على الرجل وحده أن يدب فيها، أو يكشف عنها، فكانت للرجل سلاحًا من أمضى أسلحته، ودرعًا من أقوى دروعه، وحافزًا من أولى حوافزه، وكفاها أن تكون أول من فكر في فلاحة الأرض، وأول من اكتشف كيف تنبت الحبة، فكان هذا بداية الحضارة الزراعية.

وتابعت المرأة خطى التطور، الذي لازم الرجل في جهاده الشاق، فإذا كان الرجل قد ضحى بالكثير من جهده العضلي والعقلي في بناء دعائم الحضارة، وتوثيق روابط المجتمع، والكشف عن أسرار المجاهيل، فقد ضحت المرأة بجهد نفسي، وأسرفت في الإنفاق من روحها وعواطفها وانفعالاتها، ولولا قدرة المرأة العجيبة على اختيار مواقف: الكر حيث يجدي، والفر حيث يفيد، والإقدام حيث النصر، والدفاع حيث الضرورة، مدفوعة بغريزتها الطبيعية، لظل الإنسان؛ ذلك الكائن البدائي في جحوره المظلمة، وكهوفه المرطوبة، وغاباته الموحشة، حيوانًا لا يفرقه عن بقية الحيوانات غير انتصاب القامة، فإذا كانت غريزة الرجل موجهة إلى العمل للحاضر، فإن غريزة المرأة تعمل للمستقبل.

وإذا قلبنا صفحات التاريخ في العصور الوسطى، حيث كان المجتمع الغربي يدين بالكنسية، وتسيطر عليه الشعائر الدينية، والمفاهيم المسيحية، لوجدنا أن المرأة الأوروبية كانت غارقة في بحار الجهل، فلم تكن واضحة الكيان، بل كانت ضحية الأزواج؛ لضعفها وقلة قدرها، ولما أعلنت الثورة الفرنسية، في نهاية القرن الثامن عشر، حقوق الإنسان في الحرية والإخاء والمساواة؛ لم تشمل المرأة بالنصيب الحقيقي في هذه القوانين، فقد اعتبر القانون الفرنسي القاصرات هم: الصبي والمرأة، وفي إنجلترا كانت النساء، حتى عام 1850، غير معدودات من المواطنين، ولم يكن لهن حق التملك، وعانت المرأة الغربية من العنف الزوجي، معاناة شديدة مع تقدم الحضارة، والمدنية، والحداثة، والعولمة.

لكن الوضع كان جد مختلف في الإسلام، فبنوره، وبهدي نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، منحها الحقوق والواجبات، والمكانة العائلية العظيمة، لأنها محور البيت، ومربية الأجيال، فقد كفل المساواة بين الرجل والمرأة في الجنس والحقوق الإنسانية، ولم يقرر التفاضل إلا في بعض الأمور الخاصة بالاستعداد والخبرة والتبعة، مما لا يؤثر على حقيقة الوضع الإنساني للجنسين، فالرجل والمرأة من الناحية الدينية والروحية متساويان، قال تعالى "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى بعضكم من بعض" (آل عمران: آية 195)، فأعطاها الإسلام الحق في التعليم، وجعلها مسؤولة عن الزوج والأولاد والبيت، ومنحها العفة حتى تجد الزوج، وفرض على زوجها معاشرتها بالمعروف، وجعلها له البيت الهادئ الساكن، وحصنها وأعفها عن الفتن، وجعلها مصدر الحب والحنان لزوجها ولأولادها، وبالتالي تسود القيم المجتمع، وتوجد الأسر المترابطة.

ولو قارنا بين الحقوق التي مارستها المرأة في ظل الإسلام، والتي لم تكن، من قبل، معروفة، لعرفنا الفرق الشاسع بين وضعها قبل الإسلام وبعده، لأنها كانت في الجاهلية مهانة ووضيعة، وكان العربي يعتبرها مصدر عار وذل، ويسود وجهه إذا بشر بمولودة أنثى، فلما جاء العهد النبوي أحدث ثورة قانونية واجتماعية؛ جعلت للمرأة مكانة لم يعرفها العرب من قبل، فجعلها ندًا للرجل، وشريكًا له في الحياة الاجتماعية، ولعبت المرأة أدوارًا في الجهاد؛ فالنسوة كن يخرجن مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان دور المرأة آنذاك ينحصر في التمريض، وسقيا المجاهدين العطشى، وفي بعض الحالات مارست الحرب الحقيقية شأنها شأن الرجل.

أما بالنسبة للغرب، أو ذاك "الآخر" المرغوب المرهوب دائمًا، والمكروه أحيانًا، فقد ألهبت كنوز "الحرملك" الشرقي خياله، وسعى وراء غموضها الساحر، واخترق أسوارها لينهل من الملذات ما ينهله نظيره الشرقي، ثم عاد إلى أرضه، وصور تلك المقتنيات متجلية في إبداعاته، بعد أن أضفى عليها أبعادًا أسطورية، واتسعت تلك الأبعاد في مخيلة الفرد الغربي، لتحوي في آفاقها ذلك الشرق القصي برمته، الذي ظلت كنوزه محجوبة عنه حتى تم اختراقها وتملكها، وارتبطت تلك الصورة الأسطورية بالمرأة الشرقية، وترسخت في الوجدان، واللاوعي الغربي، وصارت نمطًا لكل ما هو عربي وإسلامي، وارتبطت بما يروج عن دونية المكان والإنسان، وتخلفه وعداوة موروثاته الدينية والمجتمعية للغرب الليبرالي المتقدم، بل أصبحت هذه الصورة سلاحًا ضد كل من يحاول إثبات زيف الأسطورة، التي أراد لها الغرب أن تظل دومًا راسخة تدعم مسعاه للهيمنة والاستعمار.

وساهم الرحالة بدور كبير في رسم تلك الصورة، أحيانًا عن قصد لأجل استمرار تشويه صورة المرأة العربية المسلمة، وأحيانًا أخرى عن جهل بالعادات والتقاليد الشرقية الإسلامية، فخرجت صورة المرأة الشرقية عامة، والعربية خاصة، مشوهة، مقطوعة عن المجتمع الذي تعيش فيه، فقصرت دور المرأة فيه، على تحقيق ملذات وشهوات الرجل، لتأكيد الصورة والأسطورة التي تقدم الشرق شهوانيًا، عنيفًا، همجيًا، غير قابل لاستيعاب الحضارة الغربية، والتي لعبت ترجمات كتاب "ألف ليلة ولية" فيها دورًا كبيرًا.

وبما أن الرحالة قد جُبلوا على المبالغة، وعدم تحري الحقائق، والبحث والتنقيب الدقيق عنها، رغم تكبدهم مشاق السفر، غير هيابين، ولا مبالين بالمخاطرة بأنفسهم ونفائسهم، ولا يألون جهدًا في السعي وراء ضالتهم المنشودة، ومع حرصهم على تدوين الحقائق، فإنهم يخطئون في بعض ما يكتبون، ربما بسبب مبالغة مصدر معلوماتهم، حتى جاءت أضعاف الأضعاف من الحقيقة، وقد يعذرهم المنصف العارف بعادات الشرقيين وأخلاقهم، لأن ثمة سرًا لا يقدر أن يطلع عليه غير الشرقي نفسه، فإذا سأل الرحالة الذي لا يعرف من الشرقيين إلا صورهم وأسماءهم وأزياءهم سؤالا، يوجهه إلى العربي مستفسرًا عن عمل رآه يعمله، فلا يجيبه إلا بعكس ما سأله؛ ظنًا منه أنه إذا أوهمه بالجواب، وأضله بالكلام، لا يحصل منه على نتيجة، فيرجع حينئذ بخفي حنين، فإذا سمع الرحالة هذا الجواب، دونه في ديوان رحلته، وجعله غايته، وأخذ بعدئذ يعلق عليه، ويفسر ويوضح له، ظنًا منه أن ما روي له ليس إلا الصحيح، لما تعوده من صدق اللهجة.

وهدفنا هنا هو تقديم رؤية الرحالة البريطانية الليدي آن بلنت، للمرأة في نجد، كنموذج للرحالة الغربي المعتدل في رؤيته، نجح في اختراق ذلك المكان المغلق، مكمن الأسرار لدى الغربي، ومنهل الملذات والمتع لدى الشرقي، من خلال رحلتها المعنونة "رحلة إلى نجد مهد العشائر العربية"، والمنشورة عن دار المدى للثقافة والنشر بدمشق، سنة 2005، مكتفين بالإشارة عقب الاقتباس لرقم الصفحة بين قوسين. لنرصد بعينيها حقيقة ما رأته، ولمسته، ووصفته، بعيدًا عن نظرتها التعصبية التهكمية اللاذعة، التي تبدو في بعض الكلمات من سبيل: "الحكم الاستبدادي"، و"السلطة العليا"، واصفة الدور الذي يمارسه الرجل من القوامة في المجتمع العربي، كما سنرى خلال مطالعتنا للأسطر القليلة القادمة.

والليدي آن بلنت Ann Blunt هي حفيدة لورد بيرون Lord Byron، وزوجة الشاعر ولفريد سكاون بلنت Wilfrid Scawen Blunt، جمعهما الترحال كأديبين يعشقان الحرية، كما جمعتهما هواية الدراسات الشرقية، فتحولت الهوايات المشتركة إلى زواج، دفعهما للترحال في بوادي الشام والجزيرة العربية في رحلتين متتاليتين، كانت بلنت فيهما أول امرأة إنجليزية تعتبر البدو من بين أصدقائها، فقد أولعت بحب الطابع البدوي، حيث بدا لها العرب بملابسهم يمتطون صهوات جيادهم الجميلة لوحة فاتنة. رافقت زوجها شتاء سنة 1877–1878 في رحلة بمنطقة الشرق الأدنى من حلب إلى بغداد، عبر الجزيرة الفراتية وبادية الشام، مخترقة ديرة قبيلتي عنزة وشمر، نشرتها في كتاب بعنوان "عشائر بدو الفرات The Bedouin Tribes of The Euphrates"، ثم في شتاء عام 1878–1879 رافقته في رحلة أخرى من دمشق إلى حائل، في شمال نجد، ومنطقة جبل شمر، كأول أوربيين، غير متنكرين، يدخلان مدينة حائل في القرن التاسع عشر، وهي الرحلة التي كتبت أحداثها في كتاب آخر بعنوان " A Pilgrimage to Nejd" وهو الذي بين أيدينا ترجمته، ونرصد من خلاله رؤيتها للمرأة النجدية.

ذهبت ليدي آن بلنت، وزوجها ويلفريد إلى حائل، على عكس كل الذين سبقوهما إليها، فقد دخلا حائل كنبلاء بريطانيين في زيارة عائلات عربية نبيلة، وبينما كانت بلنت خجولة، صغيرة الحجم، تتكلم العربية الفصحى، مما جعل الناس لا يفهمونها، وهو أمر اعترفت به قائلة: "إن العربية في حائل كانت مختلفة عن أية لهجة سمعناها من قبل" (ص 250)، بينما كان زوجها الضخم الجسم يتكلم العربية باللهجة العامية، وفي حائل استقبلا استقبالا يحفه التبجيل والتكريم، فقد استقبلهما الأمير محمد بن الرشيد، الذي تقلد الحكم في إمارة جبل شمر، والذي طبق صيته الآفاق بسطوته وبطشه البالغين، فكانت وزوجها ثالث الرحالين الغربيين الذين زاروا حائل بعد وليم بالجريف عام 1862، وتشارلز داوتي عام 1877. وبقيت آن وزوجها أسبوعين في حائل، ثم غادراها مع قافلة الحجاج الإيرانيين العائدين إلى بلادهم، وكتبت بلنت عن حائل تقول: "بالرغم من سحرها وسكانها المتعين باتت سجنًا لنا". (ص 310).

ولم تكن مهمة بلنت وزوجها في الجزيرة العربية مهمة إمبريالية، كما أنه لم تدعمهما جمعية بريطانية، بأي شكل، ورغم ذلك أكدت بلنت بين سطور كتابها على انتمائها ومشايعتها للإمبراطورية البريطانية، وتقدم أجزاء الكتاب، وصفًا للعرب من وجهة نظر بريطانية خالصة، وليس من وجهة نظر موضوعية مستقلة من مراقب محايد، إلا أننا يمكن أن نصفها بالمعتدلة، فقد تضمنت كتاباتها بجانب الطبيعة السيئة في الناس، الجوانب الإيجابية فيهم، وهذه النظرة تعتبر مزيجًا من رؤيتها الشخصية عن العرب، ووصفها الموضوعي لجغرافية أرضهم.

ولا توحي أفكار بلنت عن المرأة العربية بأي فهم متعمق للثقافة العربية، والقيم الإسلامية، فكانت تعتقد دومًا أن المرأة العربية جارية لزوجها، متأثرة بالفكرة التي شاعت إبان العصر الفيكتوري عن الخلاعة الجنسية للمرأة العربية، بما قرأته في حواشي ترجمات كتاب ألف ليلة ولية عن المرأة الشرقية، تلك الكتابات التي تمثلها شيئًا مملوكًا، وأداة جنسية لا ترقى إلى منزلة الزوجة أبدًا، علاوة على النظرة

آن بلنت



التقليدية للمرأة الشرقية كمخلوق وضيع، فقد كانت ترى أن المرأة العربية وضيعة من ناحيتين: كونها امرأة، وكونها شرقية، فالمرأة العربية، التي تخفق، من وجهة نظرها، في إرضاء الزوج تستبدل فورًا كما يستبدل الخدم، رغم ذلك لا نعدم في كتابها مناصرتها للمرأة العربية، والدفاع عنها في بعض المواضع.

رغم إشارة كثير من الرحالة إلى أن المرأة البدوية سافرة مع غطاء الشعر التقليدي، وأنها تخالط الرجل في حرية تامة، وتسافر وحدها لا يمنعها من ذلك سوى شرط الأمان في الطريق، وتمارس دور كبير في القبيلة، فإن الليدي آن بلنت تستثني النساء في نجد من هذه القاعدة، فهن متنقبات، ويسمح فقط لشخص من أقارب العريس في حالة الخطوبة برؤية المخطوبة، فتقول: "عند آل العروق هنا تبقى الزوجات والبنات متنقبات، وهي عادة أهل نجد، التي تختلف فيها عن البدو، ولكن في المناسبات الهامة كترتيب للزواج، يُسمح لشخص من الأقارب برؤية ما يحدث، ونقل الأخبار". (ص 168، 169).

وخلافًا لرحالة العصر الفيكتوري، كانت بلنت متعاطفة مع الإسلام، ومعتبرة أنه دين سماوي يعمل لخير الإنسانية، ولذا كان موقفها من العرب أشد سماحة من موقف مواطنيها كتاب الرحلات، فقد رأت أن العرب يناظرون مواطنيها من الأرستقراطيين، وأنهم نبلاء الصحراء، فكانت الاستثناء الذي لم يبد العداء الأوروبي الموروث للشرق، والخوف منه، لقد رأت بلنت أن الدين حاضرًا في مخدع النساء فقد لفت انتباهها أداء النسوة للصلاة في مخدعهن، والذي كان يطلق عليه "الحرم"، فتقول: "سُمع النداء لصلاة الظهر، فرجتني مضيفتي (زوجة محمد بن الرشيد) أن أعذرها، وأضافت: "أريد أن أصلي"، عندها نهضت، ونهض الجميع لأداء الصلاة في منتصف الغرفة". (ص 263).

وتميزت المرأة العربية عامة، والنجدية خاصة بالحياء، وهو من الأمور التي حض عليها الإسلام، ولفت هذا الأمر انتباه آن بلنت، ولكنها اعتبرته دربًا من الوقاحة، فعندما ذهبت لزيارة زوجات وبنات تركي آل العروق في الجوف، ودلفت إلى منزله الذي تصفه بأنه مكان متواضع جدًا، تعبق به رائحة الماعز، وبدت غرفة الاستقبال به كزريبة، تابعت قائلة: "لما بدأت عيناي تعتادان الضوء الخافت تبينت شابة، هي إحدى الثلاث اللائي أتيت لزيارتهن. كانت "عصر"، وهي فتاة طويلة جميلة، تشبه ابن عمها عُريبي بأنفها المعقوف، وعينيها السوداوين. تقدمت إلى النور بحياء وارتباك شديدين، وهي تخفي وجهها بيديها، وأخذت تتحول عني، ولا تستجيب لمحاولاتي في التحدث معها، وفجأة انطلقت مبتعدة عبر الباحة إلى حجيرة صغيرة أخرى، حيث وجدناها مع أمها وأختها مطره. لم أفهم سبب تصرفها، إذا كان واضحًا، بالإضافة إلى خجلها، أنها قد تعمدت الوقاحة، وزاد في تأكيد ذلك التصرفات المهذبة لوالدتها "حلية"، وأختها الصغرى "مطره". (ص 169).

وقد صححت آن بلنت الفكرة الخاطئة التي كانت سائدة لدى الأوروبيين لقرون عديدة والتي تقول: إن المسلمين يعتقدون أن المرأة عديمة الإحساس، فذكرت أنها تتميز بالحياء، وهذا الأدب والحياء يدفعها للقيام إذا دخل رجل عليها مجلسها تكريمًا له، سواء كان هذا الرجل أبيها أو زوجها، أم أخيها، أو أي من أقاربها المسموح لهم بالدخول إلى قسم الحرم، وقد رأت آن بلنت واقعة، قدمتها لنا على صفحات رحلتها فذكرت أنه: "قام الأمير (محمد بن الرشيد) أثناء جلوسي بزيارتين للقهوة، وفي كل مرة كانت النساء كلهن عدا عمشه، ينهضن، ويبقين واقفات إلى أن ينصرف. أما عمشه، فكانت تكتفي بحركة أو انحناءة خفيفة، وتبقى في مكانها، بينما يقف زوجها قبالتنا، وهو يتحدث معنا، كان يوجه معظم كلامه لي، ويتحدث بالطريقة الطائشة الصبيانية التي يفعلها أحيانًا. استعلم عن رأيي بزوجاته، فيما إذا كن أجمل وأكثر سحرًا من زوجة ابن شعلان جوزة، أخت الحميدي ابن مشهور (أحد أعيان آل المشهور من الشعلان)، أو من زوجته السابقة تركية بنت جدعان، التي تركته ورجعت إلى بيت أبيها. (ص 264).

ثم تستطرد معلقة ومجيبة: "خلال الساعات الثماني والأربعين منذ وصولي إلى حائل، سألني الأمير عدة أسئلة عن هاتين المرأتين، وقد أجبت للمرة المئة بأن تركية جميلة ولطيفة، وبأن جوزة أجمل، إلا أنها مستبدة. ولقد أصر على المقارنة بين العائلتين، ولحسن حظي، بعد رؤيتي لعمشه وهدوشة ولولية وعطوة (زوجات محمد بن الرشيد)، أستطيع القول إنهن الأجمل بما فيهن تلك المسكينة المنبوذة عطوة. كان يُظهر الضيق كلما صنفت عطوة مع الأخريات ويقول: "آه، عطوة أنا لا أريدها، إنها لا تساوي شيئًا". (ص 265).

وتواصل تعليقها قائلة: "أعترف بأنني أُحرجت من خضوعي لامتحان إبراز فضائل جوزة وتركية في حضور زوجات محمد، اللواتي كن يستمعن بعيون واسعة وباهتمام شديد. وقد زاد حرجي بعد ذهاب الأمير، عندما رشقتني عمشه بدورها بوابل من الأسئلة. فطوال فترة بقائه واصل الأمير استفهاماته، خصوصًا عن تركية، إلى أن فقدت صبري وسألته: "ولكن لم تسأل كل هذه الأسئلة؟ لم تريد أم تسمع عن تركية؟ ما الذي يعنيك من كونها جميلة أو لطيفة؟ أنك لم ترها من قبل، ويحتمل ألا تراها أبدًا!". فأجاب: "لا، أنا لم أرها، ولكني أود معرفة شيء عنها، وأن أسمع رأيك بها، ربما أرغب يومًا في الزواج منها، قد آخذها بدلا من هذه الفتاة الصغيرة"، وأشار إلى عطوة "التي لن تصلح أبدًا لي، فهي بلا قيمة، بلا قيمة". كانت المسكينة عطوة واقفة تستمع، ولكن على ما أعتقد، بلا مبالاة، إذ نظرت إلى وجهها، فلم تبد عليه أية ظلال من الأسف أو الخيبة". (ص 265، 266).

وما أن غادر الأمير محمد بن الرشيد القهوة، التي استقبلت فيها بلنت، إلا وأمطرتها بالأسئلة عمشة، زوجته التي تصفها بأنها "الوحيدة التي تكن مشاعر حب تجاهه"، حيث تقول: "سألتني وهي تحبس أنفاسها: "من هي تركية هذه؟"، وفاجأتني بعدم معرفتها بها، بالرغم من معرفة من هو الحميدي ابن مشهور، شرحت لها أن أخته جوزة كانت تزوجت من سطام بن شعلان، وحدثتها عن قصة الزواج الثاني لسطام، وكيف صممت جوزة على التخلص من غريمتها، فنجحت بإقلاق راحتها إلى أن رحلت، ورفضت العودة منذ ذلك الحين. كانت عمشه تهتم بالتأكيد بأمر ابن رشيد، وفكرت بأنها قد خشيت أن يدب الخلاف بدخول عنصر جديد إلى العائلة. ولكن مكانتها لم تكن لتتأثر بمجيء زوجة جديدة، وبسبب أنها أخت لحمود فمنزلتها وسلطتها محفوظتان، فالأمير بضميره المذنب لم يكن ليجرؤ على التنكيل بها أو بحمود، إذ كان يدين لهما ولدعمهما له بالكثير". (ص 266).

وانتقلت آن بلنت إلى منزل آخر في نجد، يمثل نموذج آخر لمجتمع "الحرم"، ومخادع النسوة، وهو القسم المخصص للمرأة، وتخصيص مكان للحريم فكرة قديمة، صارت جزءًا من حياة العربي المسلم، كما أرادها الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي هذا المكان تضمن الزوجات الأربع للرجل وجواريه وبناته الأمان، وقد تمتع مجتمع الحريم بالسحر والجاذبية لكونه كان مغلقًا، قبل دخول بلنت إليه، أمام كل أجنبي، وتواصل حديثها ووصفها: "غادرت منزل عمشه، وذهبت برفقة أمة سوداء إلى منزل آخر داخل القصر، ألا وهو منزل زوجة حمود (ابن عم محمد بن رشيد أمير حائل) بنية بنت متعب، وهناك شاهدت أختها رقية المتزوجة بماجد بن حمود، كما التقيت بزوجة أخرى لحمود لم تكن تعتبر ندًا، فلدى سؤالي عن نسبها قيل لي: "إنها ابنة شمري"، فسألت: "ابنة من؟"، فقيل "واحد"، قلت "ولكن من هو؟"، "واحد، فلان من حائل من البلد"، وبالكاد اعتبرت فردًا من العائلة. وكانت الزوجتان الثالثة والرابعة من الأقارب، إحداهما ابنة طلال، والأخرى ابنة سليمان خال حمود. كانت النساء الأربعة فتيات، أما أم ماجد، والتي لم أسمع اسمها يُذكر، فكانت قد توفيت منذ عدة سنوات، كان لحمود كالأمير، عدد من الزوجات، تمامًا كما يسمح به القانون والشرع، وإن أية واحدة تموت أو تخفق في تحقيق الرضا تستبدل فورًا كما يستبدل الخدم.

استقبلتني بنية عند الباب، ومررنا بغرفة انتظار أو دهليز إلى قهوتها، وبعد بضعة لحظات، ولدهشتي الشديدة، أحضرت ثلاث أرائك، ووضعت في غرفة الانتظار، حيث جلست مع بنية، والزوجة الثانية، نشرب الشاي بفناجين مع صحون، وملاعق للشاي. كانت الفناجين ممتلئة إلى حافتها، وفاض الشاي بوضع قطع السكر، لكنه كان جيدًا على كل حال، ثم أحضرت كومة من الليمون الحلو، وأخذت الإماء

تقشر الفواكه وتقسمها إلى أرباع ثم تمررها إلينا.

بعد تلك الوجبة الخفيفة، رغبت بنية بأن أرى غرفتها في الأعلى، التي كان يصعد إليها، كشقة عمشه الخاصة، بواسطة درج مفروش بالسجاد يبدأ من القهوة، كانت الغرفة مبنية بنفس الطراز، مع عمودين يدعمان عوارض السقف الخشبية، إلا أنها لم تكن لها إطلالة على الخارج، وكانت مضاءة بفتحتين صغيرتين في أعلى الجدار، ومع ذلك كانت أكثر إمتاعًا من غرفة عمشه، إذ كانت جدرانها مزينة بالأسلحة. (ص 266، 267).

وتقدم آن بلنت وصفًا آخر للضيافة في مخدع النساء، فذكرت أنها أثناء تواجدها فيه قد "جاءت بعض الإماء بصفحة وضعنها أمامي، وكان عليها الفطور الثقيل الاعتيادي: صحن كبير من الأرز في الوسط، وحوله أوعية صغيرة حوت أنواع مختلفة من المرق الدسم ليؤكل مع الأرز. تعللت بنقص الشهية، وقلت بأنني قد تناولت هذا الصباح أحد الأرانب البرية، التي أرسلها الأمير. نُصحت بالطبع أن أكل المزيد، وأجبرت على المحاولة، ولكن لحسن الحظ كانت هناك أفواه كثيرة جائعة، وأعين تواقة تراقب الصحون لتمرر إليها، لذلك نجوت بسهولة". (ص 263).

أما عن وظيفة زوجات شيوخ القبائل، والأمراء، فهي الجلوس فقط، والحديث في أحاديث وصفتها آن بلنت بأنها سقيمة ومملة، وقدمت نموذجًا لها متمثل في الحوار التالي:

"أنا: ماذا تعملن طوال النهار؟ زهوة: نعيش في القصر.

أنا: ألا تخرجن أبدًا؟ زهوة: لا، بل نبقى دائمًا في القصر.

أنا: إذا لا تركبن الخيل أبدًا كما نفعل نحن؟ (كنت أسأل دائمًا عن ركوب الخيل لأرى أثر ذلك). زهوة: لا، فنحن لا نملك أفراسًا لنركبها.

أنا: يا للخسارة، ألا تخرجن إلى البر خارج حائل، أعني الصحراء؟ زهوة: لا، بالطبع لا.

أنا: ولكن ماذا تفعلن لتمضية الوقت؟ زهوة: لا نفعل أي شيء، هنا قاطعنا صبي أسود قائلا: "يا سيدتي، هؤلاء بنات الشيوخ، إنهن لا يقمن بأي عمل على الإطلاق، هل تفهمين؟".

أنا: أفهم ذلك تمامًا، ولكن بالإمكان تسلية النفس دون عمل، ثم التفت إلى زهوة وأضفت: ألا تتفرجين حتى على الخيول؟ زهوة: لا نحن لا نفعل شيئًا.

أنا: كنت مت لو لم أكن أفعل شيئًا. فعندما أكون في وطني يكون أول ما أفعله في الصباح هو رؤية خيولي، لكن كيف تستطعن أنتن قضاء حياتكن هكذا؟ زهوة: نجلس فحسب. (ص 270، 271).

ثم تحاول تبرير ذلك الكسل الذي تعانيه المرأة النجدية قائلة: "هكذا كان مبلغ السرور لدى الحريم هنا، هو الجلوس بكسل مطلق، يبدو الأمر غريبًا، إذ إن رجالهن نشيطون ومغامرون، بينما تقنع النساء بالملل، ولكن هذا باعتقادي هو نتيجة الحكم الاستبدادي". (ص 271).

وبينما كانت آن بلنت برفقة زوجها ويلفرد بلنت في طريقها إلى نجد، خرج عليهما جماعة من الغزاة، واعتدوا عليها، ظانين أنها رجل، ولكنهم عندما اكتشفوا حقيقة أمرها بادروا بالاعتذار، لأن الشهامة العربية تقتضي ألا يعتدي البدوي على امرأة، فإن منزلتها لديهم محفوظة مكرمة، فقالت: "لقد راق لنا هؤلاء الفتية الرويليون، فبالرغم من سلوكهم الفظ معنا رأينا عليهم سيماء النبل. لكم شعروا بالخزي لطعنهم إياي بالرمح، فأفاضوا في الاعتذار، هذا بأنهم لم يروا سوى شخص يرتدي عباءة، فلم يشكوا لحظة في أن لابسها كان رجلا، والواقع أن خطأهم لم يكن بمستغرب، لأن أنفاسهم كانت منقطعة، وأعصابهم مشدودة من جراء الجريان السريع، لدرجة أنهم لم يكترثوا سوى بضالتهم المنشودة، أي الفرسين، لكنني أظن مع ذلك أن خسارة الفرسين كانت لهما مصدر أسف أعظم من أسفهم للمعاملة الفظة التي قابلونا بها". (ص 143).

ملابس المرأة النجدية

تمتلك المرأة البدوية عامة، والنجدية خاصة، عناصر الجمال المتكاملة في ملابسها، وفيما تزين به عنقها وأذنها، فهي نبع جمال هادئ، تتحلى بكنوز الطبيعة، والملابس البدوية تبدو مبهرة، المرأة النجدية هي التي تصنع ملابسها دون مساعدة، وتتكون من: الثوب، ويصنع من قماش أسود، ويكون من لب الجوخ، تنقشه بالحرير الملون. والخرقة وهي عبارة عن قطعة من قماش لب الجوخ الأسود، ترتديها فوق الثوب، وتزين بخيوط الحرير، وجلبان في الأسفل. والمنقب وتلبسه المرأة غطاء للوجه، ويصنع من القماش الأسود، ويزين بالإزار ذي اللون الأبيض، وقروش البرق الخفيفة، ثم من الأسفل يزين بالرايش، وهو عبارة عن حبل من جلد الضان مشغول بحبات اللؤلؤ الصغيرة. والربض وهي عصابة توضع على الجبهة، وتلبسها البنت قبل الزواج، وتزين بالأصداف، وقروش البرق. والمقرنة التي تصنع من قماش لب الجوخ، وتزين بالأصداف واللؤلؤ، وقروش البرق، وتلبسها المرأة بعد الزواج. والرفرافة وهي قطعة قماش تلبس على الرأس عصابة، وتزين بالأصداف، وقروش البرق، وخيوط طويلة تسمى شماريخ. والحزام وتلبسه المرأة على خسرها، ويصنع من صوف الضان الأسود والأبيض ويزين بالأصداف واللؤلؤ. والوقاة التي تصنع من القماش الأسود، والتي تلبسها البنت وتزين باللؤلؤ، والودع الكبير.

وقد وصفت آن بلنت ملابس المرأة النجدية في أكثر من موضع، فذكرت أنها عبارة عن "ألبسه قطنية أو صوفية زرقاء داكنة أو سوداء، والتي تستعمل من قبل نساء البدو العاديات في هذا الجزء من الجزيرة العربية، وكانت عباءاتهن محاطة بحبل أو حاشية رفيعة حمراء للتزين، وكانت تبدو جميلة.

كانت الثياب التي ارتدتها عمشه وضرائرها صعبة الوصف، لم يكن لها شكل محدد، كانت كل واحدة تلبس رداءً كالعباءة، ولكنه مقفل من الأمام، ولا يلبس بإدخاله في الرأس. كان بلا حزام على الخصر، مما يجعله يبدو كالكيس. حيكت هذه الأردية من أنسجة رائعة مقصبة بالذهب والحرير، لكنها لم تكن مريحة أو جذابة، وكانت تخفي جمال القوام، كانت عمشة تلبس رداءً قرمزيًا مذهبًا، والتفت حول رقبتها سلاسل كثيرة من الذهب مرصعة بالفيروز واللؤلؤ. بينما تدلى شعرها بأربع جدائل طويلة مصبوغة بمادة مائلة للاحمرار (صبغة الحناء)، وبأعلى رأسها استقرت حلية من الذهب والفيروز لها شكل طبق صغير بقطر يقرب من أربعة إنشات، كانت توضع للأمام على حافة الجبين، وتربط للخلف بسلاسل من الذهب واللؤلؤ بحلية أخرى تشبه العقصة من الذهب والفيروز معقوفة خلف الرأس، لها شراريب متدلية على جانبي الرأس والعنق، تنتهي بخيوط طويلة من اللؤلؤ، وشرابات بشكل أجراس من الذهب واللؤلؤ. أما اللآلىء فغير منتظمة، وبأحجام غير مرتبة، والفيروزات غير متساوية الحجم والشكل والنوع، بينما استخدم المرجان بشكل عام في السبحات. كانت الأجزاء المشغولة بالذهب جيدة، بعضها من فارس، والقسم الأكبر من صناعة حائل.

ولعلي قد نسيت أذكر أن الخزام الذي كان هنا أكبر مما رأيته في بغداد والمناطق الأخرى، إذ يبلغ قياسه إنشًا ونصف إلى إنشين. إنه يتألف من حلقة ذهبية رفيعة مع عقدة ذهب وفيروز معلقة بواسطة سلسلة إلى العقيصة الموصوفة آنفًا. ويُلبس في فتحة الأنف اليسرى، إلا أنه ينزع ويبقى متدليًا عند الأكل والشرب. إنها حلية غير مريحة، وعندما تنزع تترك في مكانها ثقبًا بشعًا في الأنف أكثر إيذاءً للنظر من ثقوب آذان الأوروبيين. ولكن سيدات حائل كما هن معارفي في الأماكن الأخرى يضحكن من هذه الانتقادات. فإنهن يعتبرن هذه الحلي كاللعب المفيدة ويتسلين أثناء حديثهن بنزعها ولبسها ثانية. بالإضافة إلى أن كبر حجم الخزام يدل على المكانة العالية، فيحدد قطر الدائرة مرتبة صاحبته، بينما يبقى حجم خزام من هي أدنى درجة في حدود الإنش أو أقل". (ص 261، 262).

ونستنتج من هذا أن للمرأة في ملابس مختلفة في كل مرحلة عمرية، فثوب الفتاة قبل الزواج يكون عادة مطرزاً بالألوان الخفيفة، والتي يبرز من بينها اللون الأزرق، ويكون غير كثيف التطريز، ليدلّ على الحياء والخجل اللذين تتصف بهما الفتاة قبل زواجها. أم ثوب المرأة المتزوجة فتبرز فيه كثافة التطريز، وبروز اللون الأحمر بشكل ملفت للأنظار، وقد يكون مطرزاً باللون الأحمر بالكامل. وثوب المرأة المتقدمة في العمر يطرز باللون الأزرق أو الأخضر، وبعض الألوان الأخرى الخفيفة، وتكون عروقه أعرض من عروق ثوب البنت، وهو يدل على الحشمة والوقار، اللذين تتميز بها المرأة الأم في مثل هذه المرحلة العمرية.

زينة المرأة النجدية

إن ما تزين به النجدية أذنيها مثل الحلق المصنوع من العقيق أو الشعب المرجانية أو الذهب يتناسب مع الجمال الهادئ الذي تتسم به المرأة البدوية، وهناك مصنوعات

جميلة من العاج تتمثل في الحلقان والأساور، التي تزين المعصم، وفي العقود المتنوعة، إضافة إلى استخدام القواقع الصغيرة من الأساور والعقود والأقراط، وكثير من أدوات الزينة يتم توريثها للأجيال التالية؛ لأنها تتمتع بقيمة عالية ثقافياً ومادياً، وبها مهارة في الصنعة، وعند وصف بلنت لزينة وحلي المرأة النجدية، قالت: "تصورت أن النساء هنا نادرًا ما كنا يهتممن بلباسهن، إلا إذا أردن إظهار ما لديهن من حرير ومجوهرات للزوار، وفي هذه المناسبات يبالغن في التبرج والتزين بالكحل والأصباغ الزاهية، ويستغرق ذلك وقتًا طويلا". (ص 259).

وتحدثت كذلك عن حلي المرأة النجدية؛ حين وصفت زوجتي محمد بن رشيد، فقالت: "كان لهدوشة ولولية، الزوجتين الأخريين، ما لها (عمشة) من القماش المقصب بالذهب، والشفاه والخدود المطلية بالأحمر القرمزي والعينين المؤطرتين بالكحل، لكن كان ينقصهما ما لها من السحر والجاذبية. بالإضافة إلى ذلك فإن عمشه ذكية ومسلية، وتمكنت من إبقاء الحديث دائرًا، بينما جهدت الأخريان للمشاركة فيه. لقد بدتا جميلتين، ولكنهما أبقيتا في مكانة ثانوية. ولقد شاركت لولية عمشه، كما قالت الأخيرة، فيما اعتبرتاه مزية، وهو عدم مغادرة البلدة، وقد نالتا بهذا الأفضلية على هدوشة التي تقع على كاهلها مسؤولية مرافقة الأمير في الصحراء حيث يمضي بعض أوقات السنة في المضارب، كان الإلزام بهذه الخدمة يعتبر منتقصًا للقدر، ولذلك كانت نساء حائل يعترضن عليه. ولم تكن لديهن تسلية، كما أخبرتني، إلا اقتناع تام بأن السعادة الحقيقية والجلال لا يتوفران إلا بالمكوث في البيت". (ص 260).

وتطرقت لوصف حلي وزينة المرأة النجدية في موضع آخر فقالت: "وهنا جاءت ابنة فوت واسمها أيضًا زهوة، جاءت مع أمة تحمل ابنها عبد الرحمن الذي يبلغ السنة من العمر. كانت زهوة جميلة ولكنها غبية ومملة كوالدتها. استغرقت تمامًا في عرض صندوق حليها، الذي أرسلت خصيصًا لإحضاره وعرضه أمامي، كانت حليها من النوع الاعتيادي، حلي للرأس والذراعين والكاحلين، فيها فيروزات وحبال من اللؤلؤ. وكان أثاث الغرفة الذي أشارت هي ووالدتها إليه لأبدي إعجابي به، كان يشبه ما سبق أن رأيته: صناديق بأرجل مزينة بصفائح من الفضة غير المصقولة". (ص 270).

ونراها تشير إلى طريقة لتهذيب الشعر وتنسيقه عن طريق تضفيره، وكانت المناسبة عندما سألتها زوجة محمد بن رشيد "عمشه: "لم لا تصنعين بشعرك مثلما أصنع؟"، وقد ناولتني إحدى ضفائرها الطويلة السمراء المشربة بالحمرة لأبدي إعجابي بها، فشرحت لها أن خصلات شعري القصيرة لا تكفي لهذا الغرض. ثم أضافت: "ولم لا ترتدين لباسًا مقصبًا بالذهب؟". فأجبت: "لا تصلح هذه الثياب الجميلة للأعمال الشاقة من سفر وصيد وركوب في الصحراء". ولدى ذكرنا لركوب الخيل بدت عمشه لوهلة متشككة حول رضاها بقسمتها في هذه الحياة، وقالت بأنها ترغب في رؤيتي على فرس، فوعدتها بذلك إن أمكن، إلا أن الفرصة لم تسنح أبدًا، ولربما حرصت السلطة العليا على عدم حدوث ذلك. إذ إن عمشه قد تصبح متذمرة". (ص 263).

صورة المرأة النجدية

المرأة نصف المجتمع، وتربي النصف الآخر، وهي الأم والأخت والزوجة والابنة، ومصدر الحنان والعاطفة في الحياة، وقد جعلها الله سكن للزوج، وجعل بينهما مودة ورحمه، وقد رأت آن بلنت المرأة النجدية في صور ثلاث: أم، وزوجة، وابنه، واستطاعت التفريق بين معاملة الرجل النجدي لها في هذه الصور الثلاث، وقدمت وصفًا دقيقًا لنماذج لها، فأشارت إلى صورة المرأة النجدية الأولى: الأم ودورها في حياة ابنها شيخ القبيلة، موضحة أنها لبيبة حسنة التربية، مهتمة بمظهرها وزينتها، وتلعب دورًا في قيادة القبيلة، فقالت: "أما أمه (جروان شيخ قرية أثرة) فهي امرأة لبيبة حسنة التربية، ويبدو من الغريب أن يكون لها مثل هذا الابن الخامل، أما أبناؤها الثلاثة الآخرون، حيث إن جروان كبير أبنائها الأربعة، فلا ينقصهم شيء من النجابة كباقي الناس، لكنهم مع ذلك لا يقدمون على أخيهم البكر. أتت مرزوقة لرؤيتي الآن، وبيدها طبق كبير من التمر، وتوقفت للحديث معي، كان وجهها لا يزال جذابًا، مما يدل على أنها كانت في الماضي بارعة الجمال، وقد لاحظت بأنها تلبس في أصابعها عددًا من الخواتم الفضية كخواتم الزواج". (ص 128).

وأثناء سفرها لنجد، التقت بشاب وأمه مسافران، وكشفت لنا عن أسمى معاني البر بالوالدين، التي حض عليها الإسلام فقال: "بعد ذلك بقليل لحقنا بشاب وأمه يسافران برفقة ثلاث ذلائل في اتجاهنا ذاته، وقالا إنهما ذاهبان للبحث عن قومهما، ومكثا الليل معنا، كانا طيبين، وكان الشاب لطيفًا مهذبًا مع أمه، جعلها تأوي إلى ظل أجمة غطاها بأقتاب الجمال، إنهما من عشيرة شمر، وكانا في مهمة عمل في حائل". (ص 330). وهكذا كانت المرأة النجدية، المرأة الصالحة، والأم الحنون، ربة منزل متوهجة النشاط تدفعها رغبة حانية للعطاء ومكابدة الصعاب من أجل زوجها وأولادها.

الصورة الثانية التي قدمتها آن بلنت للمرأة النجدية، هي الزوجة، المحبة، العشيقة، التي لا يقوم بناء مكين على أساس متين، إلا بدورها، فأساس البيت الاجتماعي، هو المرأة، فحيثما ترى المرأة مزودة بعزة النفس، ذات الفضائل الصادقة، والآداب الطاهرة، والأعمال المنزلية بدون فتور، تحكم أن هناك العمران الحقيقي، والحضارة المنشودة، وقد أسهبت في مواضع كثيرة في الحديث عن الحب والزواج والمهر، وحفل الزفاف، وأمور أخرى، فنراها تشير إلى أن الحب لدى النجدي يأتي من مجرد الحديث عن المرأة، فتقول: "لاحظت أنه (محمد بن عبد الله العروق) قد وقع في حبها، إذ أن العرب يتأثرون بأدنى الأمور، ونظرًا لعدم السماح برؤية النساء، فقد كانوا يقعون في الحب لمجرد الحديث عنهن، كان محمد يحثني على عدم إضاعة الوقت، والقيام بزيارة أمهن، فقد أعلن أنه سيتصرف وفق رأيي، وأنني يجب أن أعرف إن كانت مطرة جميلة، وحسنة الخلق، وقادرة على أن تصبح زوجة صالحة، كان يحسب ويقدر المهر الذي سيطلب من أجلها بأربعين جنيهًا، إنه مبلغ ليس بالقليل، لكنها أصيلة بالفعل، والمناسبة ليست بالعادية، فهي ابنة جازي، ابنة أخي مرزوقة، ابنة عائلة كريمة، عائلة العروق، لا، أربعون جنيهًا ليست بالكثير.

لقد أوكل إلى بالحكم عليها لكوني أملك بصيرة نافذة، ونظرًا لأنني رأيت كل زوجات وبنات شيوخ العنزة، فأنا قادرة على التمييز بين الغث والسمين، ومع ذلك فقد أراد أن يرافقني عبد الله ليجس الأخبار، كان يُسمح لعبد الله كقريب بالاقتراب من المنزل في مناسبة كهذه، أما محمد فلن يسمح له بذلك، اللهم إلا أن يرى الفتاة مصادفة". (ص 168).

وعن الحب والزواج في نجد، نراها تذكر أيضًا: "التقينا بعض الرعاة مع قطعانهم، وقد أرسلوا من البلدة للرعي، بينما أخذت النساء يجمعن الحطب. لقد أمتعنا محمد كثيرًا هذا الصباح بحديثه مع هؤلاء النسوة، فكان قد نجح بإلقاء نظرة خاطفة على عروسه المختارة، وأختها قبل الرحيل، وأخذ يتخيل نفسه واقعًا في الحب، برغم أنه لا يستطيع اتخاذ القرار بشأن من يفضل بينهما. فأحيانًا يفضل مطره، وأحيانًا أخرى يفضل الأخرى، لا لشيء سوى لأنها أطول وأكبر سنًا، ولم يكن حتى قد رأى وجهيهما.

لقد أظهر حديثه مع جامعات الحطب سذاجة في التفكير، وكان كلما رآهن يركب متوجهًا إليهن، وعند عودتنا وجدناه منغمسًا في نقاش جدي مع أكبرهن سنًا وأقبحهن بشأن أموره العاطفية. كان يبدأ بسؤالهن فيما لو كن من سكاكة، ثم يدير دفة الحديث إلى مدى معرفتهن بعائلة العروق. كان يسأل بشكل غير مباشر عن عدد البنات في منزل جازي، وفيما إذا كن متزوجات أم لا، ثم يقول إنه قد سمع أن أكبرهن جميلة جدًا، ويسأل بحذر عن الصغرى إلى أن ينتهي بكشف هويته، وأنه ابن العروق من تدمر، وأنه قد خطب تلك التي أحس أن النساء العجائز يفضلنها بالمواصفات.

على هذا النحو كان يزداد حيرة بين الأختين، فكان أحيانًا يتوهم أنه أسعد الرجال، وفي الأحيان الأخرى يشعر وكأن جازيًا قد ألصق به أقل ابنتيه قيمة، كان يرجع إليّ حينذاك راجيًا أن أعيد للمرة المئة وصفي لفضائل مطره، وهذا ما كان يعزيه لبعض الوقت، إلى أن يصادف من يثير الشكوك في عقله ثانية". (ص 181).

وتروي لنا قصة من قصص الحب والزواج في نجد قائلة:

"هناك قصة أخرى أخف وطأة، تدور أحداثها حول عاشقين شابين فرا من الجوف بنية الزواج، فلاحقهما ذووهما. ولما شكا بأنهما ملاحقان، وبغية تجنب الفضيحة، اتفقا على أنهما بدلا من أن يمضيا معًا، فضّلا أن يسيرا بخطين متوازيين يبعدا الواحد عن الآخر بمقدار مئة ياردة، وعلى هذا النحو انطلقا في رحلتهما. فلما وصلا إلى أحد الأفلاج، وقد أشار لنا راضي إليه، نال منهما التعب كل مبلغ، فانطرحا كل منهما تحت شجيرة ليلاقي حتفه. وعلى هذه الشاكلة عثر عليهما، ولكن لحسن الحظ قبل فوات الأوان، وسر اختيارهما ذويهما على الجانبين، فصدرت الموافقة على زواجهما، وتم الاحتفال بعرس بهيج للغاية". (ص 198).

وعن هدف زيارتها لنجد، وهو زواج محمد بن عبد الله العروق مرافقهم ومرشدهم في البيداء، فتشير إلى أن "هدفنا الأول من زيارتهم هو إيجاد زوجة لمحمد، وبناء على طلبه اغتنمت أول فرصة سانحة للتعرف بنساء العائلة، لقد وجدتهن ودودات لطيفات وبعضهن ذكيات، وبدت معظم الشابات جميلات، أما أهم فرد بين الحريم فهي زوجة نصر، إنها سيدة مسنة قصيرة تدعى شمعة، نحيلة وذاوية، لها خصلة شعر رمادي طويلة مجعدة، وعينان ضعيفتان تنبئان بكبر سنها. وبالرغم من عدم تجاوزها لعمر الستين بكثير فقد بدت منهكة تمامًا، إنها أم تركي وعريبي، وكنت قد سمعت من محمد أن نصر لم يتخذ غيرها زوجة، إلا أنه كان مخطئًا، ففي زيارتي الأولى لها نادت زوجة أكثر شبابًا من الغرفة المجاورة وعرفتني بها". (ص 166).

وعندما تقدم محمد لخطبة إحدى بنات العشيرة، اجتمع مجلس العائلة للمناقشة وإعطاء القرار فيه "التقى الجميع في خيمتنا برئاسة ولفريد، وجلس محمد في الجانب الأول مع نصر، ككبير للعائلة، وفي الجانب الآخر جلس جازي وسعد يمثلان العروس، وفي الوسط جلس رجل قصير واهن على ركبتيه بتواضع، إنه لم يكن فردًا من العائلة بل وسيطًا بين الطرفين، أما في الخارج فقد تجمع الأصدقاء، والأقرباء البعيدون، كعبد الله وإبراهيم القصير وستة رجال من أبناء العروق. جلس هؤلاء أولا على مسافة لا بأس بها، وبعد أن حمي النقاش اقتربوا أكثر فأكثر، وأخذ كل واحد منهم يدلي برأيه". (ص 171).

وأوضح لها محمد تخوفه من أنه إذا أعلنت الفتاة عدم رغبتها في العريس فهي غير مخطوبة: "كان محمد مرتبكًا شاحبًا فتولى ولفريد الكلام في قضيته، سيطول الحديث لو ذكرت كل ما قيل، وكان النزاع يحتد أحيانًا حتى يبدو وكأن المفاوضات ستنقطع. احتج جازي بأنه من المستحيل أن يزوج ابنته الصغرى بينما تبقى الكبيرتان دون زواج، وقال "صحيح أن حمو مخطوبة دون نقاش، لكن عصر بالرغم من خطبتها لا تزال حرة، إذا لم يكن خطيبها جروان ابن مرزوقة المهزوز الشخصية بالزوج المناسب لها، فهو أبله ولن تتزوجه عصر أبدًا".

إذا أعلنت فتاة ما عدم رغبتها في الزواج من خطيبها، تعتبر غير مخطوبة، ولها أن تبحث عن الزوج الذي تحب. لكن هذا الأمر لا ينفع، وأورد مثالا عن زواج جدعان بفتاة مخطوبة والعاقبة السيئة لذلك، وهذا يبرهن على ضرورة موافقة جروان. أخذ محمد يكرر قائلا: "يا ابن عمي، يا جازي! كيف بمكنني أن أرتكب إثمًا بحق ابن عمي؟ كيف أسلبه عروسه؟ سيكون ذلك ولا شك خزيًا لنا جميعًا". (ص 171).

وعند الدخول في تفاصيل الزفاف، بعد موافقة مجلس العائلة، انتقل الحديث إلى تفاصيل المهر، وهو ما يعطيه الرجل للمرأة من مال نقدي أو عيني لقاء زواجه منها، ويسمى أيضًا الصداق، الذي تصفه آن بلنت بأنه بدا كأنه صفقة تجارية، "وأخيرًا تم الاتفاق على الزواج من مطره، لكن مسألة "التسويات" لم تنته بسهولة بل كادت أن تحبط تمامًا. كان ولفريد ينوي دفع المهر من أجل محمد؛ لكنه لم يقل ذلك حتى انتهاء الأمور، وترك محمدًا يناقش شأن المهر، وكأنه صفقة تجارية. كان محمد ماهرًا في ذلك بالرغم من رقة قلبه، وقد دعمه عبد الله الذي نظر إلى الموضوع من زاوية تجارية بحته، إلى أن انتهى الأمر إلى مبلغ وسط بين الاثنين وانفض الاجتماع". (ص 172).

وتوضح لنا قاعدة الزواج في نجد، وهي أن زواج الابنة الكبرى يكون أولا "فعصر، بخلقها الشرس، قد انفجرت في وجوههم وأفقدتهم صوابهم فور سماعها بأمر زواج أختها قبلها، فهي تحتقر جروان بالرغم من كونه شيخ كاف، وتريد أن تتزوج شيخ تدمر، لقد أرغمت العجوز جازي على أن يتراجع عن موافقته، وكانت مطره خائفة منها. فما العمل؟ قلت لها إن المسألة لا تحتمل النقاش ثانية، وإن لم تكن، وزوجها، قادرين على السيطرة على بناتهما؛ فمن الأفضل لنا أن نبحث عن زوجة لمحمد في مكان آخر، وقد كنت آمل في عدم وقوف عصر في طريق سعادة أختها، إذ كان ذلك لن يعود عليها بفائدة.

لقد أكد سوء طبعها استحالة زواجها من محمد، فكان لابد للعائلة من البت في الأمر حالا، إذ كنا سنغادر سكاكة حينئذ، ولابد من تسوية الأمور. قابلت بعد ذلك الفتاتين، وتحدثت إليهما بهذا السياق، وكانت النتيجة أن جاءنا محمد بعد عدة ساعات وهو مشرق المحيا يخبرنا أن عقد الزواج سيوقع في ذلك المساء". (ص 173).

ثم استمرت المساومات بشأن المهر "تم توقيع العقد أخيرًا بعد صعوبات جمة وبعد مساومات بائسة بشأن المهر اشترك فيها الجميع عدا تركي. فاستقر الأمر أخيرًا على خمسين ليرة تركية، ورفض ولفريد بفظاظة زيادة بشلك عليها، حتى ولو كان ذلك للتخلص من ابن عم لمطره ظهر على الساحة بشكل غير متوقع طالبًا بحقه في الزواج منها، عارضًا دفع المبلغ نفسه. لم تكن تلك المقايضة المادية باللائقة، والناس لدينا في إنجلترا يفعلون خيرًا بترك هذه المسائل للمحامين.



آن بلنت بالزي العربي

لكن تم أخيرًا إنهاء الترتيبات كلها، فقد كتب العقد ووقع، وسر الجميع". (ص 173).

وبعد الاتفاق على المهر استكملت مراسم الاحتفال بعقد القرآن كالتالي "كانت تتمة السهرة مليئة بالابتهاج، فقد ذُبح جدي، وتم أكله، وأُنشدت الأغاني ورويت القصص، ولم تستثن قصيدة ابن العروق طبعًا من البرنامج. إن نصرًا شاعرًا، وقام بارتجال قصيدة غنائية لهذه المناسبة. وكان من بين الضيوف اثنان من الحجاج قدما من مكة، وبعض الرجال الهاربين من التجنيد الإلزامي التركي في سوريا. قام هؤلاء بالاحتفال مع الباقين وكأنهم من الأقارب". (ص 173).

### تعدد الزوجات

يعلل علماء الاجتماع ظاهرة تعدد الزوجات بعوامل اجتماعية واقتصادية، منها أن تكون المرأة عاقرًا، أو لا تلد سوى البنات لاعتقاد الإنسان منذ القدم أن الذكر امتداد لأبيه، به تستمر العقيدة، وتمارس الديانة، وتقام الشعائر، وتقدم الأضاحي والقرابين للآلهة، وأن الذكور هم عصب الأسرة، بهم تشتد وتقوى ويهاب جانبها. ومنها أن العمل تخف وطأته على الزوجات كلما ازداد عددهن، فالمرأة في بعض الجماعات، وخاصة الزراعية والرعوية، تقوم بأعمال كثيرة داخل المنزل وخارجه، وهي ترحب بالزوجة الثانية، وقد تطلب من زوجها، إذا أرهقها العمل، أن يتزوج من امرأة أخرى، تشاركها في عبء الأعمال. ومن عوامل تعدد الزوجات في الجماعات القبلية الرغبة في كثرة الأولاد ليزدادوا بهم قوة، وفي الجماعات البدوية يشيع تعدد الزوجات لقيام النساء بمساعدة الأزواج في كثير من الأعمال.

ولفت انتباه آن بلنت، وكل الرحالة الذين زاروا الجزيرة العربية، تعدد الزوجات لدى البدوي، وسهولة الزواج، والطلاق، لمن يقتدر على دفع مهر أكثر من زوجة، فقالت: "جاءت الزوجة الأخرى مع صبيين لهما أحدهما في الثالثة،

والآخر في الثانية، يدعى الأكبر مطرق، وبالرغم من اسمه، فكان يبدو ودودًا ومهذبًا، يشبه بذلك والدته التي أعجبني سلوكها المحترم تجاه شمعة، فضلا عن وجهها المليح، أما مطرق، فقد سبق أن شاهدته صباحًا مع نصر العجوز في البستان، وافترضت أنه حفيده، كان نصر يُفرط في تدليل الصبي كعادة العجائز بين العرب.

أعطيت مطرقًا كنزة حمراء صغيرة كنت قد ابتعتها لمنصور ابن سطام عندما كنا ننوي زيارة الرولة، أخذ الطفل يتبختر بين شقيقتيه الجميلتين، مظهرًا لهما لباسه الفخم، كانت أختاه تركضان إلى داخل المنزل وخارجه، طوال فترة زيارتي، وتساعدان في حمل أطباق التمر، ثم تقومان بأكله.

بعد ذلك، ظهرت زوجتا تركي (كانت إحداهما جميلة، والأخرى عادية)، وزوجة عريبي الجميلة التي تزوجها مؤخرًا، بدا الجميع على وفاق بخلاف ما تكون عليه الحال عادة بين الضرائر والكنات. كن تواقات لإسعادي، وبذلت بدوري كل جهدي لإرضائهن بأكل ما قدمنه لي من تمور مختلفة الأنواع، منها الجاف ومنها الدبقة، منها الحلوة، والأقل حلاوة، وكان بعضها طويلاً جافًا، والبعض الآخر رطبًا.

كانت شمعة تعامل الجميع بصفة من له السيادة، لكن لهجتها معهن كانت لطيفة مع ذلك، كان كلامها قليلا، بينما لم تتوقف الأخريات عن الكلام وتوجيه كل أنواع الأسئلة، مما تطلب مني معرفة أكثر باللغة العربية حتى أجيبهن.

وفي أثناء زيارتي وصلت ابنة نصر المتزوجة نضح Nazzch شقيقة تركي وعريبي، وصلت تحمل ابنتها وطبقًا كبيرًا من التمر، لقد قطعت مسافة ثلاثة أميال سيرًا من مدينة سكاكة، حاملة ابنتها السمينة ذات الأربع سنوات، بالإضافة إلى طبق التمر، وهي تتلهف لرؤيتي. كانت ممتلئة حيوية وسرورًا، تشبه بملامحها أخاها تركي، أي أن خلالها الطيبة كانت غالبة على جمالها". (ص 167).

كان هذا حديثها عن قائد وحاكم العشيرة، ولكن الأمر لفت انتباهها عندما دخلت إلى مخدع أكثر من شيخ في نجد، فلاحظت موضوع تعدد الزوجات هذا، فنراها تشير كذلك إلى أن "زوجات حمود، كزوجات محمد، يسكن في القصر، ولكن في مساكن منفصلة. وكان القصر كبلدة بحد ذاته". (ص 259).

ولكنها توضح أن أمر تعدد الزوجات ليس هباءً منثورًا، ولكنه له هدف، فتذكر أنها بينما كانت في قصر محمد بن رشيد أمير حائل، وتجلس مع زوجته الرئيسية "عمشة" في القهوة، "دخلت فتاة صغيرة جميلة اسمها عطوة، قدمت لي بصفة الزوجة الرابعة للأمير، فجلست بعد لولية. لقد بدت لي زوجة مقبلة أكثر من كونها متزوجة بالفعل، إذ كانت فتية جدًا، وبالفعل تبين أنها قد أحضرت لرؤيتها والتفكير في أمرها، وأن الأمير قد قرر رفضها لودانتها وعدم سمو منزلتها، كان في الواقع يخطط في ذهنه لزواج ملائم يجلب له الدعم السياسي بالإضافة إلى زيادة راحته البيتية. تلك هي أهدافه من مشروع زواجه الجديد كما استنتجت من سؤاله عن بنات شيوخ البدو الصالحات للزواج، فكم سيناسبه الزواج من ابنة أحد شيوخ الصحراء الكبار، حيث ستصبح عائلتها حليفته في الحرب، بينما تصبح هي نفسها، على عكس سيدات البلد، مستعدة دومًا لمرافقة زوجها إلى الصحراء، ولكن هل ستفضل فعلا الصحراء على البلدة". (ص 260، 261).

وتشير إلى أمر لعله يوضح مدى تقدير الرجل لزوجته، وهو أنه قد يبارح عشيرته للإقامة معها في ديرة عشيرتها، فقد سألت عواد رفيق سفرها الممتع الذي يحمل سيماء الجنتلمان، على حد وصفها له: "لم بارح عشيرته شمر، وأتى يقيم بعيدًا إلى الشمال من صلخد، فأجاب بأنه من "النصيب"، أي الأمر المقدر أنه تزوج امرأة من صلخد، فعافت هذه المرأة الابتعاد عن قومها. وسألته عما يفعل لكسب معاشه، فضحك قائلا: "أملك نصف فرس وذلولا، وأقوم بالغزو. هناك تسعة منا نحن الشمامرة في حوران، ونحن نذهب معًا تجاه الزرقا أو اللجاة الغربية، ونغنم المواشي في الليل". (ص 130).

إذا توفي الرجل فإنه يحق لزوجته أن تتزوج بآخر، دون انتظار موافقة أبنائها، حتى لو اضطرت للجوء إلى القضاء لتمكينها من حقها هذا، الأمر الذي قد يزعج أولادها، وفي هذا الإطار ذكرت قصة روتها تقول: "تزوج أحد المصاربة فتاة من عشيرة السويلمات، وما لبث أن مات عنها، فلم تمض بضعة أسابيع حتى تزوجت أرملته من جديد رجلا من أبناء عشيرتها. وقبيل موعد ولادة مولودها الأول نشب خلاف بخصوص نسب المولود، أما المرأة فأكدت نسبته لزوجها المصربي، بينما تمسك السويلمات بأبوة عشيرتهم له. أحيل هذا الخلاف كغيره من الخلافات التي تنشب في البادية إلى التحكيم؛ فعمد القاضي إلى اختبار صدق الأم بوضع جمرة ملتهبة على لسانها (تعرف هذه العادة بالبشعة، والقاضي بالعارفة) لكنها رغم هذه المحنة القاسية لم تتراجع عن دعواها، وكسبت الحكم لصالحها. ولكن يبدو أن الابن لم يكن راضيًا بهذا الحكم، فحالما وضعته أنه التفت إليها حانقًا ومغضبًا". (ص 57).

الصورة الثالثة التي قدمتها آن بلنت للمرأة النجدية، وهي كونها ابنة، وأوضحت ذلك في قصة روتها، توضح كيفية حل تباغض بين الأم والابنة، تقول: "أما قصة القصيدة فكانت بسيطة، وتروي كيف أن أم حمدان وأخته تخاصمتا وتباغضتا، فرفعتا قضيتهما إلى عبيد ابن رشيد في حائل، وكيف قام الشيخ العجوز بفض النزاع بأن ربط حبلا حول عنق الابنة، وطلب إلى الأم الإمساك بطرفه، على أن تستمر على هذا النحو طوال عمريهما، عند ذلك ما كان من الابنة إلا أن اعتنقت أمها وقبلتها". (ص 136)

وتوضح أمر منتشر لدى العربي، ويمثل قاعدة شعبية، تنسب البنت لأمها والصبي لأبيه، فتذكر أنها بينما كانت "جالسه مع بنية صعد حمود وبقي لبضع دقائق فقط. كانا يبدوان منسجمين، وبعد مغادرته تحدثت كثيرًا عنه، وبدت فخورة جدًا به. وكانت تقول: "هذا لحمود، وهذا، وهذا"، "وهذا هو سريره"، مشيرة إلى كومة من الحشيات فوقها غطاء جميل، كان هناك بعض قطع الأثاث الأوروبي في الغرفة، كبعض المرايا الشائعة، والإطارات المطلية، وساعة ذات بندول، انضمت إلينا رقية، فأرتني بنية عقدًا جميلا من الذهب والمرجان كانت أختها تلبسه. قالت: "كان هذا لوالدي"، وأضافت بأن تلك الحلية جاءت من إيران.

بدت بنية شديدة الاعتزاز بابنها عبد الله، وهو صبي جميل عمره أربعة أشهر. كانت وأختها ودودتين جدًا، لدرجة أنني كنت على استعداد لأمضي معهما فترة ما بعد الظهيرة. لكن كان قد حان الوقت للقيام بزيارتي التالية. وبعد الوداع والأمنيات الحارة من قبل الأختين، أمسكت دليلتي السوداء بيدي، وتقدمنا إلى شقة زوجة أخرى لحمود، وهي زهوة بنت طلال، إنها لطيفة وذكية، نحيلة وقصيرة، ولها يدان صغيرتان. كانت تلبس كباقي السيدات، خواتم في أصبعها تحتوي على فيروزات كبيرة غير منتظمة. جلسنا قرب النار وتناولنا الليمون الحلو، والليمون الحامض، وشربنا الشاي، أرسلت زهوة في طلب ابنتها البالغة من العمر تسعة أشهر لتريني إياها، فأخبرتها بأن لدي ابنة أيضًا (الوحيدة جوديث Judith ولدت عام 1873، وعرفت نسبة لزوجها باسم الليدي وينتوورث Lady Wentworth)، وبأن البنات أفضل من الصبيان، مما سرها فأجابت: "نعم، البنت لأمها، والصبي ملك لأبيه". (ص 268).

ولاحظت بلنت حالة ووضع المرأة في المجتمع العربي، موضحة أن المرأة العربية تتمتع بحظ وافر من الحرية، وغالبًا ما تتمتع بقدر كبير من القوة داخل أسرتها، فلم تزعم كما فعل غيرها من الرحالة أن العربيات يعاملن معاملة العبيد فقط، لقد تأثرت بلنت برؤيته الإسلام على أرض الواقع، أي الشعائر الدينية للعرب، وخضوعهم للشريعة، لقد أدركت أن الإسلام في عصرها قد وهن كثيرًا، إلا أنه ظل هناك الكثير مما يمكنه التأثير فيه ونيل احترامه، وعن الحياة العائلية في نجد، وعلاقة الرجل النجدي بأهل بيته، وأولاده، توضح أنه يسودها البر والتواصل والتعاطف والتراحم والتقدير، فتقول: "بقينا ثلاثة أيام مع نصر وأبنائه، وزوجات أبنائه، وأطفالهن في مزرعتهم الهادئة. كانت بالنسبة لنا راحة نحن بحاجة إليها، وأضافت إلى تجاربنا شيئًا ممتعًا، وفرصة عظيمة لنتعرف أكثر على الحياة العائلية العربية". (ص 165). "إن نصرًا هو كبير العائلة الآن، أو على الأقل ذلك الفرع الذي يقطن واحات سكاكة. ويعيش في منزل مجاور لمنزل ابن عمه جازي ابن العروق، أخو صديقتنا مرزوقة، وأب لابنتين جميلتين، كان هؤلاء، بالإضافة إلى أقارب آخرين، يؤلفون عائلة صغيرة هانئة تعيش معًا في مزرعتها النائية". (ص 166).

# أمة (اقرأ) لا تقرأ!



بقلم: عماد أحمد العالم

رغم ما تعودنا سماعه وترديده عن كوننا كعرب ومسلمين "أمةٌ لا تقرأ"، أو كما دأبت النخب منا على وصفنا وترديدها ذلك حين نُسأل عن سبب ضياع المعرفة وتضاؤل الإنتاج الفكري والأدبي، أو لنقل كما جرت العادة أن يُطلق علينا بأننا هجرنا القراءة والكتابة والثقافة الشخصية وأصبحنا تميل لأن نكون متلقين أكثر ومرددين لا منظرين، نستقي المعلومة من المشاهدة، ويلعب الإعلام المرئي والمسموع الدور الأكبر في ثقافتنا وتوجيهنا ومعرفتنا عبر اعلام المعلومة الجاهزة لا الرأي؛ إلا أن واقع معارض الكتاب السنوية التي تطلقها وتستضيفها أغلب الدول العربية تشهد عكس ذلك وتبعث على التفاؤل، فالأرقام الصادرة عنها تشير إلى أعداد كبيرة من الزوار، من مختلف الأعمار والتوجهات. المبيعات مرتفعة، والإقبال متنوع ولا ينحصر في فئة عمرية واحدة. أعداد الناشرين كبيرة والمعروض من الإصدارات كثير، في حين نشهد وباستمرار بروز مؤلفين وكتاب جدد مغمورين وغير معروفين كسروا لحتكار المشاهير من الأدباء والكتاب، وفرضوا وجودهم وأثبتوا أنفسهم في فترة قصيرة عبر ابداعات نالت الاهتمام، وأحدثت أثراً ايجابياً.

إذا أين المشكلة، ولم دوماً نحن كعامة وجمهور محل النقد لكوننا هجرنا ثقافة القراء واتجهنا للإعلام الترفيهي، الذي جعل منا متلقين تابعين لا أصحاب رأي وفكر وثقافة؟ وهل مثل هذه المعارض السنوية والمناسبات تمثل المقياس الدقيق لقياس درجة ثقافة القراءة لدينا، أم أنها لا تعدو أكثر من رغبة مؤقتة وحدث مستفز لعقولنا ما تلبث أن نتحاشاه بعد أن نرتب ما اقتنيناه من كتب في مكتبتنا بدون أمل للرجوع إليها والاطلاع عليها؟ وكيف نفعل حملة القراءة للجميع دون أن ندعي ذلك ونروج لها كحدث ثقافي ينتهي بانتهاء تغطيته الإعلامية!

أتوقع قبل أن نبدأ في غرس فكر القراءة، علينا أولاً أن نروج للثقافة الشخصية ومدى أهميتها وضرورتها، عبر حملات تدغدغ "الأنا" في داخلنا وتجمل لها انسانيتها وهي مثقفة تعي ما حولها وتسهم دوماً في نشر المعلومة واثرائها.

علينا أيضاً أن نستطلع موضوع الكتاب، وندرس توجه غالبية الجمهور ورغباته وأهواءه وما يثير فضوله ويستفزه، ونستوعب تطلعاته فيما قد يجذبه للقراءة، مع العمل على عدم حصر ذلك في مجال بعينه، بل نسهم في أحداث حالة من التنوع، دون التركيز على مجال على حساب آخر. هذا بالتزامن مع تأصيل مبدأ استغلال الوقت ولو قليله في القراءة أثناء الانتظار، والتربية المبكرة لأطفالنا وتعويدهم على أن متعة طفولتهم لن تكتمل لهم إلا إن قرأوا دون أن نحرمهم ملاهيهم الأخرى، ولكن مع أحداث موازنة إيجابية في استغلال أوقات فراغهم.

لفترة قريبة وفي أغلب مجتمعاتنا العربية، كان العديد منا ينظر باستغراب وفضول وقد يكون استهجانا لمن يحمل كتاباً في يده أو رواية وينشغل بقراءتها عن النظر في من حوله في وسائل المواصلات العامة، أو أثناء انتظاره مثلا لحافلة أو موعد إقلاع رحلته، نظرة أخرى وسمته ووصفته "بالمتفلسف" أو من يحاول أن يظهر للآخرين بشخصية المثقف، في حين وفي كل من حولنا من دول، ستجد أن ثقافة النظر للآخرين أثناء الانتظار في الأماكن العامة مستهجنه، والتصرف الأبرز للأغلبية يتمثل بقراءتها لما بين يديها أياً كان محتواه.

واقعنا يشير إلى أننا من أضعف الأمم القارئة، وأطفالنا هم الأقل، والأغلبية العظمى من الرجال والنساء في العالمين العربي والإسلامي لا يمضون وقتاً يُذكر في القراءة، وعادة شراء الكتب لدى العديد منا في المناسبات لا تعني أبداً أو تشير إلى تحسن مستوياتنا الثقافية، ولازدياد الوعي لدينا بضرورة وأهمية وروعة المعرفة، التي يمثل الكتاب الباب والمنفذ لها، والسبيل الأمثل لنيلها.

أعطني أمة تقرأ وسأضمن لكم تمدنها وتحضرها وتقدمها وانسانيتها، وتخلصها من مساوئها والتزامها بالنظام والنظافة وتمتعها بالأخلاق واحترامها للقوانين، فالقراءة بجانب كونها تثقيف وتسلية هي أيضاً تهذيب وسمو وتربية.

## القراءة في عصر الأجهزة المحمولة

كشف تقرير لليونيسكو، بعنوان (القراءة في عصر الأجهزة المحمولة)، أن مئات الآلاف من الأشخاص باتوا يستخدمون التكنولوجيا المحمولة، الجوالات والأجهزة اللوحية، كوسائط لقراءة النصوص. وتشير البيانات إلى أن أعداداً كبيرة من الأشخاص الذين يعيشون في بلدان تعاني من ارتفاع معدلات الأمية ونقص حاد في المواد المطبوعة، يقرؤون نسخاً كاملة من الكتب والروايات باستخدام أجهزة بسيطة ذات شاشات صغيرة.

ويمثل التقرير أول دراسة في العالم تتطرق إلى الأشخاص الذين يطالعون الكتب وغيرها من المواد باستخدام الأجهزة المحمولة في البلدان النامية، ويقدّم معلومات مفيدة عن أساليب استخدام الأجهزة المحمولة للقراءة وعن الفئات التي تتّبع هذه الممارسة.

وحالياً، يفتقر 774 مليوناً من الراشدين و123 مليوناً من الشباب على صعيد العالم إلى مهارات القراءة والكتابة، وغالباً ما ترتبط مشكلة الأمية بمشكلة النقص في الكتب. فعلى سبيل المثال، لا يتوافر لدى معظم سكان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أي كتاب من أي نوع، ولا تؤمّن مدارس هذه المنطقة كتباً للدارسين إلا في حالات نادرة.

ومع ذلك، يفيد التقرير بأن التكنولوجيات المحمولة تُستخدم بصورة متزايدة في المناطق التي تندر فيها الكتب، وحتى في الأماكن التي يعيش سكانها في فقر مدقع.

وأجريت الدراسة الرائدة لليونسكو حول استخدام الأجهزة المحمولة للقراءة في سبعة بلدان نامية هي إثيوبيا وغانا والهند ونيجيريا وباكستان وأوغندا وزمبابوي. واستناداً إلى تحليل شمل أكثر من 4 000 مسح ميداني ومثل عددها من مقابلات نوعية، بيّنت الدراسة ما يلي:

- أن أعداداً كبيرة من الناس (ثلث المشاركين في الدراسة) يقرؤون قصصاً للأطفال باستخدام الهواتف المحمولة؛
- أن الإناث يستخدمن الأجهزة المحمولة للقراءة أكثر بكثير مما يفعله الذكور بست مرات؛
- أن الرجال والنساء على السواء يكتسبون قدراً أكبر من المعلومات عندما يطالعون الكتب باستخدام الأجهزة المحمولة؛
- أن الكثير من حديثي العهد بالتعليم وشبه الأميين يستخدمون هواتفهم المحمولة للبحث عن نص يمكنهم قراءته.

والهدف من الدراسة هو توفير خارطة طريق للحكومات والمنظمات والأفراد الراغبين في استخدام التكنولوجيات المحمولة للمساعدة على نشر القراءة وتعزيز محو الأمية.

# سلطة الوهم عند ابن عربي 1- 2



محمد بنيونس - المغرب

يعيش الإنسان مع ذاته صراعات عديدة منها داخلية وأخرى خارجية، تؤثر على داخل الإنسان ليصبح الصراع فردي وشخصي، مما يطرح صعوبات في تحديد الذات. ومن ثمة الإنسان. كل طرف من أطراف الصراع يحاول أن يأخذ وضع التعريف و التحديد ، كتحديد الإنسان بالعقل أو النطق أو الجسد أو بالروح. إلا أن هذا الصراع يعمل على تغيير المواقع والأولوية. ويعيد مسألة التحديد إلى عدم التحديد بوجه واحد والارتكاز على معطى دون آخر . ومن بين الأمور التي تؤثر في عملية التحديد وتشوش على إمكانية التعريف هو مفهوم الوهم، الذي يعطيه ابن عربي أهمية في تصور الوجود والعالم والحقيقة. بل وله سلطة على العقل والتفكير. مما يهدد الوجود والعالم والحقيقة بدخول الأوهام عليها في تصور لها .لذلك يطرح علينا هذا البحث الخروج بمجموعة من الضوابط ، تؤطر العقل والتفكير، للوصول والبحث عن الحقيقة، بحيث يجب أن تفضي هذه الآليات إلى نتيجة ممكنة. وهذه الآليات وجب ضبطها وتصنيفها وتمحيصها، حتى لا يزيغ العقل ويحيد عن المطلوب. إذن، ما هو الوهم في تصور ابن عربي؟ وكيف يشتغل ويؤثر في مصادر المعرفة كالعقل والتفكير؟ وهل يمكن تجاوز الوهم أم أنه من صميم وجودنا وماهيتنا؟ وكيف يمكن توجيه الوهم نحو طريق الحقيقة؟

## 1 – تعريف الوهم

يعتبر الوهم من المفاهيم المتداولة في كتابات ابن عربي، بحيث يعطيه أهمية في تحصيل المعرفة والتأثير في الوصول إليها، لذلك لديه القدرة في التحكم والسيطرة من خلال سلطته التي يفرضها على النتائج المتوصل إليها، وكذا طريقة التفكير التي يتبعها في تحصيل المطلوب. وقد تدخل عدة عوامل في الزيادة من حدة الوهم وقوته أو قد تخفف من سطوته وتحكمه " فالوهم هو السلطان الأعظم في هذه النشأة الإنسانية "إلا أن الوهم قبل أن تكون له هذه السلطة هو قوة من قوى الإدراك " غير أن هذه القوى الأربعة قوة الخيال والوهم و الحفظ والذكر هي في الإنسان أقوى منها في الحيوان "من هنا جاءت سلطته وقوته وتحكمه. أي أنه لا يمكن الاستغناء عنه أو محاولة تجاوزه لأنه يطال مصادر المعرفة و طرق الوصول إليها، فيؤثر فيها ويتدخل في تشكيل معالمها. كما أنه قد يتحكم في رؤية الإنسان للوجود والعالم ولذاته. مما يعطي انطباعا أوليا بأن الوهم يسري في الإنسان وقدرته على إدراك وتصور كل من الوجود والعالم وذات الإنسان. وبالتالي، قد نقول إن سلطة الوهم آتية من تحكمه في باقي القوى وكيفية انتقال المعرفة فيما بينها خصوصا العقل.

## 2 – سلطة الوهم

يقدم لنا الوهم الأشياء على غير حقيقتها، بحيث تخرج الشيء عما صوره لنا العقل و قيده به. يطال الوهم الصورة فيحدث فيها تغييراً على حسب استعداد الإنسان. ولا يستطيع العقل مجارات الوهم في توهمه و تعامله مع الأمور و الأشياء لأنها " تنفلت من العقل وتثبت في الوهم ويحكم عليها ويؤثر فيها "بحيث ما لا يضبطه العقل وينفلت من حدوده وتحديده يظفر به الوهم ويتحكم فيه. بل يتجاوز حدود التحكم نحو التأثير. و قد يحدث تغييراً في تصورنا للأشياء. وهم الصورة ليست في تشويه الواقع و تحريفه وإخراجه عن حقيقته وإنما وهم الصورة هنا تطال العقل والكيفية التي يتصور بها الأشياء. إذن، ما يحاول ابن عربي الوصول إليه هي الحقيقة الخالصة من كل تشويه أو شبهة أو خطأ أو مغالطة. لذلك يحاول ابن عربي تحديد حدود العقل وتأطير الممارسة العقلية. ولهذا الغرض انصبت معظم كتابات ابن عربي في رسم الحدود للعقل وتحديد دوره في الوجود، حتى لا يحيد عن المقصود.

ما نتوهم بالوهم لا وجود له في ذاته، أي الوجود العيني. " المتوهم ما لا وجود له في عينه "بحيث يعطي الوهم ما لا يعطيه العقل. يصور لنا العدم وجوداً، ويمنح المعدوم صورة الوجود. إشكالية الوهم هي في تصويره لنا للموجود على مستوى الوجود. مما يعطي الأمر بخلافه. ويحدث أثراً في النفوس والعقول. من هنا سلطته على الإنسان وليس فقط على العقل. لأن الإنسان هو من يعطي للوهم فرصة بأن يسيطر عليه. من خلال هواجسه ومخاوفه. سلطة الوهم آتية من قدرته على التأثير لأن " أثر الأوهام في النفوس البشرية أظهر وأقوى من أثر العقول ". ما نتوهم وجوده وهو غير موجود قد يحدث أثراً وتغييراً في الذات، سواء في التصور أو على مستوى الآثار النفسية. وبالتالي، من قوة الوهم قدرته على التحكم في العقل. ومن ثمة في المعرفة التي ينتجها. أي أن الإنسان في حد ذاته، بمخاوفه وهواجسه، يعطي لما لا وجود أن يتحكم فيه.

## 3 - أوهام العقل

إذا كان العقل حسب ابن عربي قيد "فإن العقل قيد "يعقل الأمور بحدها وتحديدها ووضع الحدود لها حتى تُعرف بماهيتها وجوهرها. لأن تحرير المعرفة أو العلم من الحدود قد يؤدي إلى التداخل وعدم إمكانية التمييز بين الحقيقة والوهم، بين الصواب والخطأ. إلا أن الأولى والأجدر أن يضع العقل حدوداً لممارسته. أي أن يمارس على ذاته ما يمارسه على غيره. إذ عليه أن يضع حدوداً لممارسته في تحديد الأشياء. وإلا فإنه قد يسقط في أوهام ميتافيزيقية. وهذا الوهم هو ما يمكن تسميته "بوهم إدراك ما لا يمكن إدراكه" أو "بوهم تصوير ما لا يمكن تصويره". وذلك بادعاء العقل قدرته على تقييد المطلق. إلا أن المطلق لا يتحدد حسب ابن عربي " فلا تكون معرفة الحق من الحق إلا بالقلب لا بالعقل ثم يقبلها العقل من القلب كما يقبل من الفكر. فلا يسعه سبحانه إلا أن يقلب ما ما عندك، ومعنى قلب ما عندك هو أنك علقت المعرفة به عز وجل وضبطت ما عندك في علمك أمراً ما. وأعلى أمر ضبطته في علمك به أنه لا ينضبط سبحانه لا يتقيد ولا يشبه شيئاً ولا يشبهه فلا ينضبط مضبوط لتميزه عما ينضبط . فقد انضبط ما لا ينضبط"وهذا ما يحاول العقل فعله. وهو تقييد المطلق بتحديده وتصويره. وهذا محال حسب ابن عربي. وبالتالي، من طبيعة الذات قبول التقييد. لكن ليست "ذات الله" ولولا التقييد لما تميزت الذوات ولما عرفت على حدى. ولطالها النسيان وأخفاها الاشتراك. فتضيع الحدود وتتجاوز القيود. مما يؤدي بالعقل إلى الوقوع في الأوهام والمغالطات. خصوصاً تلك التي تطال أحكام العقل "ولولا العين ما ظهر للتقييد حكم في الكون. فلو زالت الحدود لزال التقييد. ولا سبيل إلى زوالها فإن بقاءها عين كمالها بها صحت المفاضلة وبانت المفاضلة ". إذن، ما هي حدود العقل؟ و كيف يمكن الالتزام و التقيد بها ؟ ومن يضع هذه الحدود ؟ هل العقل هو من يضعها أم يضعها غيره ؟

### 3-1 – حدود العقل

نروم محاولة ابن عربي في وضع الحدود من أجل احترام المهام، وعدم التطاول على الغير. وإذا لم يتخل العقل عن أنانيته فإن غيره يتوق إلى تجاوزه وإظهاره بمظهر الجاهل الذي يعول على غيره ولا يعول عليه " فلا أعلم من العقل ولا أجهل من العقل. فالعقل مستفيد أبدا فهو العالم الذي فهو العالم الذي لا يعلم علمه و هو الجاهل الذي لا ينتهي جهله ". ما يحاول ابن عربي القيام به هو محاكمة العقل ووضع الحدود له لأن " للعقول حد تقف عنده ". محاكمة العقل هنا في تجاوزه لحدوده، لأنه في ذلك يكون معرضاً للخطأ من جهة.

ومن جهة أخرى إرادته في السيطرة على غيره لأن " العقول المحجوبة بالهوى وبطلب الرياسة والنفاسة و العلو على أبناء الجنس يمنعهم ذلك من القبول والانقياد". إذن، ما وضعت الحدود إلا لتحترم، وإذا لم تحترم نقع في الانتهاك. ما يريده ابن عربي من نقده للعقل وموقفه منه، هو منعه من الوقوع في الأوهام أو سقوطه في الأخطاء والمغالطات، لأن ما يعيبه ابن عربي على العقل هو مآل المعرفة التي ينتجها، وكأنه يحاول تقويم العقل حتى لا يقع في هذه الأوهام و الأخطاء، وهذا التقويم له ضوابط و قواعد وما على العاقل أو العقل إلا أن يضبطها و يلتزم بها للوصول إلى الصواب من المعرفة.

تأصيل ابن عربي للممارسة العقلية حتى يكون قادراً على الإدراك الذاتي، يؤدي به إلى الوقوف من العقل موقفاً سلبياً، يتجلى في تضييق الحدود عليه، وجعله فقط قابلا يتلقى دون امكانية الفعل النظري الذي يتميز به " فقد علمنا أن العقل ما عنده شيء من حيث نفسه وأن الذي يكتسبه من العلوم إنما هو من كونه عنده صفة القبول ". يحاول الشيخ الأكبر أن يذهب بالعقل إلى أبعد الحدود الممكنة فيجد دوره يقتصر فقط على القبول، عقل قابل يعني عقل غير قادر على الفعل، ينتظر ما يمكن أن يقدمه الشيء أو يكشف عن خفاياه، لم يضع ابن عربي هنا الحدود للعقل وإنما قام بسجنه، وفي نفس الوقت وسع من أفق رؤيته للوجود والعالم، من خلال قدرته على قبول كل شيء، و الأهم من ذلك هو عدم الوقوع في الوهم أو الخطأ الذي يشكل أكبر تهديد للعقل.

دعوة ابن عربي لوضع الحدود كانت الغاية منه، الحد من فعالية العقل وأن يقتصر دوره على التلقي، أي عقل منفعل ومرتبط بغيره في تحصيله لمطلوبه " فمن طلب الله بعقله من طريق فكره و نظره فهو تائه و إنما حسبه التهيؤ لقبول ما يهبه الله من ذلك فافهم". أي إن ابن عربي لا يدعو إلى استقلال العقل وإنما إلى تبعته. وبالتالي، على الرغم من بحث ابن عربي عن نجاعة العقل في فعل المعرفة، إلا أنه ضيق من حدود فعله، مما يخدم توجهه و غايته و هي فلسفة التلقي و الانتظار " إن علومنا غير مقتنصة من الألفاظ ولا من أفواه الرجال ولا من بطون الدفاتر والطروس بل علومنا عن تجليات على القلب عند غلبة سلطان الوجد وحالة الفناء بالوجود ". بمعنى آخر أن كل ما يتلقاه الصوفي هو من استعداده للقبول والتلقي وليس من استقلاله وإرادته في المعرفة وادعائها لأن " الحق الذي نأخذ العلوم عنه بخلو القلب من الفكر والاستعداد لقبول الواردات هو الذي يعطينا الأمر على أصله من غير إجمال ولا حيرة ". إذن، أهم حد يضعه ابن عربي للعقل هو أن يقتصر دوره على القبول والتلقي وأن لا يتعدى ذلك نحو الفعل والنظر " إذ إن علوم النظر أوهام، عند أهل الإلهام القائم عن الإلهام لا تخطيء والحكم به لا يبطئ ". لماذا إذن ، هذا التضييق على العقل؟

تضييق ابن عربي على العقل ، كان يهدف لتأسيس معرفة لها مصداقية أكبر، ولا يدخل عليها الخطأ والباطل والوهم، إلا أنه " لا بد من سلطان الوهم الذي يحكم على العاقل الباحث فيما جاء به الحق في هذه الصورة "، ولأن هذه الأوصاف أي الباطل والخطأ والكذب، يعطيها اسم واحد هو العدم، وما نحتاج إليه هو عدم العودة إلى العدم والهروب منه، أي الابتعاد من العدم والخروج معرفياً إلى الوجود، لذلك فالمطلوب في المعرفة أن تكون صادقة صحيحة لا فاسدة، صائبة لا خاطئة، معرفة يمكن نعتها بالوجود، ومن ثمة على العقل أن لا ينزلق إلى الأوهام و إنتاج أحكام يطالها الخطأ و الغلط، وأن يكون قادراً على إنتاج الجديد ولا يقع في آفة التقليد، الذي يقتل العقل، ويحد من انفتاحه على الوجود.

يحد الإنسان بحدود حسه وخياله وفكره، أي أنه لا يستطيع تجاوز هذه الحدود، فمن أين له بذلك الادعاء الذي يدعي فيه القدرة على التجاوز والوصول إلى عوالم غير موجودة والعيش والتواجد فيها؟ وأي إنسان هذا الذي لديه هذه القدرة على كسر الحدود وتجاوز الملموس وعدم الاعتراف بالموجود نحو اللامحدود ؟ ما الذي يعطيه ذلك ؟

**أ – حدود حسية**

يرى الشيخ الأكبر أن بنية العقل هشة، و يعتمد على غيره في بناء الأحكام العقلية ، لأن العقل في ذاته مفتقر إليها، أو أنه فارغ إلا من الضروريات أو ما هو فطري مادام " العقل لا علم عنده إلا الضروريات التي فطر عليها ". هناك مبادئ ، لكنها مبادئ ضرورية و فطرية تحتاج إلى من يفعلها ويحركها نحو تحصيل المعرفة، و هذا التحريك تدخل فيه مجموعة من القوى. لكن في قول آخر يرى أن العقل فارغ من أي محتوى" فقد علمنا أن العقل ما عنده شيء من حيث نفسه، وأن الذي يكتسبه من العلوم إنما هو من كونه عنده صفة القبول". يركز ابن عربي دائماً على القبول والتلقي، هذه هي حدود العقل التي عليه أن لا يتجاوزها، فالعقل فقير بالذات، وافتقاره هذا جعله في حاجة إلى غيره في إصدار أحكامه العقلية " فانظر يا أخي ما أفقر العقل حيث لا يعرف شيئاً مما ذكرناه إلا بواسطة هذه القوى و فيها من العلل ما فيها ".

تمر المعرفة العقلية حسب ابن عربي عبر سلسلة من التنقلات لكي تصل إلى العقل، مروراً من الحس إلى الخيال إلى الفكر، وهذا الأمر يضع مسافة بين الشيء وإدراكه مباشرة من طرف العقل، إلى جانب عيب الوساطة هناك عيوب تنطوي عليها كل قوة، وهو أنها غير قادرة على تجاوز حدود إدراكها، و فيها من العيوب ما فيها، مما يطرح على المعرفة العقلية صعوبات أهمها السقوط في الغلط و الخطأ، ومن ثمة إنتاج الأوهام بحيث "ما من قوة إلا ولها موانع وأغاليط فيحتاج إلى فصلها من الصحيح الثابت".

يؤدي عيب الوساطة إلى عدم إدراك الشيء مباشرة وفي ذاته، مما قد يضيف إلى الشيء أشياء كما قد ينقص منه. انتقاد ابن عربي للعقل هو انتقاد للطريقة وادعاءاته النظرية في الممارسة الفعلية لإنتاج معرفة عقلية. من هنا كانت أهمية دعوة ابن عربي لإقامة الحدود حتى لا يسقط العقل في ادعاء ما ليس له، أي ادعاء الاستقلالية و الفعالية وهو في ذاته مفتقر ويعتمد على غيره في إصدار الأحكام والتي قد يطالها الوهم.

يحاول ابن عربي أن يقتفي مسار المعرفة، للوقوف على مصادر الوهم والقوى المسؤولة عنه، فيبدأ بالحس أولا في علاقته بالحكم العقلي ، و ينسب الخطأ للعقل وحده، ويتهمه بالغلط، ولا دخل للحس في ذلك ولا حتى الخيال. لكن الفكر قد يكون له دور كبير في أوهام العقل.

يعتمد العقل على ما ينقله الحس كشاهد، لأنه ينقل ما يتلقاه دون أن يتدخل في ذلك، كما أن إدراك الحس مباشر وبدون واسطة، لأنه يكون أقرب من الشيء أكثر من غيره. لا يخطئ الحس لأن إدراكه مباشر ولا يتدخل فيما يتلقاه " فما غلط حس قط و لا ما هو إدراكه ضروري، فلا شك أن الحس رأى تحركاً بلا شك ووجد طعماً مراً بلا شك، فأدرك بالبصر التحرك بذاته .... فبان أن العقل غلط لا الحس، فلا ينسب الغلط أبداً في الحقيقة إلا للحاكم لا للشاهد". لذلك لا يخطئ الحس عند ابن عربي، إلا الناقل قد يتصرف فيما ينقله، و الشاهد قد يتدخل في تغيير معالم الشهادة، إلا أن ابن عربي يؤكد على أن الخطأ ليس من طبيعة الحس وإنما من العقل " فلم يجعل للحس غلطا جملة واحدة. وأن الذي يدركه الحس حق فإنه موصل ما هو حاكم بل شاهد، وإنما العقل هو الحاكم والغلط منسوب إلى الحاكم في الحكم."إذن، يعطي ابن عربي أهمية للحس وعدم وصفه بالغلط أو امكانية الوقوع في الخطأ ونقل الأوهام، لأنه هو المصدر الوحيد للمعرفة أو العلم، أما باقي القوى فإنها تأخذ منه حسب القرب أو البعد منه، " والحس أشرف من العقل لما فيه من الإطلاق فله السراح بالاستحقاق وإنه المحيط بما تعطيه الأوهام وإن أحالته الأحلام، و العقول قاصرة عن نسبة الوجود إلى هذه الأعيان المتخيلة ".

إدراك الحس للأشياء إدراك مباشر و بدون واسطة، لا يقلد غيره وإنما يحاكي الشيء كما هو أو كما يتبدى له، ينقل دون أن يتصرف، يشاهد دون أن يعاند لأنه شاهد، كما أنه لا يدعي ما ليس في قوته و قدرته، لذلك يسلم من الوهم والوقع في الغلط أو الخطأ، مادامت الأوهام قد تطال الأحكام العقلية، لأنها هي من يدخل عليها الغلط والخطأ " وإنما المذهب الصحيح إنما العين لا تخطيء أبدا لا هي ولا جميع الحواس، فإن إدراك الحواس الأشياء إدراك ذاتي ولا تؤثر العلل الظاهرة العارضة في الذاتيات ." لا ندرك الذاتيات إلا ذاتياً، والحس من القوى التي لا تخطيء ذاتياً حتى وإن اعترضتها صعوبات. من هنا أهمية الحس في تشكيل معرفة وتكوين رؤية صادقة بالعالم والوجود فلا " يعقل بالعقل ولا بالحس إلا الوجود الذي نستند إليه في وجودنا ."إذن، تقدم لنا المعرفة الصادقة رؤية حقة وحقيقية بالوجود، بمساهمة

كل من العقل الذي لا يخطئ والحس في تشكيل معالم هذه الرؤية للوجود.

### ب – حدود فكرية

رغم سيادة العقل و قدرته على السيطرة، إلا أنها سيادة في الظاهر، لكن في تحصيله للمعرفة يرتكز على غيره، أي افتقاره في الباطن، لأن ذلك من طبيعته وماهيته مادام "العقل خلق ساذجاً ليس عنده من العلوم النظرية شيء" ومن القوى التي يعتمد عليها كثيراً، الفكر، والذي يعتبره ابن عربي شقاء أبدي لازم الإنسان في وجوده، لأن قدر الإنسان هو أن يفكر، وفي تفكيره شقاء في حياته، يرهق الفكر الإنسان، ويقلق وجوده، يجعل حياته هشة، ومؤسسة على أوهام واقعية، لأن الفكر يوصل إلى ذلك في معظم حالاته ووضعياته التأملية" غير أن الله تعالى ابتلاه ببلاء ما ابتلى به أحد من خلقه إما لا يسعده أو يشقيه على حسب ما يوفقه إلى استعماله، فكان البلاء الذي ابتلاه به أن خلق فيه قوة تسمى الفكر، وجعل هذه القوة خادمة لقوة أخرى تسمى العقل وجبر العقل مع سيادته على أن يأخذ منه ما يعطيه ولم يجعل للفكر مجالا إلا في القوة الخيالية . "إذن، هناك سيادة في الظاهر وأخذ في الباطن. لهذا الغرض يرفض ابن عربي معظم المعارف التي يتم تحصيلها من طريق الفكر ويشكك فيها، مما جعل علاقته مع الفكر متوترة إلى أقصى حد، بل أكثر من ذلك هو أشد الرافضين والمنتقدين له. لماذا هذه العداوة للفكر وهذا الرفض بهذا الشكل ؟

يتوجه ابن عربي بالنقد إلى ما تبنى عليه المعارف، أي أنه لا يتوجه إلى المدلول ولا إلى الدال، و إنما يتوجه إلى الدليل، الذي يبنى عليه المدلول بإدخال الدال في عملية التدليل والذي يقوم بهذه العملية هو الفكر، لذلك نجد هذا الاهتمام الكبير بالفكر، لأنه الأصل في ايصال العقل إلى تحصيل المدلول. إذن، حتى و إن كان ابن عربي عرفاني في توجهه، إلا أنه منطقي في تعامله مع طرق تحصيل المعرفة، وتقفي مسارها من الأوائل أي تمحيص المعطيات إلى إدخالها في تركيب الدليل وصولاً إلى النتيجة أو المطلوب. ما يهم ابن عربي في هذه العملية هي تلك النقلة من الدال إلى المدلول، والتي ترتبط بالدليل خصوصاً.

تعتمد المعرفة أو العلم أو ما يمكن تسميته بالحكم العقلي أو المدلول، على ما يركبه الفكر من دليل، لهذا يشدد ابن عربي ويركز اهتمامه على الفكر وكذلك العقل. لا يمكن انكار دورهما، لكن مهمتهما عليها أن تكون على درجة عالية من الدقة والصرامة و التزام الحدود وتقييد الممارسة حتى لا يكون هناك زيغ أو خروج عن المطلوب. ما يرغب فيه ابن عربي من كل هذا هو تقويم الأفكار والأحكام وفق ضوابط وقواعد صارمة تؤول بنا إلى معرفة صادقة ناتجة عن فكر صحيح لا فاسد وعن عقل سديد، لأن "علم العقل: وهو علم يحصل لك ضرورة أو عقب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وشبهه من جنسه في عالم الفكر الذي يجمع ويختص بهذا الفن من العلم ولهذا يقولون في النظر منه صحيح و منه فاسد".

يأخذ الفكر من الحس مجموعة من الانطباعات والادراكات الحسية، لكي يؤلف بينها، بواسطة تلك الأوليات العقلية أو البديهيات، و هذا الأخذ يؤدي بالفكر إلى السقوط في تعدد الوسائط، لأنه بين طرفين الحس والعقل، يأخذ من الحس كما يأخذ من العقل، إلا أنه لا يقتصر عليهما وإنما يستطيع أن يأخذ حتى عن الخيال، وفي هذا المستوى ينتقل من الأخذ عن العقل والحس، إلى تقديم الدليل له، وذلك بتركيبه للصور الخيالية. إذن، يأخذ الفكر من العقل الأوليات والتي هي بمثابة مبادئ و قواعد للتفكير، لأنه لا يحتوي على مبادئ قبلية ومنطلقات سابقة بها يعمل ويشتغل، بحيث يعطي للعقل أفكاراً في شكل دليل ، يأخذ العقل هذا الدليل فيحكم به على المدلول . إذن" القوة المفكرة إذا جاءت إلى الخيال افتقرت إلى القوة المصورة لتركب مما ضبطه الخيال من الأمور صورة دليل على أمر ما، و برهان تستند فيه إلى المحسوسات أو الضرورات وهي أمور مركوزة في الجبلة، فإذا تصور الفكر ذلك الدليل حينئذ يأخذه العقل منه فيحكم به على المدلول، وما من قوة إلا ولها موانع و أغاليط".

يتموضع الفكر بين وضعيتين مع دورين مختلفين، دور يأخذ فيه من الحس و العقل لكي يجد طريقة في الاشتغال، حتى يعمل على تركيب الدليل للانتقال إلى وضعية من يقدم الدليل العقلي لكي يمارس مهمته و هو الحكم العقلي بناءاً على ما ركبه الفكر. لهذا الغرض يذم ابن عربي العقل من جهة الفكر، لأن الدليل هو من تركيب الفكر و ليس العقل . و هذا الأمر سوف يوصلنا إلى نتيجة مفادها أن " العقل يقلد الفكر ومنه صحيح و فاسد فيكون علمه بالاتفاق فما تم إلا تقليد". وهكذا، يكون الفكر أقرب شيء إلى الإنسان من العقل والخيال و القلب، يعبر عن معاناة الإنسان وقلقه الوجودي والمعرفي، يعبر عن ذلك الجانب السلبي من وجود الإنسان، الفكر لصيق بالإنسان وأكثر تعبيراً عن وجوده الشقي، لأن " أصحاب الأفكار ما برحوا بأفكارهم في الأكوان فلهم أن يحاروا و يعجزوا ".

يعبر الفكر عن لحظة سقوط الإنسان ورفضه لما كان عليه، مع عدم امكانية التجاوز، من هنا مطالبة ابن عربي بوضع الحدود لهذه القوى سواء كانت عقلاً أو فكراً أو حساً، حتى لا نقع ونسقط في التقليد والميتافيزيقا، فالتقليد قانون الأموات حسب ابن عربي، ويمنع الفكر من الدخول إلى الميتافيزيقا، لأنه لا يستطيع أن يتصور ما هو مفارق، مادام يرتبط بما هو واقعي أو حسي، أما ما هو ميتافيزيقي لا يمكن إدراكه دون المرور مما هو واقعي، تجريد الواقع عملية لاحقة تأتي بعد إدراك الواقع، إذ لا يمكن للفكر أن يجرد إلا ما هو واقعي في شكل تصور أو تركيب للدليل، أما ما هو مجرد لا يمكن تجريده أو إدراكه.

إذن ، ما هو مفارق لا يمكن تصوره أو التفكير فيه إلا بعد مروره عبر وسائط أهمها واسطة الحس، ومادام الحس لا يستطيع تجاوز ما هو محسوس، فإن ذلك يؤدي به إلى عدم قدرته على إدراك ما هو مفارق، ومادامت القوى تعتمد على الحس فإنها ترتبط به ولا يمكنها الاستغناء عنه" أما القوة المفكرة فلا يفكر الإنسان أبداً إلى في أشياء موجودة عنده تلقاها من جهة الحس و أوائل العقل، ومن الفكر فيها في خزانة الخيال يحصل له علم بأمر بينه وبين هذه الأشياء التي فكر فيها مناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه، فإذن لا يصح العلم به من جهة الفكر ولهذا منعت العلماء من الفكر في ذات الله تعالى" . لكن، رغم عدم امكانية العلم "بالله" من طريق الفكر إلا أن ابن عربي يطالبه بالدفاع عنه من خلال قوله: "وعلم النور على قسمين: علوم كشف، وعلوم برهان بصحيح فكر، فيحصل له من طريق البرهان ما يرد به الشبهة المضلة والقادحة في وجود الحق وتوحيد أسمائه وأفعاله، فالبرهان يرد على المعطلة، ويدل على إثبات وجود الإله وبه يرد على أهل الشرك". والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، كيف يمكن اثبات ما لا يمكن تصوره أو البرهنة و العلم به ؟

لا يستطيع الفكر العلم "بالله" "وهو هنا ما يخطر لمن نظر في توحيد الله من طلب وماهيته حقيقته و هو معرفة ذاته التي ما تعرف، وحجر التفكير فيها لعظيم قدرها، وعدم المناسبة بينها وبين ما يتوهم أن يكون دليلاً عليها فلا يتصورها وهم و لا يقيدها عقل"، ولكن عليه أن يدافع عنه و يثبت وجوده ويرد على ما يمكن أن يؤدي إلى الوقوع في الشبهات و التلبيس "ونمنع من الفكر جملة واحدة لأنه يورث التلبيس وعدم الصدق."نطالب الفكر بالدفاع عما لا يمكن أن يعلمه أو يتصور، مع العلم أنه هو من يؤدي إلى ذلك. وهكذا، نحاول فهم هذا الاهتمام الكبير من طرف ابن عربي بالعقل والفكر، لأن لهما أهمية كبيرة في توجهاته، بحيث لكي يصل إلى مطلوبه وغايته عليه أن يزيل ما يمكن أن يحول دون ذلك، و أهم عقبة تواجه المنهج العرفاني هما العقل و الفكر. إذن ، هل يمكن أن نفسر هذا الاهتمام الكبير بالعقل و الفكر بأنهما يهددان مشروع ابن عربي ؟ لذلك حتى يضفي المشروعية بل أكثر من ذلك الأحقية والأفضلية عليه أن يظهر غيره بمظهر السلبي وغير الايجابي.

تحويل الوجود إلى فكر وعقل، أي تحويله إلى أخطاء وتراكم لسلسلة من المغالطات، و تحديد الوجود بالفكر يحوله إلى مجرد تاريخ للفكر، لذلك لا يمكن أن يعبر الفكر عن روح الوجود الذي يطمح إليه الإنسان وكذلك العقل. نحن نعيش في واقع ميت مجر من كل روح، ولا يزال الإنسان يبحث عن روح هذا الوجود، و روحه، هو الإنسان، ليس الإنسان المفكر ولا العاقل وإنما الإنسان الكامل، واقع قادر على قبول الإنسان الكامل، وما دام الواقع لا يعبر عن هذا الإنسان فإنه محكوم عليه بالزوال أو استمرارية الموت وإمكانية العدم.



# معرض الكتاب وإسهاماته في إيجاد جيل قارئ

بقلم / د. إسحاق بن عبد الله السعدي

لا شك أن حركة الفكر وإنتاجيته مقياس لتقدم الأمة ونهوضها ودليل على رقي وعيها، والارتباط بين المعرفة والحضارة يظهر بجلاء عندما تتجسد المعرفة في معطيات حضارية ومعالم شاهدة تسفر عن مدى ما وصلت إليه الأمة في سلم العلم والمعرفة من خلال توظيفها في عالم الواقع ثم إن للأمم المتحضرة وسائلها المتعددة في نقل المعرفة ونشرها واستثمارها ومن أهم تلك الوسائل إقامة معارض الكتب فعن طريقها يتم التواصل الثقافي عالمياً ومحلياً.

ما يرى من ازدياد الاهتمام بالكتاب وعرضه يحمل في طياته دلالات واضحة على مدى ازدهار الحركة الثقافية وأن قوام ذلك إيجاد جيل قارئ يعي قيمة العلم والمعرفة في تكوينه الذاتي وثقافته الإيجابية وأن معادلة النجاح في الحياة تتأسس أول ما تتأسس عليه على العلم النافع والعمل الصالح وعلى الرغم من الزخم المعرفي الذي تقدمه وسائط المعرفة الجديدة بسرعة ويسر وتنوع أخاذ فلا يزال الكتاب هو الأصل وهو الأهم وينبغي أن يكون كذلك.

إن معرض الكتاب بما يشتمل عليه من التنوع في أوعية المعرفة وجدة في العطاء وثراء فكري يمثل ظاهرة وعي وإفراز فكر وجدلية معرفة وعقد حوار حضاري يسهم في التنمية والنهوض بالوطن والأمة. والأمم المتحضرة تدرك أهمية الكتاب في تثقيف أبنائها وتنمية معارفهم ومهاراتهم، وإيجاد جيل قارئ يُسهم بالمعرفة ويبحث عنها ويحرص على الرقي في مراتبها كي يحصل منها القدر الكفيل بإنارة فكره وإشباع نهمه الفطري للعلم والمعرفة وتزداد الحاجة إلى ذلك في مواجهة التسطيح الثقافي الذي تشيعه ثقافة الاستهلاك والاستهداف وما نجم عنهما من الجهل المركب الباعث على الحيرة والريبة والشك على حد تعبير لويس باستور : (قليل من العلم يبعدك عن الله لكن كثيرة يقربك إليه) لكي تحقق المعارض الفائدة المرجوة منها فلا بد أن يصاحبها ما يُحفز على الاستفادة منها كإقامة الندوات حولها ليتم في خلالها عرض الجديد والتعريف بحركة التأليف ونقدها وتقويمها كذلك إسهام الوسائل الإعلامية في التعريف بهذه الحركة كما أن مما يُسهم في توسعة نطاقها وتعاظم أثرها في الجيل حسن التنظيم وإجادة العرض ومناسبة الزمان والتنوع في المعروضات وتقديم الجديد في كل اختصاص.

كما أن استخدام الوسائل الدعائية إحدى السبل المهمة في تقريب المعرفة والتشويق إليها ولفت الانتباه للعطاء المتميز والجديد ، ومن ذلك على سبيل المثال استخدام العروض السينمائية لإبراز العطاء المتميز في حل المشكلات والإجابة على التساؤلات وإرواء التطلعات وتحقيق الإبداع والتميز.

وإذا كانت بلادنا التي اتسمت في مسارها الحضاري الواعد بخصيصة السبق والمسارعة في كل ما من شأنه الرقي بأبنائها ومواطنيها فإنها تولي معارض الكتاب عناية واهتمام ولا أدل على ذلك من إقامة معرض الرياض الدولي للكتاب الذي أقيم قبل أسابيع من كل عام وتشارك فيه دور النشر المحلية والإقليمية والعالمية مع ما يصاحبه من محاضرات وندوات ولقاءات وحوارات وما تفتق عنه من أفكار إبداعية تدعم الإشادة بالكتاب والمحافظة على ألقه ومكانته لئلا تنال منها تلك الوسائط الحديثة ولا سيما أنها ذات جاذبية وإغراء وسعة انتشار وقوة تأثير ..





# المكتبة الكونية

حامد بن شيخ العيدروس

اهتم الإنسان منذ القدم بحفظ وتوريث علومه، فالحضارات القديمة كالفراعنة مثلاً، كان للكتابة على ورق البردى وألواح الطين وأنواع الحجارة قيمة عظيمة لديهم، فهي التي خلدت لهم الذكر واختزلت جوهر علومهم، فبالرغم من عوامل التعرية الجغرافية والزمانية والفكرية التي عصفت بتلك الحضارات، إلا أنه أمكن للبشرية اليوم أن تستعرض بعضاً من سجلاتهم وتستلهم منها العبر، وحينما نتأمل تتابع الأزمنة وتغير معالم الأمكنة ونلحظ التراكم المعرفي المصاحب لذلك، نجد أن إنسان اليوم قد ورث عدداً ضخماً من المعارف، وأضاف هو كذلك عدداً كبيراً منها إلى قالب المعرفة. لذلك، فعلى إنسان اليوم أن يكون أكثر حكمة في تعامله مع المعلومة أخذاً وعطاءاً وتصنيفاً وتقييماً وتوريثاً.

### لماذا يقرأ الإنسان ويكتب؟

الجواب على سؤال كهذا من الممكن أن يختزل في كلمة واحدة ألا وهي الحاجة، فإذا ما استشعر الإنسان حاجته لأمر ما، فسرعان ما تجده يهرع ويبذل كل ما بوسعه ليظفر بمطلوبه، فإذا احتاج الإنسان إلى الأمان مثلاً، فأمامه ثلاث خيارات، فهو إما أن يجتهد بنفسه ليظفر بالأمان، وإما أن يسأل إنساناً آخر لديه تجربة أو دراية بالأمان ليهديه إليه، وإما أن يقرأ عن الأمان في سطور الكتب، وإذا احتاج الإنسان إلى الدواء، فهو إما أن يجتهد بنفسه في اكتشاف الدواء أو يسأل طبيباً أو يقرأ ما كتبه الأطباء، وكذلك الحال مع حاجة الإنسان للأكل والشرب والمسكن وعلاقته مع الإنسان الآخر ومع المخلوقات من حوله، فليس من الحكمة أن يجتهد الإنسان في أمر قد عرفت نتيجته سلفاً، فلا أحد يجرؤ على شرب السم ليثبت أنه سام، فقد كفاه أبوه بالمعلومة تلك أو كفته كتب الأحياء والطبيعة، ويبقى للتجربة مكانها اللائق بها.

ويكتب البشر أيضاً لحاجتهم لما يكتبه الآخرون، فهم يكتبون اليوم ليكتب لهم غداً، ويكتبون ليصحح لهم، ويكتبون ليحفظوا علومهم ويخلدوا تجاربهم للقادم من أجيالهم، فالكتابة هي شعور بالمسؤولية تجاه النفس والمجتمع والأرض والتاريخ، وهي أحد المحركات الأساسية لأي عملية تنموية.

### مستويات القراءة والكتابة

للقراءة والكتابة صور متعددة، أجلها قراءة ما استودعه خالق هذا الكون في كونه من معارف ودلائل، فالإنسان والأفلاك والقارات والمحيطات والكائنات جميعها هي فصول في كتاب الكون العظيم، وبالتالي فإن قراءة كل حركة وسكون في هذا الكون، توحي إلى قارئها بشيء من العلم والحكمة ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد، والجميل في هذا النوع من القراءة أنه مطلق المعنى، فالشمس تسطر لقارئ معنى الصفاء، ولقارئ آخر معانٍ أخر.

ومن صور الكتابة أيضاً، ما يكتبه الإنسان للكون من خلال سلوكه، فسلوكه كلمات، ومعتقداته ومبادؤه هي بمثابة معانٍ كامنة وراء تلك الكلمات.

والصورة الثالثة هي كتابة الإنسان للإنسان وقراءة الإنسان للإنسان، وهي تختلف باختلاف الزمان والمكان والحال، فمنهم من كتب على الأحجار وعلى أوراق الأشجار، ومنهم من نصب تذكاراً حوى معاني وأفكار، ومنهم من كتب في صدور رجال حملوا أمانة نقله إلى مستحقيه متعهدين بضمانة حفظه، ومنهم من كتب بسلوكه دون أن ينطق أو يكتب حرفاً واحداً.

واليوم لم يعد الكتاب التقليدي والرسوم التشكيلية والمجسمات والأفراد هي الصور الوحيدة للمعلومة، بل أضاف البشر إليها الصور المتحركة (الفيديو) والعوالم الافتراضية والتي تعتبر قسماً جديداً في مكتبة الكون لم يعهده آباؤنا وأجدادنا قبل عشرات السنين.

### لمحة عن عن مكتبة الكون اليوم

إن الإنسان والكتاب هما أهم أوعية للمعرفة، والإنسان قد يكون أكثر الوعاءين كفاءة وماذاك إلا لأنه يستوعب اللفظ والمعنى معاً وهو مقصود العلم ومنه تكون ثمرته، فمن الناحية الكمية، وقبل 300 عام من الآن كان عدد البشر الذين يسكنون كوكب الأرض يتفاوت حول المليار نسمة، وقبل خمسين عاماً تقريباً بلغ عددهم ثلاث مليارات نسمة واليوم يبلغ عددهم ما يزيد على السبع مليارات نسمة، ففي خلال 300 عام تقريباً تضاعف عدد البشر ستة أضعاف، نصفهم اليوم يتركزون في الصين والهند وأمريكا واندونيسيا والبرازيل على التوالي، وأما عدد الكتب، فإن شركة جوجل قدرته بـ 129 مليون كتاب في 2010، يتركز جزء كبير منها في الغرب والشرق.

وأما من الناحية النوعية فكل بحسبه، لأن النوعية تحددها الحاجة، والحاجة تحددها فلسفة الإنسان ونظرته للكون، فمن الممكن أن يعثر الإنسان على ضالته من خلال كلمة واحدة أو كتاب واحد أو شخص واحد، وأحياناً وبناء على نظرة مختلفة للكون قد يضطر إنسان آخر إلى أعداد كبيرة من الكتب والأشخاص.

هناك عدد كبير من معارض الكتب التي تقام في الشرق والغرب يباع من خلالها كتب في مجالات مختلفة، إن نسب المبيعات في مثل هذه المعارض تعكس واقع المجتمعات، فمثلاً إذا كان سبعين بالمئة من الكتب التي تباع في معرض ما في مكان من العالم متعلقة بأمراض القلب، فإنه يفهم من ذلك أن حاجة هذا المجتمع تدور حول أمراض القلب، فهو إما أنه يواجه تحديات في هذا الميدان أو أن لديه تطلعات متعلقة به، وإذا كانت مثل هذه النسب تعكس حاجة المجتمعات أحياناً، إلا أنها قد تفيد كذلك بجهل المجتمع لحاجته، وإذا جهل مجتمع ما حاجته فإن ذلك مؤشر على ركوده المعرفي في liquidtiy trap، قد نستغرب أحياناً إننا لا نعرف حاجاتنا، وما ذاك إلا لأن الحاجة تستتر خلف الترف والجهل المركب.

### سلوكيات حسنة وأخرى سيئة داخل أروقة المكتبة

من السلوكيات الحسنة أن يدرك الإنسان والمجتمع أبعاد هذه المكتبة زماناً ومكاناً وكماً ونوعاً، وأن هذا الإدراك يسهم إيجاباً في الاستفادة المثلى من هذه المكتبة، ومن السلوكيات الحسنة كذلك أن يقف الإنسان والمجتمع في المكان الصحيح داخل أروقة المكتب وبما يتناسب مع حاجتهما أولاً ومع الوقت والمكان.

وأما السلوكيات السيئة، فأبرزها أن يدخل الإنسان إلى هذه المكتبة وهو جاهل بحاجته فيتيه فيها ويعيق من كفاءتها، ومنها أيضاً الوقوف في المكان الخاطئ الذي لا يتوافق مع حاجة المجتمع، ومنها أن يعلي صوته نقداً وشتماً فهذا لا يتناسب مع معنى كلمة مكتبة لأنها تستلزم الهدوء.

وعلى مر العصور، فإن الفرق بين المجتمعات هو في المشاركة الفاعلة في هذه المنظومة إبداعاً واستدعاءً، فالكتابة باختصار هي آلية استيداع للمعلومة في مكتبة الكون ليستفيد منها إنسان اليوم وإنسان الغد وإنسان الشرق وإنسان الغرب، والقراءة في المقابل هي آلية استدعاء لتلك المعلومة، فهناك مجتمعات لديها حس التمييز والتقييم لكل ما تضيفه أو تستدعيه من هذه المكتبة، مراعية في ذلك نمو الإنسان قلباً وعقلاً وجسداً، وحفظه قبل أن يولد وأثناء حياته وبعد وفاته، وفي المقابل، هناك مجتمعات غير مميزة لسلوكها داخل أروقة هذه المكتبة الكونية العامرة، فتجدها تائهة لا تحسن قراءة التصنيف العشري المستخدم في أبجديات هذه المكتبة، فكل أمة لها رصيد معلوم في سجلات هذه المكتبة تتغير نسبته إلى مجمل ما هو مستودع في المكتبة بتغير الأحوال والأزمنة، فالفراعنة مثلاً كانوا يوماً ما يمتلكون رصيداً ضخماً في هذه المكتبة، وفي يوم ما كانت أمم في الشرق وفي الغرب يمتلكون مثل ذلك، وفي خلال الثلاثمائة سنة الماضية ارتفع عدد سكان الأرض ارتفاعاً ضخماً وتغيرت بذلك أحوال الأرصدة في سجلات مكتبة الكون.

وأخيراً، فإن القراءة والكتابة هي انعكاس لصورة الحياة التي يتفاعل فيها الإنسان والحيوان والنبات والجماد، فإذا كان في مكتبة الكون صفحات بيضاء، فهذا يعني أن هناك جودة في الدورة الحياتية بين الإنسان والإنسان وبين الإنسان والكائنات من حوله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

# القرار (1)

د.موسى جاب الله مصطفى فايد

القيادة هي فن اتخاذ القرار

ولكن هل يمكن لقرارك أن يكون خاطئًا؟

الجواب: نعم؛ فليس هناك إنسان معصوم من الخطأ سوى رسول الله – ﷺ – فيما بلّغ عن ربه فقط، وما خلا ذلك فهو معرض للصواب والخطأ. فما أسباب القرار الخاطئ؟

لا تخرج أسباب القرار الخاطئ عن واحد أو أكثر من الأسباب الآتية:

1 - إرهاق الذهن

الذهن المرهق لا يعمل بكفاءة، وإرهاق الجسد يؤثر على التفكير، فأرح جسدك وذهنك قبل اتخاذ قرار حاسم.

2 - المشكلات الشخصية

يجب أن تعزلها عن تفكيرك في عملك؛ لأنها مؤثر خارجي قوي يقلل من فرص سلامة القرار.

3 - طلب المثالية الزائدة

كثير من المؤسسات والشركات التي تتبع نمطًا (روتينًا) بطيئًا لا تتخذ قرارًا إلا بعد الاطمئنان إلى صوابه 100% وأنه نموذجي 100%؛ فتفوتهم فرص رائعة نتيجة البطء في اتخاذ القرار طلبًا للمثالية.

4 - الغضب

فهو قادر على وضع غشاوة على عينيك، فإما أن تعميها عن رؤية الحقيقة، أو على الأقل تشوّش عليها رؤية الحقيقة. أو قد ترى حقائق مغلوطة تكون سببًا لقرار خاطئ. والصواب في حالة الغضب ألاّ تُصدر قرارًا بل تصمت.

وخذ عني هذه الحكمة (إنك إن تصمت خيرٌ لك من أن تندم).

5 - اتباع الهوى

إن اتباع المزاجية وترك الأساليب العلمية خصوصًا في تقييم الأداء سيؤدي إلى قرار خاطئ بالتأكيد. والحق لا يكون حقًّا لمجرد أنك تؤمن به، والباطل لا يكون باطلاً لمجرد أنك لا توافقه. ولا عيب في أن تستشير معاونيك ومستشاريك للوصول إلى قرار صائب؛ فاتّباع الحق خير من التمادي في الباطل القائم على اتباع الهوى.

6 - الوقت الخطأ

إنك إن تأخرت عن الوقت المناسب لاتخاذ القرار فقد تفوتك فرص عظيمة؛ فالتسويف والتأخير قد يؤدي إلى أن يكون قرارك عديم الفائدة التي اتخذ من أجلها، كما أن التسرع في اتخاذ القرار قد يسبب ثورة عارمة عليك إن لم تدرس آثاره جيدًا وتقيّمها. والخلاصة أن القرار الصائب لا بد أن يتّخذ في الوقت المناسب دون إسراع أو تأخير.

7 - الخوف والرهبة

أكثر أنواع الخوف زيارة لنا هو الخوف من تجارب سابقة فاشلة، تعمّم على التفكير سحابة من الرهبة والخوف. ولكن تسلّح بالمعرفة والأدوات العلمية والعملية، وخطّط جيدًا، وامضِ إلى ما خططت فيه بلا خوف ولا رهبة.

بعد أن عرفنا أسباب القرار الخاطئ من باب (علمت الشر لا للشر ولكن لتوقّيه، ومن لم يعلم الشر يقع فيه).

وكما أن الطهور مفتاح الصلاة، والصبر مفتاح الفرج، فالقرار مفتاح القيادة، فإليك فيما يلي:

**المفاتيح التسعة لاتخاذ قرار قوي وفعال**

1 - تيسير العمل

إنما جعلت القرارات لتيسير العمل، فلا بد لها من المرونة ومواكبة العصر وما استجد من أحداث، فلا يُعقل مثلاً التمسك بمسك الدفاتر المحاسبية والتقيد بها في عصر صار الحاسب الآلي وبرامجه موفرًا للوقت ويتميز بالدقة.

2 - اجعل قرارك أسلوب حياتك

فتعوّدك على إدارة حياتك بأسلوب اتخاذ القرار – ولو في الأمور البسيطة – يجعل قرارك قويًّا وفعّالاً، وذلك خير من أن تتخذ القرار لأول مرة، ولم تعوّد نفسك عليه، فيكون عندئذ أكثر مؤونة من التمرس على ذلك.

3 - جرّد الحق من المشاعر

لا تجعل الحب والكره يتحكم في حكمك على الناس أو يؤثر في قرارك؛ لأن طول الفرد أو قصر قامته مثلاً لا يؤثر في أدائه عمله، كما لا يؤثر في عمله جمال خلقته أو دمامتها، فاترك الحب والكره كمشاعر شخصية لك تجاه الناس، واجعل المقاييس العلمية هي أساس التقييم واتخاذ القرار؛ ليكون قرارك صائبًا وفعالاً.

4 - الاستشارة

حقًا لا خاب من استشار ولا ندم من استخار، ولكن انتبه فيجب أن تستشير مَن تستفيد بخبرتهم وعلمهم ورجاحة عقلهم، فيكون قرارك بعد الاستشارة قويًّا وفعالاً.

5 - انظر إلى المشكلة من وجهة نظر أخرى

تذكر دائمًا أن لكل مشكلة ثلاث وجهات نظر: أولها وجهة نظرك، وثانيها وجهة نظر شخص آخر، وثالثها وجهة النظر السليمة، ولكي يكون قرارك قويًّا وفعالاً لابد أن تعرف وجهات النظر الأخرى؛ لتستخلص الوجهة السليمة.

6 - تذكّر أنك لست على صواب دائمًا

قد يوهمنا الوصول إلى المراكز القيادية أننا على صواب دائمًا، فنصل عندئذ إلى الغرور المانع من تقبّل وجهات نظر غيرنا، بل يجب علينا التحرر من الغرور والاعتداد بالرأي؛ حتى تتّجه بقراراتنا الصائبة إلى الوجهة السليمة.

7 - تنفيذ القرار

القرار لا يكون قرارًا إلا بعد تنفيذه، أما ما يخزن في الأدراج والملفات فهو غير ذي قيمة، فإذا عزمت فتوكل على الله، ونفّذ قرارك دون إبطاء.

8 - مراقبة الذات

لتكن لك عين على قراراتك كلها؛ فتبرز الفوائد من القرارات الصائبة للاستفادة المستقبلية منها، وتحلل القرارات الخاطئة وأسبابها كي لا تقع فيها مرة أخرى.

9 - متابعة القرار

إن متابعة تنفيذ القرار لها أهمية كبرى لا تقل عن اتخاذ القرار ذاته، وذلك يمكّن من معالجة المشكلات الطارئة التي قد تعوق تنفيذ القرار أو تؤخره.

جدول فرنكلين لاتخاذ القرار السريع

قد تضطرك الظروف إلى اتخاذ قرار سريع وحاسم في وقت وجيز، وإليك طريقة بنيامين فرانكلين – وهو من أبرز مؤسسي أمريكا – في اتخاذ القرارات السريعة.

كان برسم جدولاً من عمودين: أعلى الأول نعم، وأعلى الثاني لا، كما يلي:

| نعم | لا |
|---|---|
| 1 - | 1 - |
| 2 - | 2 - |
| 3 - | 3 - |
| 4 - | 4 - |
| 5 - | |

فيكتب في العمود الأول إيجابيات اتخاذ القرار، ويكتب في العمود الثاني السلبيات المترتبة على اتخاذ القرار، ثم يعدّ كم كتب من الإيجابيات وكم كتب من السلبيات؛ فإذا كانت الإيجابيات أكثر اتخذ القرار، وإذا كانت السلبيات أكثر أحجم عن القرار.

ولا تنس أن هذه الطريقة تتطلب تركيزًا شديدًا، وكلما أخذت وقتًا أطول كان ذلك أدعى لتجميع أكبر عدد من الإيجابيات والسلبيات، والتفكير فيما يجب عليك عمله.

# النشر الذاتي.. بديل الكُتاب للوصول إلى القارئ دون دار النشر



لم يكن ممكناً في السابق أن تصل الكتب إلى القراء دون مرورها عبر بوابة دور النشر. لكن، ومع ظهور الكتب الإلكترونية وإمكانية تسويقها ذاتياً من طرف كُتابها، أصبح ذلك ممكناً، بل وأصبحت هذه الكتب تلاقي رواجاً كبيراً.




الكاتبة إينا كورنر صاحبة قصة (ضوء القمر) التي قامت بنشرها عبر موقع أمازون بطريقة ذاتية




موقع نيو بوكس الإلكتروني للنشر الذاتي الذي يتيح للكتاب عرض كتبهم

إينا كورنر، كاتبة قصة ألمانية مبتدئة، حاولت إيصال أول قصة كتبتها للقراء عبر الطرق التقليدية، أي من خلال إيجاد دار للنشر تتكفل بذلك. فبعد انتهائها من كتابة قصتها في بداية عام 2009، بعثت بمسودتها لأكثر من دار نشر للاطلاع عليها. لكن النتيجة كانت مخيبة للآمال. فبعد فترة انتظار طويلة، توصلت كورنر برسائل دور النشر التي رفضت التكفل بطبع قصتها.

وفي منتصف عام 2011، علمت كورنر بوجود إمكانية لنشر الكتب بطريقة ذاتية من خلال موقع أمازون (Amazon) الإلكتروني لبيع الكتب. فقامت بجمع المعلومات اللازمة، وصممت، بمساعدة أحد أقربائها، غلافاً لقصتها. ثم قامت بتحميل مُحتوى القصة ذات البعد العاطفي الخيالي، والتي اختارت لها عنوان (ضوء القمر) (MondLichtSaga). وكانت هذه الخطوة ناجحة بكل المقاييس، كما توضح الكاتبة إينا كورنر بقولها: «بعد مرور 14 يوماً من ذلك، كنت قد بعت 45 نسخة. وكنت فخورة بذلك». لكن الانطلاقة الحقيقية جاءت مع قدوم فترة التسوق التي تسبق أعياد الميلاد. حيث بيعت حوالي 1500 نسخة من قصة (ضوء القمر).

## النجاح بفضل شبكة الإنترنت

في السابق، كان يلزم التوفر على كثير من المال لطباعة الكتب. أما الآن، فتكفي بعض النقرات على شبكة الإنترنت لإضافة كتاب إلكتروني (E-Book) جديد إلى قائمة الكتب المتداولة إلكترونياً. كما يمكن للقراء الحصول على النسخة المطبوعة لكل كتاب إلكتروني بحسب الطلب. ولا تعني سهولة النشر التي أصبحت في متناول الجميع أن سوق القراءة قد أغرقت بالأدب عالي الجودة. لكن ومع ذلك، فإن جودة الكتب التي تنشر ذاتياً في تصاعد مستمر. وهو ما ينطبق أيضاً على حجم المبيعات التي تعرفها. وهذا ما أكده فولفغانغ تيشلر، أحد أعضاء الفريق الساهر على موقع literaturcafe.de الذي يهتم بالأدب الإلكتروني. ويقول تيشلر «يتزايد عدد الكتاب الناجحين الذي يعرفون حق المعرفة كيف يكتبون ولمن يكتبون وكيف يتواصلون».

## فرص جديدة للكتاب والناشرين

وتعتبر إينا كورنر واحدة من هؤلاء الكتاب الناجحين. وقد نشرت الجزء الثاني والثالث لقصتها (ضوء القمر) بعد النجاح الذي حققه الجزء الأول. وعرف الجزآن الأخيران إقبالاً جيداً، لدرجة أنها قررت التفرغ للكتابة إلى جانب الاعتناء بأسرتها. وتسعى الآن كثير من دور النشر إلى التعاقد معها. وتوضح كورنر أن هناك «دور نشر أجنبية طلبت شراء حقوق القصة لنشرها باللغة الفرنسية والإنكليزية والكورية». هذا بالإضافة إلى اهتمام دور النشر الألمانية بالعمل معها مستقبلاً من خلال التكفل بنشر أعمال أدبية جديدة. وحصلت كورنر في آذار/مارس 2013 ضمن فعاليات معرض لايبسيغ للكتاب على جائزة (الناشرين الذاتيين).

## تواصل الكتاب مع القراء

ورغم كل الإمكانيات التي تتيحها فرص النشر الذاتي، تبقى دور النشر هي العنوان الأول بالنسبة لكثير من الكتاب. ويرجع ذلك إلى أن بعض الأنواع الأدبية دون غيرها هي التي تعرف النجاح بالوصول إلى القراء عن طريق النشر الذاتي، مثل القصص الخيالية والروايات البوليسية التي تدخل ضمن الأدب الترفيهي الذي يعرف استهلاكاً كبيراً وسريعاً في نفس الوقت. وبغض النظر عما إذا كان الكتاب متعاقدون مع دور نشر تتكفل بنشر كتبهم أم يقومون بذلك بصفة ذاتية عبر المواقع الإلكترونية، فإن الكتاب مضطرون في الوقت الحالي لتسويق أنفسهم بأنفسهم. لذلك يتخذ عدداً كبيراً منهم من مواقع التواصل الاجتماعي في شبكة الإنترنت وسيلة لذلك. وهو أمر يبقى أساسياً لتعريف الكتاب بأنفسهم وكتاباتهم وسط زخم الأعمال الأدبية المطروحة في السوق.



# (الديموقراطية الآن) و (ويكي)

تعتبر العملية التحريرية جزءاً رئيسياً من عمل مؤسّسة (الديموقراطية الآن) Democracy Now، وهي محطة إذاعيّة يسندها موقع إلكتروني، تملك ميولاً يساريّة، وتلاقي رعاية من شبكة (باسيفيكا) الإذاعيّة في الولايات المتحدة. وحقّقت رئيسة المؤسّسة إيمي غودمان وزملاؤها، قفزات فنيّة وابتكارات في الإعلام الجديد، عبر إنتاجهم مواداً إعلاميّة ذات تأثير حقيقي. وفي مثال معروف، تعرّضت غودمان للضرب على أيدي عناصر أمنيّة تابعة للحكومة الإندونيسية، بل رُحّلت من جُزر (تيمور الشرقيّة) أثناء تغطيتها نضال التيموريين من أجل الاستقلال.

وصُنّفت تغطية غودمان باعتبارها (الأفضل) بين التغطيّات الصحافية للصراع في جزر (تيمور الشرقيّة)، ولم يكن إخراج المادة الصحافية من إندونيسيا أمراً سهلاً. ففي مرحلة ما، استعانت غودمان بركّاب عاديين يستقلّون طائرات متّجهة إلى أستراليا، وأعطتهم أسطوانات مدمجة (سي دي) تتضمن أشرطة فيديو مضغوطة. وبعدها، عمد مالك مقهى إنترنت أسترالي إلى إرسال مجموعات أخرى من أشرطة الفيديو، إلى مقر «الديموقراطية الآن» في نيويورك.

ما زالت هذه المؤسّسة تعتمد على الأشكال التقليدية للاتصال، لكنها في الطريق لأن تصبح «حدوداً مشتركة بين عوالم شبكة الـ «ويب» والإعلام العام التقليدي»، وفق كلمات غودمان.

### الجمهور مؤلفاً ومحرراً

ثمّة تجربة أخرى مهمة، تعتمد على مفهوم شبكي صرف. فعلى الإنترنت، يشيع مفهوم (ويكي) Wiki وصفاً لعملية جمع بيانات إلكترونية لها صبغة ديموقراطية عميقة.

وفي شباط/فبراير 2004 نشر موقع (ويكيبيديا) Wikipedia، وهو مُكرّس لموسوعة رقميّة مفتوحة ومجانيّة تعتمد على مساهمات مباشرة من الجمهور في محتوياتها. مقالها الـ 500 ألف، وكان من تأليف الجمهور، وحاضراً، تملك الموسوعة ما يزيد على مليون مقال باللغة الإنكليزية وحدها.

تعتبر موسوعة (ويكيبيديا) أحد أكثر التطوّرات سحراً في العصر الرقمي، فلم تكد تبلغ عامها الثالث، حتى أضحت مصدراً قيّماً، إضافة لكونها نموذجاً للكيفية التي يمكن بها للقاعدة الشعبية في عالم الإنترنت المترابط، أن تنجز أشياء غير عاديّة. من المستطاع اعتبار (ويكيبديا) نموذجاً للإعلام المستند إلى المشاركة، وبمقدار ما تمثّل امتداداً طبيعيّاً لظاهرة الإنترنت، فإنها تمثّل نموذجاً عن شيء يستحيل صنعه عبر أساليب الإعلام التقليدية.

تتحدى (ويكيبيديا) مجموعة كبيرة من الافتراضات الشائعة، بالأحرى البداهات التي كانت راسخة قبل عصر الإنترنت. وعلى رغم كل شيء، يمكن للمرء أن يتصوّر المرء أنه إذا استطاع الإنسان كتابة شيء ما على شبكة الـ (ويب)، فلربما تعرّض للتدمير على أيدي مخرّبين إلكترونيّين باتت الإنترنت تغص بهم، ولا شك في أن الحروب الملتهبة حول محتوى المقالات، بمعنى الصراعات التي لا تنتهي على المُلكيّة الفكريّة للنصوص، كفيلة بأن تحبط حتى أكثر النيّات إخلاصاً. وثمة من يفكر بأشياء (بديهيّة) من نوع أن المقالات التي يكتبها هواة هي هراء خالص! ولكن الطبيعة المفتوحة لموقع (ويكيبيديا) برهنت على أنها أعظم مواردها على الإطلاق، بل برزت كمصدر لسيول من المواد التي تتمتّع بالصدقيّة.

وبصورة عامة، تميل مقالات موسوعة (ويكيبيديا) إلى استخدام نبرة محايدة، وعندما يكون الموضوع مثيراً للجدل، تشرح وجهات النظر المختلفة، إضافة إلى مجموعة من الحقائق الأساسيّة، وعندما يكون بوسع أي شخص تعديل ما كُتِبَ تّواً على الموقع، تصبح هذه النزاهة أمراً جوهريّاً.

ويستمد موقع (ويكيبيديا) القوة من متطوعيْن يتعاملون معه، وهم يرصدون مواده، ويعملون على مكافحة أفعال التخريب الإلكتروني، وعندما يعلم المخرّبون أن شخصاً ما يصلح التلف في غضون دقائق معدودات، ويحول ذلك دون رؤية العالم لما أراده المخرّبون، يميل الأخيرون للشعور باليأس كما يعمدون غالباً إلى الانتقال للعمل على أشياء تكون أكثر ضعفاً من (ويكيبيديا).

ولا يعني ذلك القول إنه لا تحدث اختلافات في الرأي، أو أن العمل في (ويكيبيديا) يسير على أكمل وجه، لكن، في أغلب الأحوال، يحاول محرّرون في (ويكيبيديا) توجيه المنازعات على مسار يحقّق نتيجة أفضل في نهاية الأمر، وهناك صفحات تتضمن مناقشات لمحتويات (ويكيبيديا) تظهر فيها أحياناً بعض الآراء (المُغرضة) حول ما ينبغي أن يتضمنه المحتوى، وفي النهاية، فإنه حتى الخصوم يمكن أن يجدوا أرضيّة مشتركة عبر احتواء الاختلافات والاعتراف بها، الأمر الذي يكسب الموسوعة اتساعاً يكبر باستمرار، في المقابل، ثمة نقاشات يصعب في النهاية، تهدئتها والتحكّم بها.

## الطريق في استهلاك ... المعلومات

استناداً إلى الصورة الواسعة لمجريات الأمور على الفضاء الافتراضي، من المستطاع التفكير جدّياً بمجموعة واسعة من الخيارات في التعامل معه.

إذ يبدو شبه محتم بناء شبكات إعلاميّة متكاملة الأهداف، بل وفق صورة إعلاميّة واضحة لكل دولة ومجتمع، وترتكز هذه الشبكات في الدرجة الأولى على الصدقيّة والشفافية المعلوماتية، مع ملاحظة أن الأمن الإعلامي والأمن المعلوماتي يشكّلان هدفين أساسيين في الفضاء الافتراضي.

في نفس مُشابه، لا بد من تحليل شبكات التواصل الاجتماعي لرصد المشكلات التي تتداولها، ولصدّ الهجمات الإعلامية في الفضاء الشبكي، وتبديد الإشاعات المغرضة. واستطراداً، لا بد من ولوج العالم الرقمي عبر مكتبات رقميّة ناشطة وقواعد بيانات موثوقة، مع التركيز أيضاً على إعادة صوغ وظيفة الإعلام بما يجعله تفاعليّاً مع الجمهور، وهو أمر أساسيّ لمن يسعى الى فهم المطالب الحقيقيّة للناس.

شبكات «متشابكة»!

هناك معطى من الضروري التعمّق في فهمه، يتمثّل في أن الشبكات الإعلامية الرقمية تساهم في ظهور شبكات فرعية ربما تكون فائقة النشاط، تعمل على مستوى الأفراد أو الأحياء أو الشوارع أو التجمعات المهنية. ويؤدي ذلك إلى بناء شبكات أضيق فأضيق للتواصل مستقبلاً، ما يضع عبئاً ثقيلاً على جهود الإعلام العام في كسب الجمهور.

والأرجح أن هنالك ضرورة فعليّة لمحو الأمية المعلوماتية، ما يعني ببساطة إعطاء الناس القدرة على تحديد المعلومات التي يمكن استخدامها بشكل فعّال في حل قضية أو مشكلة.

فمن الواضح أن توافر كميات هائلة من المعلومات عبر الإنترنت، يعقّد مسألة الاستخدام الفعال للمعلومات، بل أنه حتى العثور على المعلومات المطلوبة لمواجهة مسألة معيّنة، يصبح تحدّياً صعباً.

والى جانب ذلك، يجب أن يكون لدى مستهلك المعلومات وعي معلوماتي متقدّم، لأن ترشيد المواد المتدفّقة عبر الانترنت وتنقيحها وتدقيقها، تعتبر من التحديّات الكبرى في المجتمعات المعاصرة.

# الشاعر أنور العطّار

## دراسة موجزة عنه وعن ديوانه الأول (ظلال الأيّام)



لإبن الشاعر: هاني أنور العطّار



الشاعر : أنور العطار

غَفَلَتْ عنّيَ المَنُونُ فَغنَيْـ ـتُ، ولحنُ الحياة لحنٌ قصيرُ
وبِنَفسي قِيثارَةٌ تتشكّى وأنا الدَمعُ والأَسَى والشُعورُ

بهذين البيتين أبدأ هذه الدراسة الأدبية الموجزة عن الشاعر "أنور العطّار" ، وعن ديوانه الأول (ظلال الأيّام)، والذي صدر بدمشق سنة 1367هـ الموافق لـ 1948 م، فهذان البيتان الوجدانيان يعطيان بحق صورة صادقة عن شاعرنا، الذي عاش في هذه الدنيا قرابة التسعة والخمسين عاماً، يحمل شكواه ومآسيه ومشاعره الجيّاشة التي كانت دوماً صدى لمآسي أمته وآلامها ينقلها جميعها في قوالب شعرية منوّعة تلامس حشاشة القلوب، وتعتلج في النفوس بالكثير من المشاعر ... وبهما قدم لديوانه الأول (ظلال الأيام)، واصفاً فيهما ما يختلج في نفسه من مشاعر الأسى، مشبهاً إياها بالقيثارة التي يكتنزها في أعماقه، التي غنى معها لحن الحياة القصير في غفلة من المنون ... وسوف نأتي بأسباب هذا الحزن الذي كان يعتمل في أعماق هذا الشاعر الموهوب في عرضنا لهذه الدراسة عنه ...

في شهر يوليو/تموز من عام 1392هـ الموافق لـ 1972م خبت شعلة شاعر رقيق، مرّ فوق الأرض كنسائم الربيع، وكأنه طيف عابر فما دري بموته أحد ، وربما كان مؤملاً له أن يملأ بحياته الدنيا أو يشغل بها الناس، بهذه الكلمات الرقيقة نعاه صديقه الأديب والصحفي "عبد الغني العطري" ...

كان (أنور العطار) من الشعراء المرهفين الذين عاشوا لفنهم، وما سخروا فنهم لمطمع أو جاه أو مال، فقد آثر العزلة واطمأن لأحلامه، فكانت حياته كالنهر الهادئ يمر به العابر فيُسحره سيره البطيء، وهو يروي الأرض التي ينساب فيها ويحيلها خضراء بهية، و يغدق الحبّ والعطاء على من حوله من الناس.

وليس من الغلو القول إن (أنور العطار)رائد التجديد الشعري في سورية، فقبله كان الشعر حبيس التعابير الموروثة، والأطر التقليدية المتداولة وكانت ظلال الجمود والرتابة تخيّم على القصيدة فتخنق مشاعر الشاعر ولا يستطيع أن يتحرر من أقفاصها.

في عام 1331هـ الموافق لـ 1913م ولد (أنور العطّار) في مدينة "بعلبك" وبعد ذلك انتقلت أسرته إلى دمشق، وفي عام ولادته أعلن الدستور العثماني، وبدأت تباشير الحركة القومية العربية تلوح في الأفق السياسي، وعاش (أنور) طفولته وهو يسمع ويشهد صور التعامل القومي العربي لإزاحة طغيان الاستبداد العثماني عن العالم العربي، وكان في الثانية عشرة من عمره حين بدأت موجة الاستعمار الغربي تطوق عنق بلده، وتبدد آمال العرب وبداية عودة الغرب ... ويدخل (العطّار) مكتب عنبر (وهو المدرسة الثانوية الوحيدة آنذاك في دمشق) ويتلقى تعليمه الثانوي من هذه المدرسة التي تخرّج منها صفوة رجال العهد الوطني في القرن الماضي من كتّاب ووزراء وصحفيين وشعراء، ويُتاح له أن يجمع بين الثقافتين العربية لغته الأم، والفرنسية التي فرضتها مناهج الإنتداب الفرنسي على سورية آنذاك، ثم ينتسب إلى معهد دار المعلمين ويتخرج منه ليمارس التعليم في قرية (منين) وهي إحدى قرى (القلمون) الأدنى، وهي قرية هادئة مطمئنة تتصف بسحر طبيعتها و وداعة فلاحيها، فطبعت هذه الحياة القروية البسيطة الهانئة شاعرنا بطوابع كثيرة شكلت و صقلت شخصيته اليافعة ...

... كما تأثر (العطّار) بثقافة أساتذته الأدبية ومنهم: الشاعر (محمد البزم) واللغوي (عبد القادر المبارك) والأديب (سليم الجندي) ... وغيرهم ويبدو أن دراسته الثانوية قد مكنته أن يطلع على بعض أعلام الأدب الفرنسي من أمثال (لامارتين) و (ألفرد دو موسيه) و(موليير) و(راسين) ، فترجم عنهم الكثير ...

كان شعر (العطّار) أقرب إلى الشعراء الإبداعيين، وما كان للنزعة الإبداعية أن تظهر في شعره لولا ظروف حياته الاجتماعية والسياسية وطبعه المرهف، وانطوائه الشديد على التراث.

وفي مقدمة ديوانه (ظلال الأيام) موضوع دراستنا هذه، الذي طبع عام 1367هـ - 1948م أشار الأستاذ (علي الطنطاوي) في مقدمته المسهبة للديوان إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي طبعت شعر (العطار) بطابع الأسى والحزن يقول:

فتح (أنور) عينيه على الدنيا والحرب العالمية الأولى قائمة، ودمشق في أشد أيامها، ومظاهر البؤس والألم في كل مكان، فكان الازدحام كل صباح على الفرن، ولم يكن يفتح إلا من كوة صغيرة يبرز منها رأس الخباز ليُعطي السعيد من الناس كتلة سوداء لا يعرف ما هي على التحقيق، وإن كان يعرف أن اسمها الرغيف، والجياع ينبشون المزابل ويأكلون قشور البطيخ، والنساء يعملن من دون الرجال لأن رجال دمشق أكلتهم الحرب، واسم (جمال باشا) يملأ القلوب فزعاً، ثم رأى المشانق وشهد المآتم، فامتلأت نفسه بهذه الصور القاتمة حتى لم يبق فيها مكان لغيرها، وإذا هو رأى الأعراس والأفراح أيام الملك (فيصل) فإن هذه الأيام لم تكد تبدأ حتى انتهت، ولم نكد نستمتع بفرحة الاستقلال في حفلة التتويج حتى ذقنا غصة الانتداب في مأساة ميسلون، فلا تلوموه إن كان الحزن طابع شعره، إن الفرح فيه مثل الفجر الأول لا يكاد يبدو بياضه في الأفق حتى تبتلعه بقايا الليل فهذا هو السبب». وما أضاف إلى كلّ تلك الآلام هو موت والده وشاعرنا في الثامنة من عمره فقط، فعاش ألم بلاده و ألم اليتم معاً ...

**معالم الرومانسية في شعره:**

أ- تمجيد الطبيعة:

من أبرز مظاهر الإبداعية في شعر (أنور العطار) تمجيد الطبيعة والهروب إليها من متاعب الحياة ومن إخفاقاتها، والطبيعة عند (أنور العطار) عالم من الأحلام والرؤى يمتزج بسحر جمال بيئته التي نشأ فيها، فهو ابن دمشق ونزيل غوطتها الفيحاء، و المتردد على لبنان لوحة العطر والجمال، والمقيم في بغداد المأخوذ بسحر نهريها الخالدين دجلة والفرات، ولذا احتلت القصائد التي وصف بها الطبيعة حيزاً

من ديوانه الأول (ظلال الأيام) يتجاوز ثلثه، ومنها قصيدة (دمشق) ومطلعها:

دمشقُ ائتلاقُ الربيعِ الجديدِ ... وإشراقةُ الفجرِ إما ابتسم

وقصيدة (بردى) ومطلعها:

بردى سَلْسَلُ البقاءِ ولحنٌ ... عبقري على المدى يتغنى

وقصيدته في (غوطة دمشق) ومطلعها:

عالمٌ من نضارة واخضرار ... فاتنُ الوشي عبقري الإطارِ

وقصيدته في (دمر) متنزه دمشق ومطلعها:

كلُّ شيءٍ يحيا بدمر فالسفـ ... ـحُ يغني والدوحُ يندى ويَعبق

ووصفه (الربيع) ومطلعها:

يا حبيبي أفقْ فقد ضحاكَ الرو ... ضُ وأبدى جَمَالَهُ المحجوبا

ونشيد (آذار) ومطلعه:

هلمي انظري قبلاتَ الربيعِ ... على منعطفِ السهلِ و الرابية

وقصيدته الشهيرة في لبنان ومطلعها:

غابَ لبنانُ في رقيقٍ من الغيـ ... ـمِ كما غابَ في مَدى اليمِ زورق

وقصيدته الشائعة في وصف الشجرة ، التي لُحنت من قبل الموسيقار السوري (مصطفى كامل الصوَّاف) واعتمدت النشيد الوطني للشجرة في سورية، ومطلع القصيدة:

أفيضي على شتى الصور ... فأنت المرام و أنت الوطر

وقصيدته في وصف مدينة البصرة ، و مطلعها:

مدينةُ الماءِ و الرواءْ ... فتنت بالحسنِ كلَّ راءْ

وأما قصيدة (الخريف) فهي قصيدة حزينة تلتقي في موضوعها وطابعها الحزين الممتزج بكآبة الشاعر وقصيدة (ميخائيل نعيمة) في العنوان ذاته، ولعل أحدهما تأثر بالآخر بل لعلهما نهلا معاً من معين الرومانسية الغربية في اختيار الموضوع ذاته والفلسفة ذاتها من حيث اتخاذ أوراق الخريف رمزاً للغناء والتجدد والموت والنشور، وأحب أن أورد تقديمه الشعري لها من ديوانه الأول (ظلال الأيام) في الأبيات التالية و التي عنونها: (ألحان أوراق الخريف):

" لا تبكنا إنّا إلى مَعَادِ
وعَيشةُ هَفْهَافةُ الأبرَادِ
لقد سَئِمنَا من أذى الوُرَّادِ
وحنَّت النفوسُ للرُّقادِ
في غامضِ السهوبِ والوهادِ
ومأمنٍ من عنتِ العَوادي
سَوفَ تُعيدُ فرحةَ الميلادِ
و روعةَ الصِّباءِ و المهادِ
تحفُّنا عصابةُ الودادِ
من صادحٍ و بَاغمٍ و شَادِ
وأنتَ يَذروكَ الرَّدَى بِدَادِ "

وقصائد (العطار) في طبيعة دمشق وغوطتها ضاحكة متفائلة يأتلق فيها الفرح والانفتاح على الحياة، وقد أثر عن شعراء دمشق التميز في وصف طبيعة بلدهم والاعتزاز بها، وإذا كان (نزار القباني) قد تناول من الطبيعة الدمشقية عادات الدمشقيين وتقاليدهم، ومزجها بجمال دمشق، وسحر ياسمينها وجمال أزهارها، فإن الشاعر (أنور العطار) قد مهّد له الطريق لكنه وقف عند حدود الطبيعة ولم يتجاوزها إلى وصف أهل دمشق ودماثتهم وانفتاحهم على آفاق الجمال، و دمشق في شعر (العطار) تُنسي الشاعر همومه وتنفي عنه كل متاعب الحياة:

ملاعبُ حافلةٌ بالمُنى ... مَرَاتعُ طافحةٌ بالنغمْ
فما يعرفُ القلبُ مَعنى الأسى ... ما تدركُ الروحُ طعمَ الألمْ
على كلِّ قلبٍ مُحبٍ ربابٌ ... تغني و في كلِّ ثغرٍ نغمْ

أما غوطتها فهي:

عالمٌ من نَضَارةٍ واخضرارِ ... فاتنُ الوشي عَبقري الإطارِ
ضمَّ دنيا من البشاشةِ والبشـ ... ـرِ وما تشتهي من الأوطارِ
من فراشٍ على الخمائلِ حوّا ... مٍ وطيبٍ من النواسمِ سارِ
وأناشيد رددتها السواقي ... والتفاف الأنهارِ بالأنهارِ
وحقول بالزهرِ مؤتلقات ... من أقاحٍ ونرجسٍ و بهارِ
و ثمار كأنَّها عبَقُ الخلدِ ... فأحبِبْ بها من ثمارِ
معبدٌ للجمالِ أبدعَهُ السحرُ ... و وشَّتهُ قدرةُ الأقدارِ

* * *

أنتِ يا غوطتي طيوركِ ألّا ... فٌ و ألحانُ حُبها سُمّاري
طابَ في ظلك الوريق مُقامي ... و بأفيائه حَلا تسياري
كلُّ حَقلٍ على مهادِكِ داري ... كلُّ نهرٍ على وهَادِك جاري

... وإن المرء ليعجب من فرح الشاعر واطمئنانه ونسيانه لكآبته حين يصف دمشق وغوطتها، في حين تتجلى شكواه وأحزانه في قصائد أخرى وصف بها الطبيعة، شأنه شأن الشعراء الرومانسيين ، وكأنه اتخذ من دمشق وغوطتها عالمه المسحور يفر إليه كلما أثقلته الأحزان فهي غابه السحري وعالمه المنشود يفيء إليها من مرارة الواقع.

... وهو حين يصف نهر بردى يخالف خطته في وصف طبيعة دمشق، فبردى عنده تاريخ وعظة يحمل من تعب الزمان ما يحمله الشارع ، وهو كالح الوجه ، كئيب، جم الهموم، يجري مغيظاً محنقاً مغضباً لأن أهله أضاعوه، لكن القصيدة تجري على نغمين متوازيين، نغم حزين يمثل النهر شيخاً أتعبته العصور، ونغم مفرح في نهايتها يحكي إعجاب الشاعر بالنهر ويجعله ملاذه الأمين ، فمن النغم الحزين الكئيب قوله يصف النهر:

مُتعَبُ الروحِ إنْ تذكرَ أنَّا ... مُوجَعُ القلبِ إنْ تَلَفَّتَ حَنَّا
ما عليه إذا جَرَى كالحُ الوجـ ... ـهِ كئيباً جَمَّ الهُمُومِ مرنَّا
بين جنبيه من صراع الليالي ... ما يُعَنِّي و ما يُهيجُ المُعَنّى
ساربٌ في الفجاجِ ما يتروى ... راكضٌ في الوهادِ ما يتأنى
ما لنهرِ الخلود يَجري مُغيظاً ... مُحنقاً مُترَعَ الجَوانِحِ ضغنَا
أتراهُ اجْتَوى الذينَ أضاعو ... هُ فَوَلّى غضبانُ يُعرضُ عنّا

ومن النغم المفرح في وصف بردى قوله:

بردايَ الحبيبُ يا فرحةَ الرو ... حِ ويا منيةَ الهوى ما تمنّى
يا شفاءَ القلوبِ يا كوثرَ الخلـ ... ـدِ و يا مَنهلاً يناسمُ عَدْنا
يَدرجُ الحبُّ في حماك شهياً ... كلُّ دَوحٍ يَظَلُّ قيساً ولبنى
أنتَ مني الحُلُمُ الذي أتَشَهّى ... أنتَ مني الشعرُ الذي أتغنى

... والشاعر (أنور العطار) لا يندمج في وصف لبنان كاندماجه في تصويره لدمشق وغوطتها، وإنما يكتفي بوصف سحره وجماله، فهو ذلك الجبال يلفعها الغيم الرقيق، والثلج الناصع البياض، وتلك القرى المخلخلة بأخبية الغيب، الضائعة في متون الغمام، والينابيع الضاحكة بين الزهر وسجع الحمام، والغابات الأنيسة التي يشده فيها الأرز والصنوبر والبحر الحالم المسروق من السماء في الأفق البعيد، هو (زحلة) وكرومها وعناقيد العنب السكر، و(صنّين) جار النسور يحط على الغيم ويسري إلى العلاء وينتشي بأغاني الرعاة، هو و بيروت النائمة على السفح تترامى على قدمي البحر مأخوذة بسحره، لكن دمشق تظل مشتهى الشاعر وأمله:

وتطلعت من مَشارف لبنا ... نَ أناجي من صفحة الغرب "جلّق"
تلك مأوى رغادتي وخيالي ... وبها قلبيَ الرهيفُ معلّق

... وفي وصفه لبغداد ودجلة، ومدينة البصرة يختار الشاعر الأوزان القصار، والكلمات الهامة الرقيقة، ويتجه جل وصفه إلى نهر دجلة، ويشق الطريق لشعراء الأنهار في أدبنا العربي و منهم (علي محمود طه) الشاعر العربي المصري الذي خلد نهر النيل في قصائد متداولة مغناة، وشعر (العطّار) في الطبيعة العراقية ممتزج بالحب يخلو من الشكوى والألم يعكس غبطته ويصور مرحلة من حياته المطمئنة التي غابت فيها آلامه وانفتح فيها على الحياة ، و من ذلك قوله في مدينة البصرة:

يا قلب هذا الهوى فغنّ
و هذه سدرة التمني
فاصدح ملياً بألف لحن
و جنَّ في فرحة اللقاء

يا مهبط الوحي و الجلال
و مسرح الشعر و الخيال
و يا مطاف المُنَى الغوالي
بلا ابتداء و لا انتهاء

قد طاب في حسنها غنائي
و قاد حلا باسمها ندائي
و لذَّ في سحرها فنائي
يا بصرة الماء والرواء

**ب- الحزن و الألم:**

(أنور العطّار) شاعر الحزن والألم، يرفده طبع هادئ حزين، وانطواء على الذات، يعززه ما عانى في حياته ومجتمعه من نكران لشأنه، شأنه شأن الشعراء الإبداعيين، نراه دوماً و هو يمجد الألم و يجسد فيه لذته:

لقد صاغني الله جمَّ الشجون ... ويأبى فؤاديَ إلا المرحْ
يبدد أحزان قلبي الرجاء ... ويصحو صفائي طول الترح
أهدهد أوجاعيَ الصارخات ... وأرقدها بالمنى والملح
فطوبى لجرحيَ إمّا استفا ... ض وطوبى لقلبي إمّا انجرح
تعلّمت بالنوح سر النعيم ... وأدركت بالشجو معنى الفرح

ولم يكن ألمه وتعبيره عن ذلك الألم في شعره تقليداً بل كان صادراً عن ذاته وشخصيته.

يقول الشيخ (علي الطنطاوي): «ما مضى (أنور العطّار) على الطريق الذي فتحه له من قبله، بل على طريق شقه هو لمن بعده، وكان إمام جماعة من الشبان، ولم يكن مؤتماً تابعاً، ولولا نفس من شعر (شوقي) في مثل قصيدته (ليل الحزين)، وروح من رومانسية الأدب الفرنسي في شعره لقلت بأن (أنور العطار) لم يقلد في أسلوبه أحداً».

وقد اشتق (أنور العطار) اسم ديوانه الأول (ظلال الأيام) من قصيدة الإفتتاحية الحزينة التي يستهلها بقوله:

أطوف بالغابر النائي فيحزنني    إني فرشت طريق الأمس أشجانا
وإن طويت على غمّ صحائفه    وإن مَرَرْتُ بحلو العُمُر أسوانا

ويبلغ حزنه مداه في قصيدته (الخريف) فيخلق من كلماتها عالماً كئيباً تتبدى فيه الطبيعة حزينة مثل حزنه، وترتسم على صفحاتها أصداء إحساسه العارم بالفناء:

همد الحقل فالعشاش خرابٌ    هجرتها على الليالي الطيورُ
فعلى ضاحك المروج اكتئابٌ    وعلى باسم الدغال فتورُ
وإذا الغيمُ في الفضاء ركامٌ    وإذا النهرُ مُغْدِرٌ محرورُ
والعصافيرُ نوَّمٌ ليس تصحو    والفراشاتُ جُثَّمٌ لا تطيرُ

والشاعر (أنور العطار) ليس بحاجة إلى أن يحدثك عن فلسفة الغناء ففي شعره تحس باللحن في أوزانه، وبالغناء في ثنايا كلماته، وما أحسب أن شاعراً استطاع أن يصف الخريف بمثل هذه البساطة العميقة، والتصوير الحافل بالإيحاء، مما يجعل قصيدته من عيون الأدب العربي، بما فيها من نَفَس ملحمي وما لها من قوة تأثير في النفس و علوق في القلب. على أن انصراف (العطّار) إلى تمجيد آلامه وفراره إلى الطبيعة هرباً من العالم الذي حوله لم يصرفه من الاهتمام بشؤون الحياة، فله قصائد وطنية و قومية، منها قصيدة (الشهيد) التي يصف بها ضياع فلسطين من العرب ، و مطلعها:

يا دماءً على فلسطين سالت    من شباب زكية أعواده
من جريح يودُّ لو برئَ الجُر    حُ فخاض الوغى نديّاً ضِماد

إلى آخر بيت في القصيدة الذي يقول :

هكذا المجدُ أن تموت قريراً    يا شهيداً يلذّه استشهاده

... وله قصائد وجدانية في مناجاته لخالقه جلَّ جلاله، منها قصيدة (الله)، و مطلعها:

يا إلهي قلبي الرقيق تنهد    مذ صداك الحبيب فيه تردد

و خاتمتها البيتين الرائعين التاليين:

يا إلهي عنا لوجهك وجهي    وفؤادي من طول حمدك معبد
أنا في كوني الصغير صلاة    وسعت كونك العظيم المجود

وله قصائد دينية في مدح الرسول الكريم ﷺ، وإن كان مدحه للرسول ﷺ يقترب من المدائح النبوية التقليدية ولاسيما همزية شوقي وميميته، فهو يحاكي تلك القصائد لفظاً ومعنى:

سطعت من سناك هذي السموا    ت ورفّت بك الدنا والعوالمْ
أنت نجوى الأرواح في كل جيل    وشعاع الهدى وروح النواسم
يا سماء الجلال يا رفرف الخلـ    ـد ويا صورة النعيم الدائم
لأصوغنّ من نداك الأناشيـ    ـد وأفتنّ في ضروب الملاحم

غير أنه يستفيد من سيرة النبي الكريم ﷺ ليستعرض واقع العرب المؤلم ، وما لحق بهم في عصره من الأذى والخنوع بعد أن بنى الإسلام صروحا للمجد و الحضارة:

يا نبي الهدى لقد ذلّت العُر    بُ وقِيْدت إلى الردى بالشكائمْ
سُلبت حقّها وديس حماها    واستكانت لمستبدٍّ هادمْ
يا سماءُ اهبطي ويا أرضُ ميدي    سَلَبَ الأأمون مَجْدَ الأكارم

**ج- أسلوبه:**

كان الشاعر (أنور العطار) يمثل جيل الشعراء الشبان في عصره، يعتمد في شعره على الإحساس المرهف وتخيّر الألفاظ الموحية الرقيقة، وقد لفت إبداعه الأدبي أنظار القائمين على مجلة (الرسالة) المصرية، المجلة الأدبية الرائدة والزائعة الصيت في ثلاثينيات القرن الماضي والتي كان يصدرها الأستاذ (أحمد حسن الزيات)، المجلة التي فتحت صدرها للشعراء المجددين حيث نشرت (للعطّار) قصائداً كثيرة، وعدّته مجدداً مع أنه لم يخرج في شعره عن عمود الشعر العربي الأصيل، وحافظ على صفاء ديباجته، وكان أميناً لصياغاته الموروثة، و إنما كان تجديده ينحصر في ابتداع أبنية ناعمة فيها من السلاسة والرقة والخيال الراقي والعاطفة الصادقة ما يذكرنا بشعر (البحتري)، لذا كان يوصف (العطّار) دوماً بأنه يحاكيه في أسلوبه. وقد صقلت أيضاً البيئة الدمشقية الحضرية الناعمة ذوق الشاعر (أنور)، فأسر قراءه برقة مشاعره وصفاء ذوقه وحسن تخيّره للأفكار والأحاسيس، يصوغها بأشكال متنوعة ويسهل في تناولها ويلح عليها دون أن يقود قارئه إلى السأم أو الملل، مع جزالة في الصياغة وتمكّن في اللغة و علو في الصنعة، يرفد دوماً قريحته بالمفردات التي تقع في موقعها المناسب من شعره، فجاء شعره سهلاً ممتنعاً كما توصف البلاغة...

ويحضرني مايلي من بعض ما قرأت عن شاعرنا في مقالة نشرت في مجلة (الرسالة)تحت عنوان (نفحات من أدب دمشق) للأستاذ الأديب أحمد حسن الزّيات:

«... سوريا التي أنجبت أبا تمام والبحتري والمتنبي وأبا فراس الحمداني وأبا العلاء المعري، لا تزال تلد الموهوبين من عباقرة الفن والفكر، لم تعقم بهم في أي زمن، ومن بينها شاعرها غيرُ مُدَافَع أنور العطّار ، و أصدقاء (الرسالة) لا يزالون يجدون في ذاكرتهم حلاوة ما نعموا به من روائع أدبه طيلة عشرين سنة.

و تمتعنا بما أنشده صاحب (ظلال الأيام) من شعر لم يقع في أذني مثله منذ استعزّ الله بشوقي، و أنا أعرف من نفسي أني بطئ التأثر بالشعر والغناء، فلا يهزني منها إلا الرائع العالي الطبقة، فإذا طربت لما صور (العطّار) من وجوه الأرض ومجالي الطبيعة في قصائده الغر مثل: الوادي ولبنان ودمشق وبردى والخريف والمساء والظهيرة والنفسجه فالفضل للشعر الذي يملك الشعور، وللشاعر الذي ينطق الحجر، وأدب (العطّار) مثل صادق للأدب السوري الحديث، وأكثر البلاغية عليه الجزالة والسلامة والوضوح».

وقد ترجم من ديوان (ظلال الأيام) إلى اللغة الإنكليزية المستشرق (آرثر ج آربري)، إستاذ الأدب العربي في جامعة كامبريدج في بريطانيا قصيدة (بردى) نهر مدينة دمشق الخالد، والنهر الشاعر كما وصفه أنور العطار في قصيدته، و قد ضمن هذه الترجمة في كتابه (الشعر العربي الحديث- أزهار الشعر)، الذي نشر في لندن عام 1369هـ الموافق لـ1950م.

كما وترجم ذات القصيدة الى اللغة الفرنسية المستشرق (إدوارد تاراباي)، أستاذ الأدب العربي في جامعة السوربون في باريس في فرنسا، وضمنها في كتابه (مقتطفات أدبية مختارة للأدب العربي المعاصر) ونشرت في باريس عام 1392هـ الموافق لعام 1972م. وقد أوردت ذكر الترجمتين في الطبعة الجديدة لديوان والدي أنور العطّار (ظلال الأيام)، التي سوف يكون في المكتبات، و في متناول أيدي القراء في القريب العاجل بإذن الله، حيث أنه الآن قيد الطباعة.

وما أحراني في نهاية هذه الدراسة الموجزه عن الشاعر (أنور العطّار) إلا أن أضمن ما كتب الأستاذ الشيخ (علي الطنطاوي)، صديق عمره وصباه، مقتبساً من مقدمته المسهبة لديوان (ظلال الأيّام) في طبعته الأولى عام 1948م، يقول واصفاً ديوان (ظلال الأيام):

«وبعد فهذا ديوان الوفاء للعربية: نخل مفرداتها فاختار أطيبها، وعرض أساليبها فاصطفى أحلاها، وديوان الوفاء لأقطارها: جرى بردى منذ الأزل، وقام لبنان، فهل قال شاعر في بردى مثل الذي قال أنور؟ هل نُظم في لبنان مثل مانَظم؟ وهل يعرف القارئ في الشعر العربي كلّه قصيدة في وصف الطبيعة أعظم من (لبنان) التي أشتمل عليها هذا الديوان؟... أنا لا أبالغ ولا أغالي، وهذا الشعر العربي بين أيدي الناس، فمن عرف أعظم منه فليقل ... ولكن المعاصرة حرمان، وأزهد الناس في العالم أهله وجيرانه، وستمحص السنون هذا الشعر وهذا النثر، وتميز الزجاج من الجوهر، والنحاس من الذهب، وهنالك بعد أن يذهب الرجال، وتنقطع الصداقات والعداوات، ولا يبقى الا الأدب الذي يستحق الخلود، تعرف قيمة (لبنان) وقيمة (بردى)، وهنالك بعد أن يعفي النسيان على أسماء كثيرة تملأ اليوم الأسماع ، وتشغل الناس، يحتل اسم (أنور العطار) مكانه مع أسماء الشعراء الخالدين».

أعد هذه الدراسة : إبن الشاعر: هاني أنور العطّار ،،،

• تنويه: أود أن ألفت إنتباه القارئ المتتبع لأدب الشاعر (أنور العطّار) بأنه صدر العام الماضي طبعة جديدة لديوانه الأول (ظلال الأيام) موضوع دراستنا هذه، تتضمن سيرة مسهبة عن حياته، وسجلاً كاملاً عن أعماله الشعرية والنثرية، مع ذكر لبعض قصائده من دووابن هي قيد الطباعة، منها ديوان (رباعيات أنور العطّار- علمتني الحياة)، آخر ما نظم من شعر قبل وفاته رحمه الله، و هو على غرار ديوان (رباعيات عمر الخيّام) الشهير من الأدب الفارسي.



# خليل حاوي المنتصر في زمن الانتحار

شدري معمر علي - ولاية البويرة - الجزائر

قسم الجاحظ الشعراء إلى أصناف ثلاثة: شاعر وشويعر وشعرور وما أكثر الشويعرين في عصرنا وما أقل الشعراء الذين يسكنهم هاجس الشعر فيتغنون بالحب والإنسانية، لا من أجل أن ينالوا حظوة أو جاهاً بل من أجل الحقيقة الشعرية .

ومن بين هؤلاء القلائل يأتي شاعرنا خليل حاوي، الشاعر الإنسان، يقول عنه أخوه (إليا حاوي) في مقدمة كتاب (خليل حاوي في سطور من سيرته وشعره ج 1) ما يلي: «ليس باليسير التكلم عن خليل الإنسان دون خليل الشاعر ..

الشاعر والإنسان كانا فيه واحداً، كان يحيا بالشعر وكل ما ليس له صلة بالشعر كان يحمله أو يتحمله بنكد وضيم.

هذا الشعر الذي عاش من أجله حمله معاناته وذكرياته، هذه المعاناة التي اتسعت هوتها بالاجتياح الإسرائيلي للبنان، فلم يطق الشاعر صبرا فوضع حدا لحياته بالانتحار .

ولسنا ندري لماذا عظماء الأدب ينتهون هذه النهاية ؟

أرنست همنجواي صاحب (العجوز والبحر)، (ولمن تقرع الأجراس)، الأديب الياباني كوابانا صاحب رواية (حزن وجمال) والمتحصل على جائزة نوبل.

ربما هو اليأس وخيبة الأمل، يحلم الشاعر أو الأديب بعالم يسوده الاخضرار، تفوح منه روائح عطرة، بعالم مفعم بالحب والوئام، لا حرب فيه ولا قتال ولما يفتح عينيه يرى عالما بشعاً، تمزقه الحروب والضغائن.

في قصيدة (حب وجلجلة) نجد هذه المعاناة من خلال حنينه إلى بلدته و أبنائها عبر الرموز والرؤى، يقول في تلك القصيدة:

«وأنا في وحشة المنفى مع الداء الذي ينثر لحمي

ومع الصمت وإيقاع السعال

أنفض النوم لعلي أنفي الكابوس والجن التي تحتل جسمي

وإذا الليل على صدري جلاميد

جدار الليل في وجهي وفي قلبي دخان واشتعال»

عندما يشعر الشاعر بالظلام يخيم عليه، يطويه بسواده وتشتد قبضة اليأس على قلبه الرقيق فيلجأ إلى الذكريات، يسمع من خلالها أصوات الأحبة وزقزقة العصافير عند الصبح ويرى صور الشباب والصبايا ترقص أمامه .

« آه ربي صوتهم يصرخ في قبري تعال

كيف لا أنفض عن صدري الجلاميد، الجلاميد الثقال

كيف لا أصرع أوجاعي وموتي

كيف لا أضرع في ذل وصمت

ردني ربي، أعدني للحياة

وليكن ما كان، ما عاينت من محنة الصلب

و أعياد الطفاة، غير أني سوف ألقى كل من أحببت

من لولاهم ما كان لي بعث، حنين وتمني

بي حنين موجع، نار تدوي في جليد القبر، في العرق الموات

بي حنين لعبير الأرض، للعصفور عند الصبح للنبع

لشباب وصبايا من كنوز الشمس، من ثلج الجبال»

إن هؤلاء الأحباب هم مصابيح الشاعر في دياجير الحياة، قد تقتله وحشة المنفى والداء الذي ينثر لحمه لكنهم يبقون مروجاً خضراء، سمفونية الزمن الجميل البهي المحمل بعبق الحب ، من أجلهم يتحدى محنة الصلب ويعاني الموت .

«أنتم أنتن في عمري مصابيح ، مروج وكفاه

و أنا في حبكم ، في حبكن ، وقد الزنبق في تلك الجباه

أتحدى محنة الصلب أعاني الموت في حب الحياة» (نهر الرماد:105)

ونلاحظ هنا تأثر الشاعر بالإنجيل من خلال توظيفه هذه الرموز: الصلب، الفداء .. وهذه حقيقة يعيشها الشاعر المسيحي فهو يستمد تجاربه الفنية ورؤاه من الإنجيل عكس الشاعر المسلم المهوس بالحداثة والتجريب فيترك القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي الحافل بالتجارب الشعورية والإنسانية ويلجأ إلى الأساطير الوثنية والرموز المسيحية من صلب وفداء وهذه قصيدة شعرية وجدتها في إحدى الصفحات الأدبية الجزائرية لصاحبها (ف– م) تحت عنوان: (وطن بلا وطن)



خليل حاوي

يقول: «تراني أفتش بعد الذي كان

عن وطن

صلبت كالمسيح مناه

وصودر للخائنين هواه»

فالشاعر الحقيقي لا ينغلق على ذاته فهو متفتح على التجارب الإنساني بما لا يخالفه معتقده وقيمه التي تربى عليها .

# الجابري: ثورات الربيع العربي أثرت على سوق الكتاب
# أعتقد أن المستقبل سوف يكون للكتاب الإلكتروني
# لديّ يقين بأن شبابنا العربي سوف يتصدر المشهد دائما



حوار – سحر العلي:

مجموعة النيل العربية هي إحدى الدور المصرية التي تساهم في إثراء المعرفة من خلال نشر الكتب العلمية والتعليمية والكتب الفكرية والأدبية.

نلتقي مع الناشر: محمد الجابري رئيس مجلس إدارة مجموعة النيل العربية.

*** من اللافت للنظر أن مجموعة النيل العربية اتجهت في الآونة الأخيرة نحو نشر الروايات، فما السبب في ذلك؟**

منذ أن أُنشئت الشركة في يناير 1998، كان الهدف الرئيسي للشركة هو المساهمة في نشر الإنتاج الفكري والمعرفي في شتى المجالات مع التركيز على الإنتاج الأكاديمي والعلمي والبحثي الجاد خاصة المترجَم؛ حيث إن نسبة الترجمة بالشركة تمثل حوالي 90% من الإنتاج الإجمالي للشركة، ومن عدة لغات إلى اللغة العربية. ولكن مع تطور احتياجات القارئ العربي خلال الآونة الأخيرة، مع أحداث ما يعرف بثورات "الربيع العربي" في كثير من بلدان العالم العربي، وخاصة مصر، رأينا أن يمتد اهتمام الشركة إلى المجال التاريخي والسياسي والأدبي بكل أشكاله خاصة الرواية، وفعلاً ظهر الكثير من الشباب الذين استطاعوا وفي خلال وقت وجيز اقتحام هذا المجال الهام، فرأينا أن نكون جزءًا من هذه الحالة الثقافية الجديدة سواء بمصر أو خارجها، وقد بدأنا بالفعل تبني إنتاج مجموعة من الأعمال الأدبية المتميزة في مجال القصة والرواية مع بدايات عام 2014، عبارة عن عشر روايات، وحاليًا يجري في قسم الإنتاج بالدار تجهيز ما يقرب من أربعة أعمال أخرى جديدة، وهي لمجموعة من الشباب الذين يكتبون للمرة الأولى، وهذا يأتي في إطار مبادرة جديدة من الشركة لدعم الشباب في نشر وتوزيع أعمالهم الأدبية.

*** هل أثرت ثورة 25 يناير على سوق الكتاب في مصر؟**

هذا السؤال له شقان: شق إيجابي والآخر سلبي

اسمح لي أن أبدأ بالشق السلبي: وهو عزوف كثير من الناس عن شراء الكتاب بشكل عام نظرًا لتردي الوضع الاقتصادي والأمني بمصر بعد الثورة؛ حيث أصبح الهم الأكبر للمواطن هو الحصول على رغيف العيش بالإضافة إلى الأمن، ولذلك، لا يُعقل أن يقرأ الناس الكتب وبطونهم خاوية.. فالوضع الاقتصادي، بلا شك، أثر تأثيرًا كبيرًا على حركة بيع الكتاب بشكل عام، والكتاب العلمي والأكاديمي على وجه الخصوص، بالإضافة إلى إحجام المؤسسات عن الشراء أو تقليص ميزانيات الشراء، ويضاف إلى ذلك تردي الأوضاع ببلدان عربية أخرى تزامنًا مع الثورة المصرية مثل تونس وليبيا واليمن ثم سوريا وهي بلدان هامة جدًا في حركة شراء الكتاب بالعالم العربي؛ مما كان له أبلغ الأثر على مدخولات دور النشر المصرية.

أما الشق الإيجابي: فهو انتشار ظاهرة كُتّاب الروايات والقصص والأدب السياسي بشكل كبير خلال نفس الفترة.. وقد حققت إصدارات هذه الفئة من الكُتّاب لدى بعض دور النشر بعض الأرقام القياسية التي لم تحققها من قبل على الرغم من أن معظم تلك الروايات أو الأعمال الأدبية أو السياسية لكُتّاب شباب جدد.. أكثرهم يكتب للمرة الأولى، فهذه هي الظاهرة الإيجابية التي تُحسب للثورة وتُعد من ثمارها الطيبة في مجال النشر.

*** هل رصدت في السنوات الأخيرة ظاهرة عزوف الشباب عن الكتب العلمية وتوجههم إلى الكتب الأدبية وخاصة الروايات؟**

من واقع المتابعة بالسوق المصرية والعربية، الرد هو "نعم"، وهي إلى حد بعيد تعتبر ظاهرة إيجابية وهي مسألة القراءة بحد ذاتها، سواء أكانت قراءة أدبية أو علمية؛ حيث إن الكتاب العلمي في الأساس، للأسف، لا يقرؤه إلا من يحتاج إلى المعلومات العلمية، سواء لاستخدامها في دراسة أو بحث أو ما شابه ذلك، ولذلك، أرى أن الطرح الصحيح والواقعي لهذه الظاهرة يتجاوز تحليل قضية عزوف الشباب عن الكتب العلمية!! إلى رصد ظاهرة عودة اهتمام الشباب بالقراءة، حتى إن كان في مجال القصة والرواية، وهذا في حد ذاته يعتبر شيئًا إيجابيًا لأنه يمثل عودة الروح أو ميلادًا جديدًا لعادة القراءة لدى كثير من الشباب بعد هجران طويل امتد لعدة عقود بكل أسف.

*** هل تعتقد أن الكتاب الإلكتروني أثّر بشكل كبير على الكتاب الورقي؟**

لا أستطيع الإجابة المطلقة بـ "نعم" أو "لا" لأن الأرقام والمؤشرات ودراسات السوق، للأسف، غير متاحة بشكل علمي دقيق ومتداول خاصة في منطقتنا العربية، بالإضافة إلى عدم وجود مرجعيات مؤسسية وبحثية ومعلوماتية للإجابة عن هذا السؤال بالدقة المطلوبة، ولكن يمكن القول بأنه توجد حركة أو اتجاه ما فيما يتعلق بحركة الشراء في مجال الكتاب الإلكتروني، إلا أنها ما زالت ضعيفة وغير ملموسة مقارنةً بالكتاب الورقي، وعلى الرغم من ذلك، أعتقد أن المستقبل سوف يكون للكتاب الإلكتروني، ولكن لا أعتقد أن ذلك سوف يكون قريبًا، ولكن ربما خلال عقدين من الزمان على الأقل بالنسبة لمنطقتنا العربية.

من الجدير بالذكر أيضًا أن الكتاب الورقي بالغرب وبالسوق الأمريكي والكندي ما زال موجودًا بشكل كبير وعلى نطاق واسع حتى وقتنا الحالي.

*** كناشر، ما هو دور المعارض الدولية في نشر المعرفة بين الشعوب العربية؟**

المعارض، بلا شك، واحدة من الروافد الهامة لتعريف القارئ والباحث ومتخذ قرار الشراء أو الراغب في التعاقد بوجود الكتب التي يبحث فيها عن ضالته المنشودة، بالإضافة إلى معرفة كل ما هو جديد، ولكن تبقى دائمًا قضية التنظيم ومعايير مشاركة دور النشر الجادة التي تحترم حقوق الملكية الفكرية هي المشكلة الحقيقية التي تنال في أحيان كثيرة من أهمية وقيمة التواجد في أمثال هذه المعارض المهمة جدًا لأي ناشر عربي، وهذا هو دور الجهات المنظمة لتلك المعارض، بالإضافة إلى تفعيل وزيادة دور اتحاد الناشرين العرب جنبًا إلى جنب مع دور الاتحادات الوطنية في كل دولة عربية.

*** هل لعب الإعلام الجديد دورًا مهمًا في تحبيب القراءة والكتاب؟**

إذا كنت تقصد وسائل التواصل الاجتماعي العديدة والكثيرة التي لم تكن موجودة من قبل مثل فيس بوك وتويتر ويوتيوب وغيرها، بالإضافة إلى الأجهزة الذكية مثل الآي فون والآي باد والآي بوك والهاتف الذكي الذي أصبح وسيلة من وسائل التسجيل والتصوير والنقل الحي لكثير من الأحداث في لحظة وقوعها؛ مما ترتب عليه بروز فئة من المراسلين الصحفيين الهواة أو المتطوعين ينافسون المراسلين العاملين في الصحف والمحطات الإخبارية، وهو ما ساعد كثيرًا على تغيير اتجاه ونوعية الأحداث في حياة الشعوب خاصة في منطقتنا العربية، وقد تجلى دور الإعلام الجديد بوضوح شديد خلال "الثورات" التي اندلعت في منطقتنا العربية؛ حيث ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي والأجهزة الذكية في تحريك الشارع العربي، وهذا، بدوره، أدى إلى إحداث حالة غير مسبوقة من الزخم المعلوماتي الذي ساعد بشكل كبير على إنعاش حركة الكتابة وشكلها بل ونوعيتها كذلك، وعندئذ، تفجرت ينابيع الموهبة الكامنة المكبوتة في وجدان العديد من الشباب الجديد الذي فرض وجوده في صدارة المشهد أثناء ثورات الربيع العربي، ولولا هذا الإعلام الجديد الذي ساعد على إحداث هذا التدفق المعلوماتي وحالة الجدل الشديد والآراء المتباينة بين جموع الشعب الواحد بل بين أفراد الأسرة الواحدة كذلك، ولولا هذه الحالة من الاستقطاب الحاد وتعدد الآراء على هذا النحو غير المسبوق لما استطاعت هذه الظاهرة الجديدة أن توجد وتتبلور في عالمنا العربي، وأعني بها ظاهرة الكتابة والقراءة من خلال كُتّاب شباب يكتبون لقراء شباب.

**✺ كيف تقيم الجدل الفكري والأدبي في الوقت الحالي؟**

بصراحة.. الجدل الآن لم يعد جدلاً فكريًا أو أدبيًا خالصًا بأي حال من الأحوال بسبب وجود وسائل اتصال حديثة ذكية للتفاعل بين البشر جعلت من كل مواطن عادي يتصرف كما لو كان مراسلاً صحفيًا. ومن المعلوم للكافة أن شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي ليس لها رابط أو ضابط، وكذلك المحطات الفضائية ذات الألوان السياسية والدينية والفكرية والعقائدية المختلفة... بل المتناحرة في كثير من الأحيان، التي اتخذت من تلك المواقع والوسائل منصات لإطلاق فكرها الهدام وفتاواها الباطلة بإهدار دم المخالف وتكفير المعارض وإقصاء الآخر. ولهذا، اختفى صوت العقل السليم وضل سعي الفكر المستنير عند الاختلاف مع الآخر. وربما بعد هدوء عاصفة الثورات العربية واستقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية بالمنطقة العربية يعود صوت العقل للبشر بحيث يمارسون الاختلاف والجدل، ولكن بشكل متحضر ينطلق من مقولة (اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية).

**✺ هل تجد من بين الشباب من سيقوم بدور رائد في عالم الكتابة؟**

الرد بكل بساطة.. أكيد.. لأن نصف الحاضر للشباب وكل المستقبل للشباب. ومنطقتنا العربية مليئة وعامرة بالمواهب دومًا في كل المجالات. ولديَّ يقين - وليس أحلام يقظة - بأن المستقبل سوف يكون أفضل وبأن شبابنا العربي سوف يتصدر المشهد دائمًا، ليس فقط في مجال الكتابة، ولكن في سائر المجالات بإذن الله.

**✺ ما هي المعوقات التي تواجه الناشر العربي في نشر الكتاب في الوطن العربي؟**

النشر أحد أصعب المجالات من الناحية الاقتصادية والتسويقية. ويرجع السبب الأساسي في ذلك لوجود نسبة أمية عالية ما زالت موجودة بعالمنا العربي. والأمية التي أشير إليها هنا هي أمية القراءة والكتابة، بالإضافة إلى الأمية الثقافية التي تتجلى في عزوف الكثير من المصريين والعرب عن القراءة. ويكفي للتدليل على ذلك المقارنة التي عقدتها إحدى الدراسات التي صدرت عن اليونسكو بين نسب القراءة عند المواطن الأمريكي والأوروبي والعربي؛ حيث أظهرت أن المواطن الأمريكي يقرأ في المتوسط حوالي 16 كتابًا في السنة، في حين يقرأ المواطن الأوروبي 12 كتابًا في السنة، أما القارئ العربي فيقرأ ربع صفحة في السنة!! وهذا يكشف - بكل أسف - عن الفارق الشاسع بين المواطن بالغرب والمواطن العربي. وهذا هو مكمن المشكلة؛ أي عدم وجود قارئ!! ولا شك أن هذا ينعكس سلبًا على حركة نشر وبيع الكتاب بالوطن العربي، بالإضافة إلى تعامل إدارات المعارض العربية والدول العربية ذاتها مع الكتاب باعتباره سلعة مثل باقي السلع من حيث أسعار الشحن والإعلان بالجرائد أو التليفزيون، وكذلك أسعار إيجار الأجنحة بالمعارض. هذا بالإضافة للرقابة على الكتاب في كثير من الدول العربية التي تفرض رؤيتها الخاصة فيما يتعلق بالسماح بالكتب التي تريد، ومنع ما لا تريد، ومصادرة بعضها الآخر، وضرورة الحصول على الموافقات الرقابية على أي كتاب حتى لو كان كتابًا علميًا بحتًا في مجال الفيزياء أو الكيمياء مثله مثل كتاب ديني أو سياسي. وهذا - بلا شك - يعرقل حركة نشر وتوزيع الكتاب بالعالم العربي، بالإضافة إلى الأسباب الأخرى التي ذكرتها آنفًا على سبيل المثال لا الحصر بالطبع.

**✺ كيف تقيّم أداء الناشرين ودُور النشر في الفترة الحالية؟**

أستطيع أن أقول إن الناشر الآن "ينحت في الصخر" حتى يظل موجودًا في ظل الأوضاع المتردية في كثير من بلدان عالمنا العربي والتي أثرت - بلا شك - على الناشر وحركة النشر وبيع الكتاب بعالمنا العربي نظرًا لتراجع اهتمامات الناس عن الكتاب وصرفها إلى أمور أخرى أكثر أهمية من وجهة نظر المواطن - وله "كل الحق" طبعًا - كالحصول على الأمن والغذاء والعمل، خاصة في بلدان مثل تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا والسودان والعراق. وهي تشكل في مجملها أكثر من 75% من حركة النشر والبيع والشراء لسوق الكتاب بالعالم العربي.. كل ذلك - بلا شك - أثّر تأثيرًا بليغًا على أداء الناشرين ودُور النشر طوال فترة الثورة حتى الفترة الحالية.

**✺ مقولة كثيرًا ما يرددها الكتّاب العرب، وهي "أن الناشر يحصل على كل شيء من الناحية المادية بعكس الكاتب الذي يحصل على الفتات".. ما رأيك في ذلك؟**

لا أعتقد أنه يمكن تعميم هذه المقولة على كل الناشرين، بل أؤكد أنها حالات فردية يقوم بها قلة من الناشرين. ولذلك، لا يمكن تعميم ذلك الحكم على كل الناشرين.

بل الأهم من ذلك هو البحث عن إمكانية أو آلية تحقق تكاتف السلطات الأمنية والقضائية بالبلدان العربية لمحاربة ظاهرة التزوير والسرقات الأدبية والعلمية، التي انتشرت بالعالم العربي كله، والتي أتت - بالفعل - على القسم الأكبر من رصيد المداخيل التي كان من المفترض، بل من الحق أن تذهب إلى كل من الناشر والمؤلف على حد سواء!! وللأسف يدفع الثمن هنا بالدرجة الأولى "الناشر" الذي قام بتحمل أعباء الإنتاج بالكامل انتظارًا لساعة جني ثمار جهده واستثماره في أي عمل يقوم بنشره وتوزيعه. ولكن يأتي المزور ويأخذ كل شيء ولا يبقى - كما قلت في صدر سؤالك - إلا.. الفتات.. وفي هذه الحالة، يكون الفتات للناشر أولاً ثم للمؤلف ثانيًا!!

**✺ ما أصعب موقف تعرضت له دار مجموعة النيل العربية بعد الثورة في مصر؟**

بصراحة، لم أتوقع أن الثورات العربية التي أتت لتغير الوضع السيئ إلى الأحسن، وتُنهي عصرًا أو عصورًا من الفوضى والمحسوبية وضياع الحقوق، وتبني دولة حديثة تعتمد على الجهد والعرق والعمل وإنكار الذات وإنهاء تلك الفوضى والمحسوبية والرشوة... ولكن - حتى اللحظة بكل أسف - كل ذلك لم يحدث، والحال يزداد سوءًا. وقد تعرضت مجموعة النيل العربية وما زالت إلى تأخر حقوقها لدى العديد من الجهات لدى بعض الدول العربية الشقيقة. وهي عن فترات وتوريدات قامت الشركة بتنفيذها بالكامل على أكمل وجه قبل الثورات العربية، ولم تُسدَّد حتى الآن. والسبب هو المساومة على حقوقنا وطلب الرشاوى في مقابل الوفاء بها.. للأسف!! فهل تلك تعتبر ثورات!! إنها فوضى.. وليست ثورة!! وهنا، أنا أتحدث عن أخلاقيات الناس وليس عن الثورة ذاتها.. فالثورة نبيلة.. ولكن البشر كما هم!!

إن الثورة لا بد أن تبدأ من داخل الناس أنفسهم أولاً.. حتى تؤتي ثمارها المرجوة. كل ذلك - بكل أسف - أدى إلى تحمل الشركة لخسائر فادحة منذ بداية الثورة وحتى الآن. ومن المؤكد أن هذا الموقف هو الأصعب.. بل التحدي الذي نسعى بكل ما أوتينا من قوة لتجاوزه بإذن الله.

**✺ ما المفاجآت التي تعدها مجموعة النيل العربية للقارئ العربي؟**

لا نستطيع أن نقول مفاجآت.. فنحن لدينا مشروعات وبرنامج عمل نسير عليه بغض النظر عن الظروف الاقتصادية التي تمر به المنطقة العربية، خاصة مصر.

فمشروعاتنا الإنتاجية مستمرة بشكل طبيعي وطبقًا لبرامج الإنتاج السنوي للنشر في شتى المجالات العلمية والثقافية والأدبية والحمد لله.

ولكن يمكن القول إننا نسعى الآن إلى تبني المشروعات الأدبية لشباب الكُتّاب في مجالات القصة والرواية والشعر.

بالإضافة إلى فتح آفاق جديدة لأنشطة تُضاف إلى الأنشطة الأساسية للشركة تم تسجيلها بالفعل لدى الجهات الرسمية المختصة. وهي نشاط الترجمة الاحترافية للغير سواء لحساب الأفراد أو المؤسسات، ونشاط التدريب في كافة المجالات.. كل ذلك من خلال إدارتين تم استحداثهما بالشركة بقيادة محترفين، كلٌّ في مجاله، وبالتعاون مع صفوة الخبراء في كل مجال.

بالإضافة إلى ذلك تم التعاقد مع واحدة من كبريات شركات تطوير المواقع الإلكترونية لتطوير موقع مجموعة النيل العربية بحيث يكون موقعًا إلكترونيًا شاملاً متكاملاً لتغطية احتياجات عملاء الشركة، وتلبية مطالبهم والاستجابة لتوقعاتهم من "مجموعة النيل العربية".

ولسرعة تنفيذ ذلك، سنقوم بتزويد الموقع بكل المعلومات الخاصة بالشركة وإصداراتها في كافة المجالات. وسوف يتاح للقارئ عملية شراء الكتاب الورقي وتوصيله من البيت للبيت داخل مصر وخارجها.. مع إمكانية السداد النقدي عند الاستلام أو الدفع من خلال البطاقات الائتمانية.

كذلك، ستتيح الشركة إمكانية شراء إصداراتها إلكترونيًا والاحتفاظ بها للقراءة سواء على أنظمة أبل أو أندرويد، وسداد القيمة أيضًا من خلال البطاقات الائتمانية.. هذا بالإضافة إلى تقديم خدمات أخرى عديدة سوف تكون مفاجأة سارة لجمهورنا العزيز بإذن الله. وسوف يتاح هذا التحديث على الموقع الإلكتروني للشركة: "www.arabnilegroup.com" خلال 4 شهور بإذن الله.

**✺ محمد الجابري، ما الذي يحبه ويكرهه؟**

أنا إنسان بسيط للغاية.. أحب الخير لكل البشر، وأحب أسرتي جدًا، وأحب بلدي جدًا..

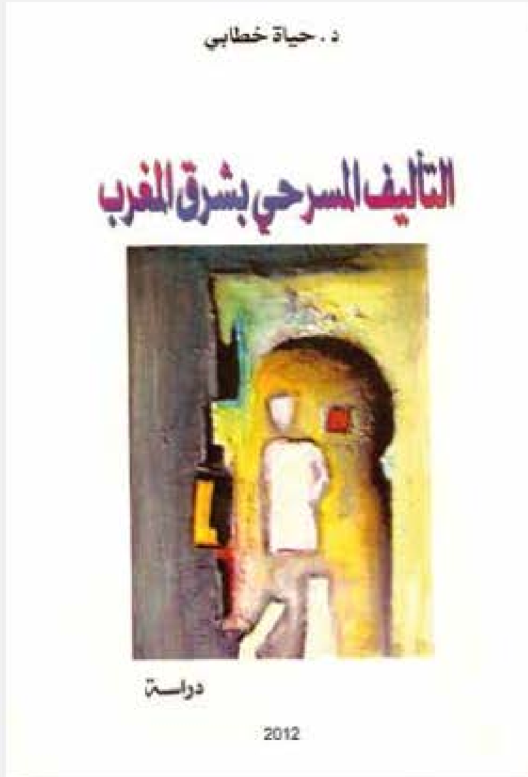
ولكن في المرحلة الحالية، أستطيع القول إنني أكره مزدوجي الشخصية والمتلونين والمتطفلين على كل الموائد وكل من يحاربون بلدي ويحاولون تدمير أرض الكنانة المحروسة برعاية الله "مصر".

**✺ كلمة أخيرة للناشر محمد الجابري.**

دعوتي وبكل صدق.. أن يحفظ الله مصر وسائر بلداننا العربية والإسلامية من كل مكروه، وأن يجمع شمل بلداننا العربية تحت راية واحدة توحدها ولا تفرقها أبدًا، وأن تعود هذه المنطقة العزيزة علينا جميعًا واحة للسلام والأمن والرخاء العميم على كل ربوعها بإذن الله.

مع خالص دعواتي بأن تسود "ثقافة الحب والسلام والتسامح" بين شعوب كل بلد وسائر البلدان بإذن الله.

# التأليف المسرحي بشرق المغرب




الكتاب: (التأليف المسرحي بشرق المغرب)
المؤلف: د. حياة خطابي
الناشر: مطبعة الجسور
عدد الصفحات: 266 صفحة
تاريخ النشر: 2012

يتألف الكتاب من قسمين.

القسم الأول: خصائص التأليف المسرحي بمسرح المنطقة الشرقية من المغرب

قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: إشكالية العلاقة بين النص والعرض، وحدود الأدبي والفني.

أدرجت المؤلفة فيه مجموعة من الآراء النقدية التي تعرف النص، وأشرت إلى تضارب المواقف حول أهميته بالمقارنة مع العرض، خلصت من هذه الآراء إلى أن النص يمكن أن يحقق منجزه الفني دون أن يحتاج في ذلك إلى إخراج على الركح.

المبحث الثاني: الكتابة النصية وسؤال الوعي الجمالي بالتجريب.

خصصت فيه المؤلفة هذا المبحث للوقوف على أهم ملامح الجدة والمغايرة في الكتابة المحلية التي خرجت من ثوبها القديم لتظهر في حلة جديدة، تؤسس مرحلة جديدة في الكتابة النصية.

1-2- الكتابة المحلية بين الأمس واليوم:

أشارت المؤلفة فيه إلى هيمنة الأسلوب التقليدي في الكتابة المسرحية المحلية في بداية سنوات الستين، وغلبة طابع المباشرة والخطابية عليها في سعيها للتخلص من ربقة الآخر، إلا أن تأثر الكتابة المغربية المحلية بزميلتها الغربية جعلها تلجأ إلى مساءلة الذات وكشف صورة الإنسان، واستبطان النفس الداخلية، ولكي تحقق الكتابة الجديدة بعدها الإنساني، عمد المبدع المغربي المحلي إلى تطوير تقنيات الكتابة مستثيرا ببعض التقنيات الغربية.

2-2- بناء الحبكة والحكايات الإطارية:

أثرت في هذا الجزء التغيير الذي طرأ على بناء الحكاية في الكتابة المحلية، بعد أن كانت تعتمد النمط التقليدي في السرد، أي ذلك المعتمد على انتظام الأحداث، وتسلسلها بدءا من المقدمة، ومرورا بالعقدة للوصول إلى الحل، فالكتابة الجديدة بدأت تعتمد بنية متشظية للأحداث تعتمد بنية اللقطات المتقطعة التي تشيد متخيلها عبر مقاطع تختزل الحياة، وذلك لهز مشاعر المتلقي وخلخلة مشاعره.

2-3- نص الإرشاد وخطاب التأويل:

يختزن النص المحلي الجديد إمكانية إنجازه على الركح، وهذا يتيح القول بأنه مادة أولية للإخراج، وتتجلى هذه الإمكانية في الإرشادات المسرحية التي تختلف طولا وقصرا قلة وكثافة من مؤلف إلى آخر.

2 - 4 - تعدد الأنساق اللغوية:

امتد حبل التجريب في المسرح المحلي ليشمل اللغة التي تعد وسيطا تبليغيا هاما، وعرف شيوع ارتجال لغة التعبير، وتراوحها ما بين الفصحى واستيعاب لهجات تخاطب الفئات الشعبية والأجنبية، وجعل المبدع الوجدي من لغته كوكتيلا من المتعالي والسفلي، الفصيح والدارج، العربي والأجنبي، كما وظف لغة الملحون تأكيدا للاقتراب من الوجدان الشعبي.

القسم الثاني:

تنوع الرؤى الفكرية في التأليف المسرحي بمدينة وجدة.

قسمت المؤلفة هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المثقف العربي في مواجهة التحديات.

تناول هذا المبحث الحديث عن المثقف العربي الذي يواجه مجموعة من التحديات تنعكس سلبا وإيجابا على إبداعه.

المبحث الثاني: المثقف المحلي وسؤال الإيديولوجيا.

تظهر هذه الإيديولوجيا من خلال سعي المؤلف المحلي إلى تبيان ما هو زائف واستلابي ولا إنساني في الوجود الاجتماعي، وسعيه إلى بلورة كل ما هو أصيل وجميل.

المبحث الثالث: المؤلف المحلي بين سلطتي السياسة والتسييس.

لقد وجد المؤلف المسرحي المحلي نفسه منشغلا بالأوضاع الاجتماعية التي لا تنفصل عن الحالة السياسية، لهذا انخرط في كتابتها، فقدم إنتاجا مهموما بحال المجتمع و نصوصا تقرأ الواقع، وتعيد بناء منظور متخيل للعلاقة الجدلية للسلطة مع الواقع الخارجي.

المبحث الرابع: المؤلف المحلي بين عنف الواقع وسلطة المتخيل.

تعرضت الكاتبة في هذا المبحث إلى ثلاثة عناصر:

4-1 - الفن الواقعي وجدلية الاستنساخ والمجاوزة:

أعطيت في هذا العنصر لمحة نظرية عن المذهب الواقعي في الأدب.

4-2 - المسرح المحلي وفعل الانتهاك التخييلي:

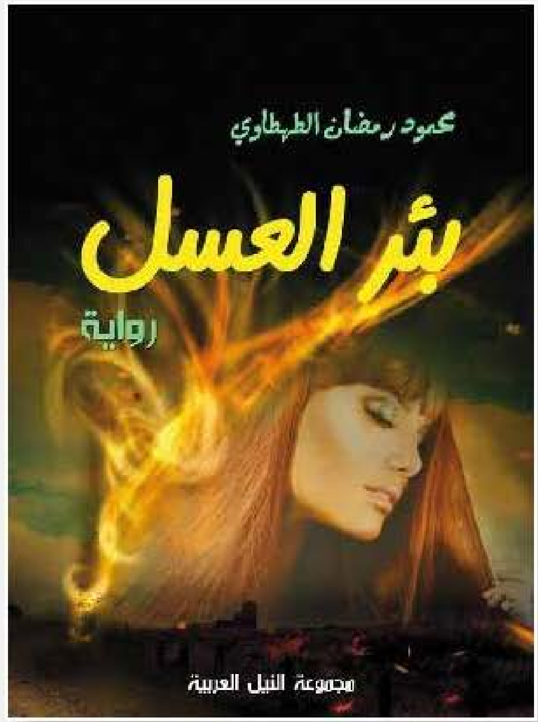
تحدثت في هذا العنصر عن المسرح المحلي وفعل الانتهاك التخييلي الذي يؤكد تبني المبدع المحلي مفهوما حداثيا للواقع، يتخطى الحقيقة الإيهامية.

4-3 - الواقعية الإسلامية، وتركيبة (شعر - مسرح).

تعرضت المؤلفة في هذا العنصر للواقعية الإسلامية من خلال المسرح الشعري في المنطقة، مع التركيز على مسرحية "البحر والرجال" للشاعر حسن الأمراني.

# رواية بئر العسل

محمود حسانين




الكتاب: (بئر العسل)، رواية
المؤلف: محمود رمضان الطهطاوي
الناشر: مجموعة النيل العربية

السؤال:

(ماذا جرى لك يا قاسم؟

يا قاسم ماذا جرى)

يبدأ العمل بالسؤال الذي يلازم النص والذي يعتبر أيقونة تنفجر منها الأحداث فلقد أراد الكاتب أن يأخذك من عالمك إلى عالم الرواية مستغلا الفضول والشغف الذي أحدثه السؤال

ثم يستوضح أن (البطل) الذي يستحى من كل ما حوله في عالم الأنثى قد أصابه شيء من الجرأة وهو ينظر إلى (الأنثى) نجد أن هذا الذي اكتشف فجأة عالم الأنثى قد أصابه ما أصابه ومازال السؤال يلح عليه بصيغة الحدث.

تنتقل الرواية من حدث إلى آخر وهذا أهم ما يميز المبدع الحقيقي أن يجمع أطراف الحدث ويلقى به في عالم السرد دون النظر إلى الكم بل يكون تركيزه على الكيف، فالمبدع الحقيقي بارع ومحنك في تنقية النصوص من كل العوائق التي قد تلحق بها، ولقد استطاع الكاتب أن يوظف النص ليكون ناقداً لأوضاع الحياة المحيطة به، ولقد تناول وجهة نظر الإنسان، في منظوره للأشياء والمواجهات التي تمر به أثناء احتكاكه على مر الأيام من خلال تعايشه وانغماسه في محيط تواجده المستمر في الحياة.

فقد جعل من رحلة الهروب من الذات إلى الحياة وملذاتها أيقونة للحيرة،

ومن هذا المنطلق حيث ربط الكاتب المكان بأبطاله ولم يربط الأبطال بزمان محدد، لقد ترك الحدث يتماهى ويمتزج مع أي زمن.

المضمون وأثره على القارئ:

(السامق) بطلاً آخر للرواية فالعمل فيه أكثر من بطل كما كانت أحداث الحياة والتي مازالت تفاجئنا بأبطال حقيقيون وأبطالاً من سراب ترتبط أحداث الرواية بأسطورة ما؟ قد تجعلك تسبح في عوالم ( ألف ليلة وليلة) أو أن تأخذك إلى عوالم من حكايات الجدة ثم نجد التلميح بان.

(قاسم يشبه كثيرا (السامق) في نزواته ورجولته وهيبته).

فهكذا هو الإبداع الذي يؤثر في المتلقي فلولا تأثير الإبداع على المتلقي لما سمى إبداع قد يكون التأثير نفسه بالإيجاب أو السلبي ولكن مهما كان فليس في أي عمل نرجو الكمال فان صفة الكمال لله وحده، لكننا نقف على موطن جمال من منظور الإنسان لما حوله فيكتب أو يرسم وهنا نجد الإبداع يتجلى في اقرب صوره لذهن المتلقي وهذا ما تضمنته الفكرة المغايرة

قد نجد في النص بعداً آخر غير الرحلة الغير مكتملة التي كان ينوى قاسم القيام بها، فمفهوم الرحلة في الرواية قد يكون عبارة عن جولات من منطقة إلى أخرى رجاء أن يكسب المعاش تارة، أو أن يكون دائم الأسفار وهذا ما لم يتضح في الرواية، فاكتفى الكاتب بتوضيح أن رحلته مرتبطة بمقابلة الأنثى لكي تنتهي رحلته الأولى، وتحل بدلاً منها رحله أخرى من العشق والهيام. وبين ثنايا النص وقراءة السطور نجد الكاتب يصور لنا كم كانت اتجاهاته تنم عن مدى كونه إنسان قبل أي شيء فلقد غاص في عمق شخصية (قاسم) موضحاً أنه في بداية حياته يشبه الكثيرين من الناس العاديين البسطاء ليصور لنا مأساة الأسرة وحياة البشر والعواطف الجامحة ويعري فيها الكاتب القيم الزائفة لمجتمعه بالأكاذيب والطمع والشهوة. ثم نجد البعد الذي أسقطه المؤلف وهو الوطن وما يعانيه من نكبات والمطامع التي تدور حوله منذ القدم فجسد الأنثى/ الوطن) و(السامق/ أحد حكامنا) الذي انتهى عصره بعدما كان بطلاً قومياً ثم يأتي دور (قاسم) وهو حاكم آخر رغم كل المشقة التي يمر بها في حياته غير أنه يستطيع أن يصل إلى الحكم ثم يبدأ عصر جديد منفتح ومزهر غير أن الأقاويل التي كانت تنوله قد شككت فيه كل ما حوله غير انه يصر على انفتاحه على العالم فيهدم الخرافة ويبنى (البرج/ الدولة )غير أن بنائه يصاب بانهيار تام يقضى عليه وعلى كل أحلامه ومع ذلك لا تزال الألسن تنال منه، ويأتي عصر آخر في نهاية الرواية وهو العصر الذي تعود فيه الحياة إلى ما كانت عليه من خرافة البئر والشجرة التي ترمز إلى حياة رغده ولكنها لا تدوم.

للنص محور رئيسي ويلتقي النص بمحورة في النقاط التي تستدعى الاستدراك فيعود إلى حيث كان ولهذا كانت للنص خصوصيته المفردة كونه يعبر عن مدلوله الخاص، ويعبر عن أشياء أخرى ومدلولات عديدة شمولية تخدم النص في كل مواطن له. النص متحرك يأخذك إلى عدة مواطن للمعنى فهو تارة داخل النص الحر في وتارة خارج نطاق النص بالخيال ومرة حول مذاق النص ونكهته، فالنص مجرة وعدة أفلاك تتحرك بنظام ولها دلاله خاصة، وترى لهذا النص عدة بدايات ونهايات، ففي كل فصل تجد نفسك أمام العمل من جديد ولكن بصيغة مختلفة وكأن الكاتب أراد أن يبرهن على أن الحياة هي كما بدأت الخليقة ولكننا من يغير ملامحها بإرادتنا، أما نهايات النص فهي نهاية السرد، ونهاية البطل، ونهاية النص.

نهاية السرد فهي حينما تطلق الخيال لعقلك وأنت تقرأ العمل. فيحدثك الكاتب قائلاً:

(يا قاسم أدخل معترك الحياة وامتلكها، وليكن زيد البئر ساعدي وظهري، وليكن السموق لبئن السامق، هذا السامق الذي أسس هذه البلدة الجاحدة)

ونجد أيضاً كأنك وقفت على نهاية من نهايات النص ولكنه يعود ليجذبك ويرميك ثانيه داخل الحدث مع بداية الفصل الجديد.

نهاية البطل بنهاية أحلام كل إنسان يطمح في الثراء بدون مجهود وعناء كما المثل (ما طار طير وارتفع إلا وكما طار وقع) فتنتهي قصة البطل إلى الانهيار. فيحدثنا الكاتب بقوله:

قال الذي نظر إلى كومة المخلفات التي خلفها البرج بعد انهياره:

(لقد ضاع كل شيء كل أحلام قاسم دفنت تحت البرج.

ثم نجد نهاية النص عودة الحياة رغم كل المتغيرات وهى الدلالة القوية التي وضعها الكاتب على أن كل شي بيد الله وقدرته وهى مهما كانت التفسيرات والتعليلات فكلها غير مؤكدة لان الحقيقة هي قدرة الله. فيشرح لنا الكاتب على لسان أهل البلدة بأن الذي حدث من صنع (الأباليس) وآخر يقول:

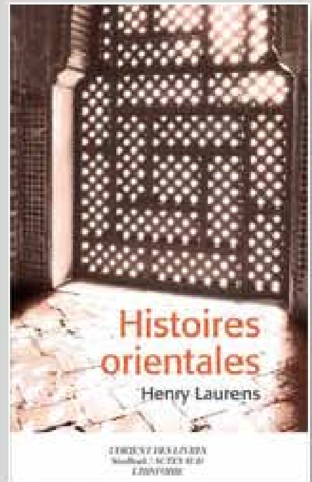
(بل هي لعنة السامق)

أو ( ربما غضب قاسم)

فتحرك النص الدائم يجعل لكل إنسان يرى شكله يختلف ولهذا كان من الضروري أن يستوقفك العمل في كل فصل من فصوله لكي تستمتع بحدث يلبس في كل فصل ثوب جديد.



## تواريخ شرقية ... لهنري لورانس



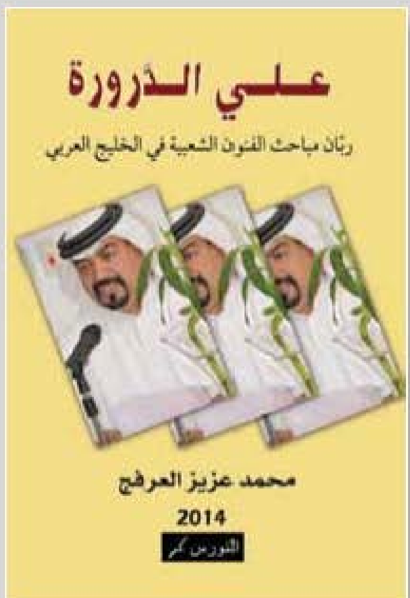

صدر للمؤرخ والاختصاصي في شؤون الشرق الأوسط هنري لورانس كتاب جديد عن دار نشر "أكت سود" الباريسية يحمل عنوان "تواريخ شرقية" ويتضمن مقالات له نشرت في مجلة "التاريخ" الفرنسية في فترة العشرين عاما الأخيرة وتشكل حصيلة للأبحاث التي وضعها هذا المؤرخ اللامع حول تاريخ شرقنا القديم والحديث.

## كتاب (ربّان الفنون الشعبية) للباحث العرفج

صدر حديثاً للناقد والباحث في الفنون الشعبية محمد عزيز العرفج كتاب عن الأديب والباحث الجاد علي بن إبراهيم الدّرورة، جاء تحت (علي الدّرورة، ربّان مباحث الفنون الشعبية في الخليج العربي) عن دار النورس، وفي هذا الكتاب يتحدث عن العرفج عن بعض إسهامات الدرورة وجهوده في إثراء المكتبة الشعبية على ضفاف الخليج العربي، كما يقدّم بعض الدراسات النقدية عن كتب مختارة قام الدرورة بتأليفها.

وقد كتب العرفج في مقدّمة الكتاب الذي حوى على ثلاث فصول:

«منذ سنوات طوال عرفت علي الدرورة الإنسان والشاعر والمبحث الملهم ، عرفته دؤوباً في البحث والتقصي عن الحقائق بدقّة متناهية حتى في تفاصيل التفاصيل، وفي الشوارد التي لا تخطر على بال أو لا تلف نظر أحد فيخرج منها بكتاب أو عدّة كتب في المبحث عن أصولها وفروعها وعن تاريخها وأحداثها فيذهل بذلك زملائه في نفس المجال كيف غفلوا عن هذا المبحث أو ذاك، فهو مبحث وبأسلوب علمي رصين مما جعله يكون محط أنظار المبحثين وقدوة لهم وأن يحظى بالاحترام والتقدير اللذين يليقان به من زملائه وتلاميذه، وبالرغم من أن كتبه عديدة جداً إلا أنني –للأسف الشديد– لا أملك سوى القليل منها، ومع هذا قمت بدراسة تلك الكتب بعد الإطلاع عليها والتمعن فيها جيداً».

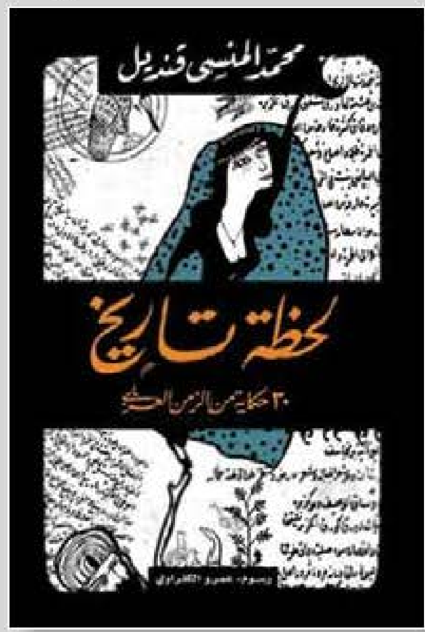



## 90 قصة في التنمية البشرية



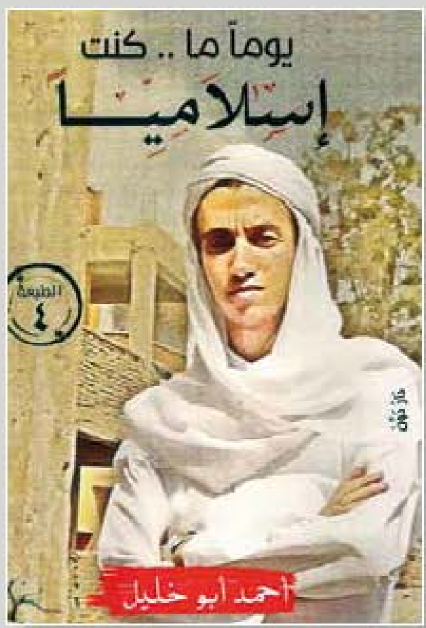

صدر حديثاً عن دار المجدد للنشر والتوزيع ولاية السطيف كتاب 90 قصة في التنمية البشرية للكاتب والمدرب شدري معمر علي، يتناول الكتاب قصصاً رمزية عالمية هادفة يحتاجها مدرب التنمية البشرية والأستاذ والمتعلم، قصص التحفيز والتأثير الإيجابي بأخذ بيد الإنسان إلى التميز وصناعة الفارق، كل قصة منه تتناول مفتاحاً من مفاتيح النجاح وكيفية الانطلاق في دروب التميز والإبداع.

## (لحظة تاريخ .. 30 حكاية من الزمن العربي)




صدر حديثاً عن دار الشروق كتاب (لحظة تاريخ .. 30 حكاية من الزمن العربي) لمحمد المنسي قنديل، يضم الكتاب ثلاثين فصلاً يدور كل منها عن حدث تاريخي.

## يوماً ما كنت إسلامياً



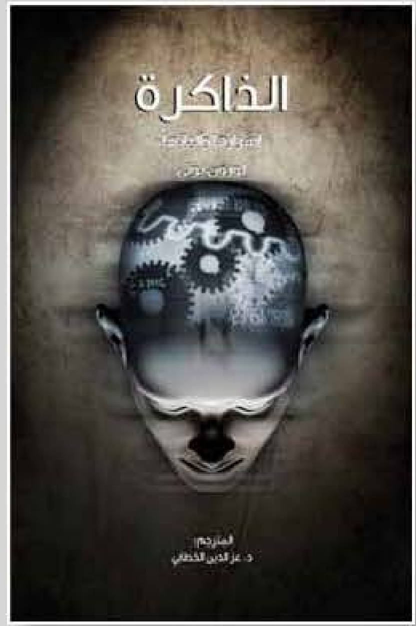

الكتاب: يوماً ما كنت إسلامياً

المؤلف: أحمد أبو خليل

الناشر: دار دَون – 2012 – 212 ص

يحكي الكتاب، عن تجربة أحد الأعضاء السابقين في الجماعات والتنظيمات الإسلامية، ويمثل، سيرة ذاتية للكاتب أحمد أبو خليل، يشرح فيها الحالة الإسلامية من واقع معايشتها عن قرب.

## الطبعة العربية لكتاب (الذاكرة .. أسرارها وآلياتها)




صدر حديثاً عن مؤسسة (كلمة) للترجمة التابعة لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة كتاب (الذاكرة) للباحث الفرنسي لورون بوتي الذي يسعى إلى تسليط الأضواء على وظائف الذاكرة الإنسانية، مستنداً إلى معطيات علم الأحياء وعلم النفس العصبيين، وإلى تقنيات التصوير الدماغي.

وقد مكّنه الاطلاع الواسع على أعمال الباحثين في هذا المجال، وتحديداً أعمال الباحثين الأنجلوساكسونيين، من رصد أهم الجهود المبذولة للإحاطة بتعقد ظواهر التذكر في ارتباط بتعقد الوظائف الدماغية. ويركز بوتي بالخصوص على نتائج الأبحاث التي اعتمدت على تقنيات التصوير بالرنين المغناطيسي والتي سمحت بفهم وظائف الدماغ وتعميق تصورات علماء الأحياء والنفس المهتمين بالموضوع.

## الطبعة العربية لكتاب المعادن الإستراتيجية

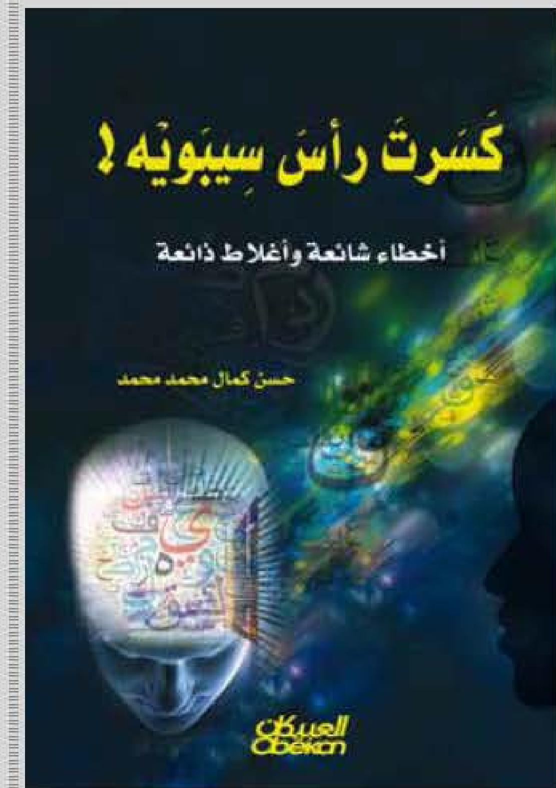
الكتاب: (المعادن الإستراتيجية)

تأليف: ميخائيل هنريك

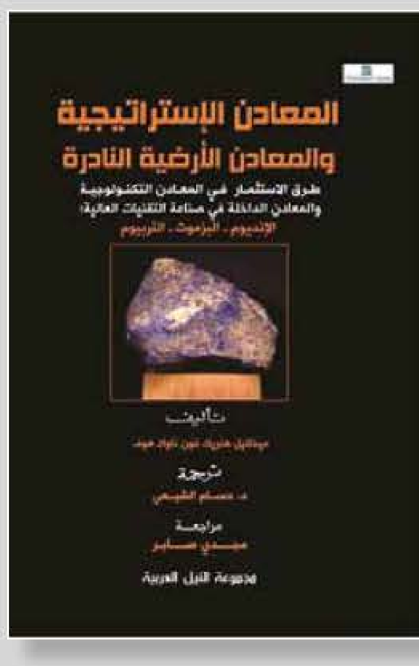
الناشر: مجموعة النيل العربية

صدرت حديثاً عن مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة الطبعة العربية لكتاب "المعادن الإستراتيجية" منذ الأزمة المالية العالمية، بدأت المعادن الإستراتيجية (المعادن الخاصة) والمعادن الأرضية النادرة تحظى باهتمام المستثمرين الأفراد باعتبارهما من الأوعية الاستثمارية الواعدة.

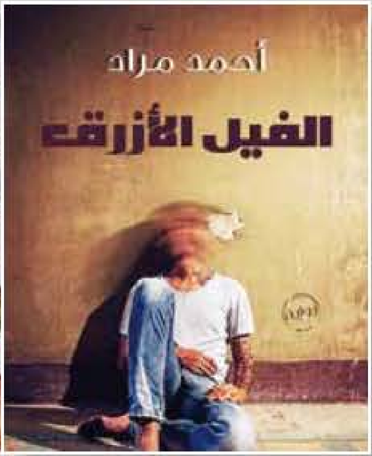
## كتاب (كسرت رأس سيبويه!)




صدر حديثاً عن شركة العبيكان للنشر كتاب (كسرت رأس سيبويه!) للكاتب والأديب حسن كمال محمد، وهو كتاب يوقفنا على ألفاظ وتراكيبَ حَسِبْناها عقودًا منَ الزَّمن صحيحةً ولا غبارَ علَيها، ولا عيبَ فيها، حيث يكشف عن وجه الصواب وسببه، بشرح مُوجز وتوضيح مُختصر، دون إغراق في قضايا نَحوية أوَ مسائل إملائيَّة أو موضوعات صرفية وأسلوبية معقدة، قد يصعب فهمها على من لديه إلمام متواضع باللغة العربية، ولم يتبحر فيها.




## رواية الفيل الأزرق



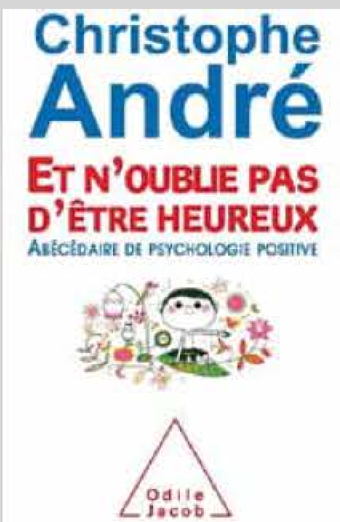

الكتاب: الفيل الأزرق/ رواية

المؤلف: أحمد مراد

الناشر: دار الشروق - 2013 - 385 ص

تغوص الرواية في أعماق النفس البشرية، وتقتحم عالم السحر والأمراض النفسية، وذلك بعد أن قضى الكاتب وقتاً طويلاً وهو يدرس ويبحث في هذا العالم طوال عامين.

## ولا تنس أن تكون سعيداً




الكتاب: ولا تنس أن تكون سعيداً

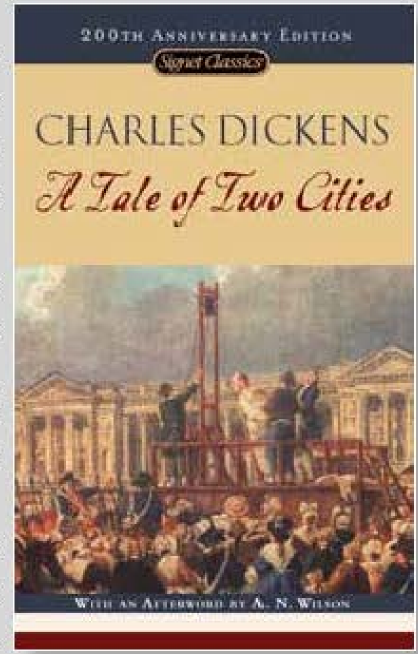
المؤلف: كريستوف اندريه

الناشر: سويل

السعادة ليست رفاهية بل ضرورة، هذه هي الرسالة التي يحاول مؤلف الكتاب، الذي يحتل منذ أسابيع إحدى مراتب الصدارة في قائمة الكتب الأكثر انتشاراً في فرنسا، إيصالها إلى قارئه.

# الروايات الأعلى مبيعاً على مر التاريخ (1)

## قصة مدينتين Tale of two Cities

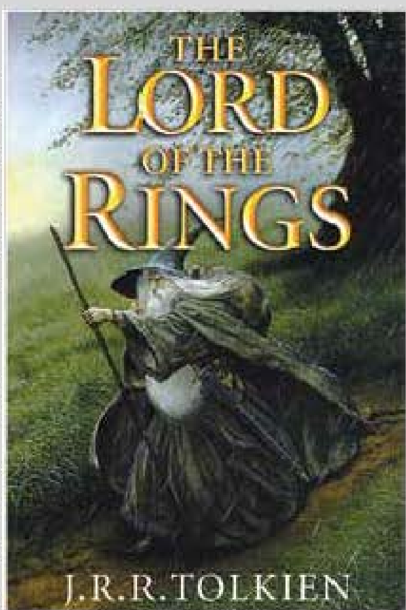



الرواية ( الكتاب ) الأكثر مبيعاً على الإطلاق في تاريخ الكتب البشرية، هي رواية ( قصة مدينتين) للكاتب الإنجليزي العريق (تشارلز ديكنز ). والتي تم نشرها في العام 1859. وحققت مبيعات تجاوزت الـ 200 مليون نسخة حول العالم كله..

الرواية التاريخية تسلط الضوء على محنة الطبقة العاملة الفرنسية ( قبل اندلاع الثورة الفرنسية ) تحت قمع الارستقراطية والطبقية التي كانت سائدة في المجتمعات خلال هذه المدة .. ثم الوحشية الهائلة التي مارسها الثوريون ضد الطبقة الارستقراطية خلال السنوات الأولى من اندلاع الثورة.

هذه الرواية هي الرواية الأكثر تدريساً في المدارس الثانوية في الولايات المتحدة والكثير من دول العالم. لما تحتوي من مفردات أدبية ولغوية رائعة – كعادة ديكنز –. إلى جانب أبعاد إنسانية وتاريخية لا يُمكن أن تُنسى أو يتم تجاهلها بأي حال من الأحوال.

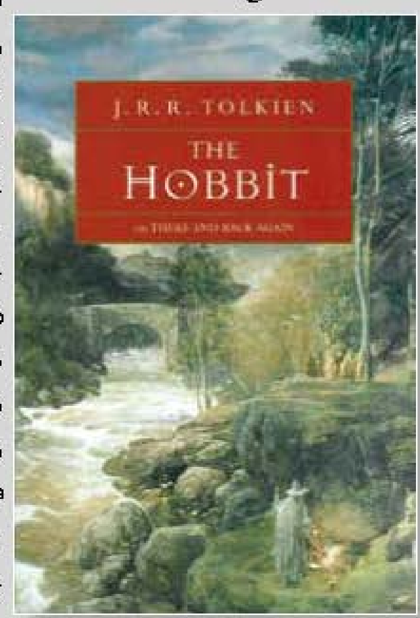
## سيد الخواتم Lord of The Rings




الملحمة الخيالية الخارقة التي يعرفها الجميع الآن، والتي ألفها الكاتب البريطاني ( تولكين ) – الذي أشرنا له منذ قليل في رواية (الهوبيت) –. وتم نشرها في ثلاثة مجلدات لأول مرة في العامين 1954 – 1955 .

حققت الرواية منذ ظهورها مبيعات تتجاوز الـ 150 مليون نسخة حول العالم، وتُرجمت بكل لغات العالم، لتصبح واحدة من أكثر الروايات الأدبية انتشاراً على الإطلاق في القرن العشرين . القصة أصبحت معروفة للجميع بعد أن تم تحويلها إلى ثلاثية أفلام (سيد الخواتم) الشهيرة .. ولكنها – ومع ذلك – مازالت تُقرأ من الكثيرين حول العالم كرواية ..

## الهوبيت .. أو ذهاباً وعودة ! The Hobbit, or There and Back Again

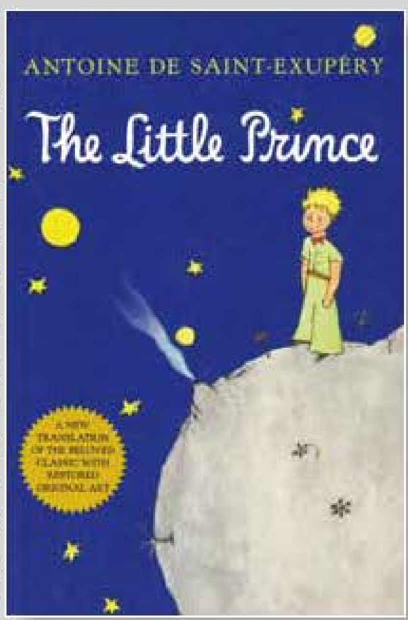



رواية خيالية مُمتعة من إنتاج الكاتب البريطاني الأسطوري ( ج . ر . ر تولكين)، تم نشرها لأول مرة في العام 1937 . وحققت مبيعات تجاوزت الـ 100 مليون نسخة. الرواية خيالية مليئة بقصص الساحرات والكثير والتنانين والأحداث الخيالية المُذهلة .. لن تتعجب من ذلك عندما تعرف أن (تولكين) هو نفسه مؤلف رواية (سيد الخواتم) التي يعرفها الجميع الآن بعد تحويلها إلى ثلاثية سينمائية ضخمة شاهدها الجميع بلا شك.

حازت ( الهوبيت) على جائزة أفضل قصة أطفال – في زمن نشرها –. واعتبرها النقاد واحدة من أهم روايات القرن العشرين على الإطلاق. تحولت الرواية بدورها إلى سلسلة أفلام من النوع الخيالي الملحمي، وتعد تكميلاً لسلسلة أفلام (سيد الخواتم) الأسطورية، ويقوم بإخراجها (بيتر جاكسون) نفس المخرج الذي قام بإخراج سلسلة الأفلام السابقة .. وتم طرح الجزء الأول من الفيلم في العام 2012 . ويتوقع أن يتم طرح جزأين آخرين في العامين 2013 ، 2014 .

حتماً الفيلم مُبهر كالعادة .. إلا أن قراءة هذه الرواية هي حتماً أكثر إبهاراً وإثارة للخيال.

## الأمير الصغير Le Petit Prince

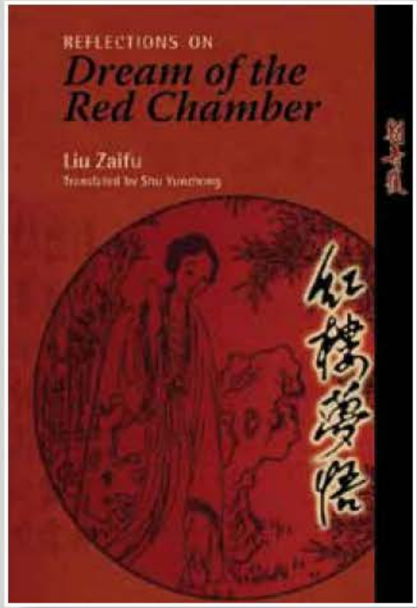



رواية فرنسية كتبها (أنطوان دو سانت إكسوبيري)، تم نشرها لأول مرة في العام 1943 ( توفي الكاتب بعد نشرها بعام واحد). وحققت مبيعات هائلة على مر السنين، تجاوزت الـ 140 مليون نسخة.

الرواية تم اختيارها كواحدة من أفضل روايات القرن العشرين على الإطلاق، ومازالت حتى يومنا هذا تحقق مبيعات سنوية تتجاوز المليون نسخة حول العالم، بعد أن تم ترجمتها إلى 230 لغة ولهجة محلية.

القصة خيالية وقريبة من أدب الأطفال، تحكي عن ذلك الفتى الذي يرسم أشياء تتحول إلى موجودات حية.. يستقل طائرة فتسقط في الصحراء فيقابل أميراً صغيراً يكتشف انه من كوكب آخر. وتستمر أحداث القصة عبر 28 فصلاً قصيراً ومتناهي القصر.

## حلم الغرفة الحمراء (Dream of Red Chamber)



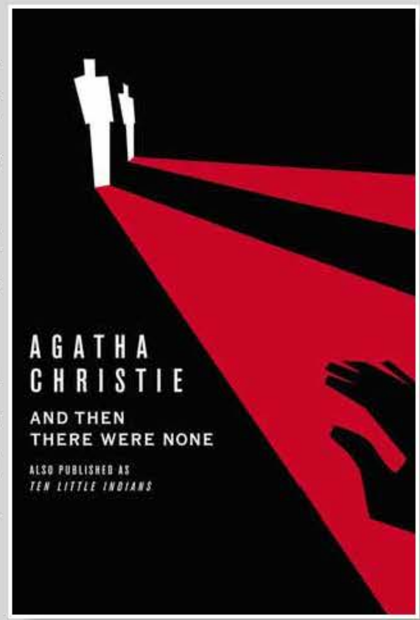

أفضل الروايات الكلاسيكية التراثية الصينية على الإطلاق بلا مُنازع ، كتبها ( تساو – شيويه – تشين ) في أواخر القرن الثامن عشر، وتم نشرها عدة مرات مابين العامين ( 1754 – 1791 ).

الرواية باعت أكثر من 100 مليون نسخة حول العالم، وتعد توثيقاً وتأريخاً مُقرباً لحياة الصينين في تلك الحقبة، وتسلط الضوء على كافة تناقضات الإمبراطورية الصينية ، بدءاً من عائلة الإمبراطور وأقرباءه، إلى الفقراء والمساكين والفلاحين ورجال الدين وغيرهم.

كتب ( تساو – شيويه – تشين) روايته تلك وهو شيخ عجوز، وفي ظل ظروف اقتصادية صعبة للغاية في إحدى ضواحي بكين التي يسكنها الفقراء .. وكتب 80 باباً من هذه الرواية ، ثم فارق الحياة قبل أن يُكملها..

بالتأكيد لم يكن يعرف أن روايته تلك ستكون أعظم رواية تراثية صينية على الإطلاق، وأن مبيعاتها ستتجاوز الـ 100 مليون نسخة حول العالم !

## ثم لم يبقَ منهم أحد ! And then . there were none



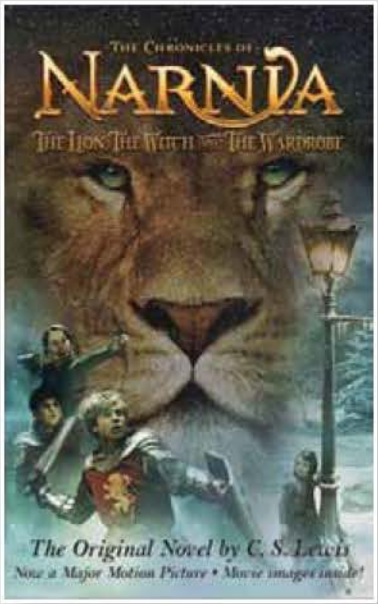

رواية بوليسية شهيرة للكاتبة البريطانية العبقرية على مر العصور والأجيال (أغاثا كريستي)، التي تعد أعظم مؤلفة روايات بوليسية في التاريخ على الإطلاق بلا منازع ..

أغاثا كريستي قامت بكتابة الكثير جداً من القصص البوليسية، بيعت منها أكثر من (مليار) نسخة، وتم ترجمة هذه الروايات لـ 103 لغة، منها اللغة العربية ..

(ثم لم يبقَ منهم أحد) أحد هذه الروايات الشيقة العظيمة التي كتبتها أغاثا كريستي ..تم نشرها للمرة الأولى في العام 1939، وحققت مبيعات هائلة تجاوزت الـ 100 مليون نسخة – بمفردها – .. وأصبحت بلا منازع أهم رواية بوليسية كتبتها كريستي على الإطلاق.

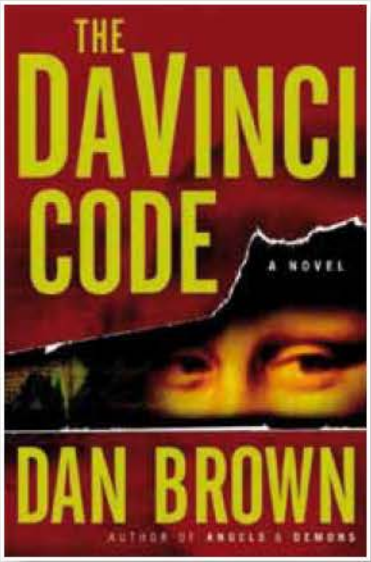
## الأسد، والساحرة وخزانة الملابس
## The Lion. The Witch and The Wardrobe

هي رواية فنتازيا للأطفال. صدرت هذه الرواية عام 1950 كما تم نشرها في 47 لغة أجنبية. وهو تم تصويره في سلسلة أفلام من إنتاج ديزني بعنوان The Chorincles of Narnia: The Lion. The Witch and The Wardrobe. ألف هذه الرواية سي إس لويس وحقق نجاحاً هائلاً إذ باع ما يصل إلى 85 مليون



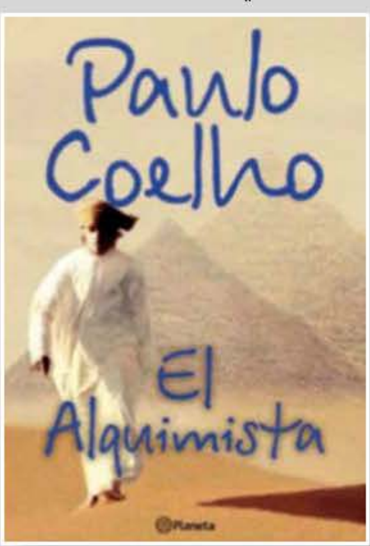

نسخة حول العالم، تبدأ القصة في عام 1940 خلال الحرب العالمية الثانية، عندما يتم إجلاء أربعة أشقاء هم بيتر وسوزان وإدموند ولوسي من لندن هرباً من الغارة ولانتقال للعيش مع عمهم في بيته حيث اكتشفت إحدى الشقيقات الصغيرة دولاب يتصل بعالم آخر.

## شيفرة دافينشي The Da Vinci Code




صدرت هذه الرواية عام 2003 وفي أقل من 10 أعوام حقق مبيعات عالية إذ بيع له حوالي 80 مليون نسخة. ويحكي فيها الكاتب دان براون عن غموض جريمة قتل حدثت في فرنسا، وأثناء التحقيقات في تلك الجريمة اكتشف وجود معارك بين قوتين حول أحد الحقائق في أصول العقيدة المسيحية، تم تصوير أحداث الكتاب ليصبح من أنجح الأفلام على شاشات السينما.

## الخيميائي El Alquimista




ويعُرف أيضاً هذا الكتاب باسم Al-Chemist، وهي رواية خيالية كتبها الروائي البرازيلي الشهير باولو كويليو، نشر هذا الكتاب للمرة الأولى عام 1988، وحقق مبيعات كبيرة حيث بيعت 65 مليون نسخة من هذا الكتاب، صدر الكتاب للمرة الأولى باللغة البرازيلية، ثم تُرجم للعديد من اللغات الأخرى فيما بعد. وتحكي رواية الكتاب عن مغامرات راعي أغنام يدعى سانتياغو ويبلغ من العمر ما يزيد عن 23 عاماً.

# مكتبات عالمية أثرت الحياة الفكرية والمعرفية لدى الشعوب


المكتبة الوطنية العلمية الأوكرانية من الخارج

كل بلد متقدم يتباهى بوجود مكتبة وطنية عامة، هي بمثابة دار الحكمة كتلك التي بناها المؤمون، واليوم تحرص الدول الحديثة أن تكون هذه المكتبة جزءاً من تراثها الوطني يكبر مع الأجيال، تكون خزانة للثقافة، وحاوية لكل الدوريات والكتب ووسائل المعرفة المختلفة، ومرجعاً وطنياً عن الدولة بمختلف اللغات، الكتاب هو طريقك لاكتساب المعرفة والتعلم من تجارب الآخرين ومن معرفتهم، وأفضل طريقة للحصول على هذه الكتب هي المكتبات العامة، وقد أولت الدول المتقدمة بنشر الكتاب والمعارف والحث على القراءة فنجد مكتبات عمرها الزمني عبارة عن قرون من السنوات.

في جميع أنحاء العالم هناك العديد من الموارد ومكتبات المعلومات كونها المصدر الرئيسي لهذه المعلومات في هذه القائمة سوف يتيح لك معرفة أين تكون أكبر المكتبات في العالم مع عدد هائل من المعرفة والمعلومات داخل كتب يتراوح حجمها أكثر من 30 مليون كتاب.

وسنقدم في كل عدد على مكتبتين كان لها الأثر الكبير في تغيير الحياة الفكرية لدى الشعوب، وقد بدأنا ذلك في الأعداد السابقة.

## 1 فيرنادسكي المكتبة الوطنية العلمية الأوكرانية

## Vernadsky National Scientific) (Library of Ukraine


إحدى قاعات القراءة في المكتبة الوطنية الأوكرانية

تقع المكتبة في مدينة كييف في أوكرانيا، وتأسست في 2 آب/ أغسطس 1918 وتم تسميتها بالمكتبة الوطنية الأوكرانية في عام 1988.

تحتوي المكتبة على حوالي 15 مليون وحدة، وعلى مجموعة فريدة من المصادر، بما في ذلك الكتب والمجلات، والخرائط، والموسيقى، والمواد البصرية، والمخطوطات، والكتب المطبوعة والصحف والوثائق في وسائل الإعلام غير التقليدية. المكتبة لديها مجموعة كاملة لأكثر المعالم الأثرية في الأدب السلافي والمخطوطات والمحفوظات ومجموعات الكتاب من الشخصيات البارزة من العلم والثقافة الأوكرانية والعالم، وتشمل كذلك على مجموعات من رؤساء أوكرانيا، ونسخا من أرشيف الوثائق المطبوعة الأوكرانية من عام 1917 ، والمحفوظات التابع للأكاديمية الوطنية للعلوم في أوكرانيا.

كل عام، تتلقى المكتبة من 160 - 180000 من الوثائق (الكتب والمجلات والصحف، الخ). وقد تم تجهيز المكتبة بجميع المنشورات الأوكرانية، وتتلقى المكتبة نسخة من كل أطروحة أو كتاب ينشر في أوكرانيا، وتقوم بتبادل دولي للكتب مع أكثر من 1500 مؤسسات أكاديمية ومكتبة في 80 بلداً.

وتشمل المكتبة على موارد المعلومات للمكتبة من خلال شبكة جمع (الدورية العلمية أوكرانية) بما يقارب من (5 مليون من المقالات و1700 مجلة، وكذلك النصوص الإلكترونية (80 ألف وثيقة و60 ألف من الملخصات للأطروحات). وتضم المكتبة على أكثر من 40 قسم ومجموعة على شكل حقول (مثل مكتبة العلوم، والكتب الأوكرانية، والمخطوطات، والعلوم أرشفتها والبحث الببليوغرافي) ومراكز (مثل صيانة وترميم والثقافة والتعليم وتكنولوجيا الكمبيوتر، والنشر). المكتبة لديها نحو 900 موظف (70 % أمناء المكتبات، والعلماء بنسبة 17 %، والموظفين المساعدين 13 %).

البحث في المكتبة يشتمل على نظام فهارس المكتبة،

ويستخدم موارد المكتبة حوالي 500 ألف قارئ، وكذلك ما يقارب من 1- 2000 من العلماء والمهنيين والطلاب. ويزور موقع المكتبة من خلال الإنترنت يومياً من 40-50000 مستخدم، كما تضم المكتبة على أكثر من 700 جهاز كمبيوتر لخدمة القراء والباحثين لتوفير مصادر المعلومات الإلكترونية.

كما تنشر مجلة أخبار المكتبة وتستضيف سنويا المؤتمرات العلمية الدولية.

شبكة المعلومات الدولية الشهيرة.

وفي السنوات العشر القادمة سيكون INION واحد من مراكز البحوث والمعلومات الرائدة ليس فقط في روسيا بل في العالم.

لزيارة المكتبة الوطنية الأوكرانية إضغط هنا



صورة بانورامية للقاعة الرئيسية للقراءة في مكتبة نيويورك العامة

## 2 مكتبة نيويورك العامة The New York Public Library

تقع مكتبة نيويورك العامة في مدينة نيويورك وقد تم بناءها عام 1895 المكتبة تحتوي الآن على 11 مليون كتاب. ميزانية المكتبة طوال سنواتها تمنح من عدد من المانحين والأثرياء بني لجلب المعلومات والتاريخ لعامة الناس.

وهي أكبر مكتبة عامة في أمريكا الشمالية قاطبةً وثالث أكبر مكتبة في العالم (بعد مكتبة الكونغرس والمكتبة البريطانية) كما أنها أحد أهم مكتبات الأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية. في المجمل تضم المكتبة بكل فروعها نحو 53 مليون عنصر (كتب وأشرطة وخرائط ..الخ).

وتُعد المكتبة واحدة من المكتبات الرائدة في العالم وهي رقم واحد على تصنيفات الأبحاث الأمريكية. تتكون من نظام عام كبير متصل ببعضه البعض، وهو واحدة من أعظم الأنظمة وأكبرها في الولايات المتحدة والعالم.

المؤرخ ديفيد ماكولوف وصف مكتبة نيويورك العامة على أنها واحدة من أهم خمس

مكتبات في أمريكا.

تتكون مكتبة نيويورك العامة من 87 فرعاً أحدها مكرّس للمكفوفين وذوي الاحتياجات الخاصة، وكل تلك المكتبات مفتوحة للعامة مجاناً. بعض تلك المكتبات لا تسمح بالاستعارة. تدار مكتبة نيويورك العامة من قبل مؤسسة خاصة غير ربحية، ويتم تمويل المكتبة من القطاعين العام والخاص. تبلغ ميزانية المكتبة أكثر من 50 مليون دولار ويعمل فيها أكثر من 3 آلاف موظف. يعود تاريخ إنشاء المكتبة إلى العام 1895.





مكتبة نيورك الامة من الخارج

لزيارة مكتبة نيويورك العامة إضغط هنا

# سبيل إلى معرفة الله

تامر جابر محمود

عناية القارئ الكريم: في الجزأين السابقين من هذه المقالة، تساءلنا عن كُنه العلاقة بين نص المعادلة الكيميائية والفيزيائية، وبين معرفة الله تعالى على الطريقة القرآنية. وأحسب أننا أجبنا لحد ما عن هذا التساؤل. ونُكمل في هذا الجزء الثالث استكناه هذه العلاقة الحميمة. فلنشرع



لطالما تشدَّق المسلمون بأنهم الأمة التي تنتسب إلى الخالق .. . فهل فهموا حكمته في موجوداته ؟!

المقصد من هذه المقالة :

- يغفل عامة أهل هذا الزمان – إلا من رحم الله - عن أن صفة الله (الحكيم) هي ما اقتضى تعيين بُنود هذا الوجود كله بَدأً بندا. وأن صفة الله (الخالق) هي سبب انتقال هذا الكون بما فيه من العدم إلى الوجود الملموس والمنظور. وأن صفة الله (البارئ) هي سبب كل وظيفة تؤديها موجودات هذا الكون. وأن صفة الله (الهادي) هي سبب مسلك كل موجُودات هذا الوجود. وأن اسم الله (المصوِّر) هو سبب وجود الأشياء على صورتها وعلى خِلقتها التي نراها بها. وأن صفة (الجميل) التي اتصف بها الخالق هي سبب كل جمال في هذا الوجود. وأن صفة الله (الوكيل) هي ما طبع مشاهد التصريف والقهر للكون والإنسان. فإن كان الله بحكمته وعلمه هو من قضى بتعيين أي الموجودات ستُوجد وأيها لا. ثم خلقها وبرأها وصورها، وقدَّرها تقديرا، وهداها، وكان وكيلاً عليها في كل ما عملته. فكيف لالتصاق كل هذا بلدُن الله سبحانه يرى المسلمون في العلوم المسماة بالتجريبية والإنسانية والفلكية علوماً دنيوية ..... بالله كيف ؟!
- لفت القرآن في غير موضع، انتباه المؤمن، أن الله خلق بالحق( وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ) سورة الجاثية: 22. قبل أن يُنزِلَ الكتاب السماوي بالحق. ليكون في الكون والوجود آلة لتعرُّف المؤمن على ربه، بالطريقة التي عيَّنها له وارتضاها منه كمؤمن، لا دليلاً على وجوده فقط، ولا شهادةً على القدرة والعظمة فقط، وإنما معرضاً وسبيلاً لمعرفة أسمائه وصفاته كافة، وصمِّم القلب ليتقبل حقائق الإيمان به. إن أتته عبر هذه السبيل الحق. فإذا تلى ذلك تلقيه لأوامر الله ونواهيه . نزلت تلك الأوامر على قلب متيقن بالله، ثابت لا ينحني أمام الفتن أو المشاقّ أو الشهوات. ألم يكن ذلك هو الدرب التي سلكها الأنبياء جميعا صلوات الله عليهم قبل أن يأتيهم الوحي والنبوة ؟ فلم لا نعود اليوم لنطرقها فنكتسب اليقين في الله ؟. ولم لا نُوَجها أبناءنا منذ صغرهم برفق، لينشئوا على اليقين في ربهم. وفي رسالة دينهم التي تتجاوز نطاق الأفكار الضيقة، لتشمل الكون الرحيب الذي خُلق وسُخر بكل ما فيه لخدمة بني الإنسان.

ألسنا نحن الأولى بهذا ؟ ألم تكن نحن الذين قال لنا خالق كل ذلك لنا مباشرة:( قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ) الأعراف

- فإن كان الأمر كذلك، وإن كانت تلك هي الطريقة القرآنية فأنى للمسلم من طريق أخرى يعرف بها ربه، وأي علم علمناه عن الله إذاً ؟ وأي استجابة استجبنا إن لم نطرق هذه السبيل ؟.
- تمثل الاستجابة لهذا الشأن، أداة عظيمة في جعل حياة المسلم كلها لله سبحانه، مصداقاً لقوله تعالى: ( قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ). فبهذه الطريقة، يمارس المسلم عبوديته في التعرف إلى ربه بأسمائه وصفاته في معمل العلم حين يحلل الفيروسات والميكروبات. وفي المشرحة حين يدرس علم التشريح.

وحين يُخرج منطاده ويُطلقه لدراسة طبقات الجو العليا، وحين يُصوِّب مرقابه الفلكي لعُمق الفضاء.



تتمثل عبودية العالم بمعمله، في دلالته للمؤمنين على حكمة ربهم، وهدايته وتصويره وتقديره.

باختصار .... في تعريفهم بمن يعبدون

فإن أنجز المسلم عبوديته هذه في معمل العلم، خرج وقت الصلاة إلى المسجد ليمارس صورة أخرى من العبودية في المسجد.

- متى يعود خَطًّا علوم الربوبية المعروفة عند علماء المسلمين بعلوم (المعرفة والإثبات) وعلوم الألوهية (العبادات والمعاملات والأخلاق). ليلتقيا مثلما هي سُنَّة النبوة وطريق القرءان ؟!. فأي معرفة عرفناها عن الله بغير دراسة تفاصيل كونه. وأي إثبات قصرنا فيه ؟. وأي بصيرة أغفلتنا عن كون توحيد الألوهية ليس إلا مقتضى الربوبية واستحقاقاتها ؟
- للحياة بشتى صورها ظاهر وباطن، وما لم يعلم المسلم علم التفصيل هذا الظاهر، لن يجد سبيلا لإدراك الباطن منه. فيفوته الظاهر وهو سبيل العز في الدنيا والانتفاع بتسخير الأكوان له وسبب تسلُّط الكافرين وسيادتهم. ويفوته الباطن أيضاً.
- (إن الله كتب الإحسان على كل شئ). وما لا يتم الواجب إلا به فواجب. فطريقة معمل العلم والمجهر الدقيق والمرقاب الفلكي، هي الطريقة الواجبة للتعرف إلى الله. لأنها أحسن الطرق وأتقنها (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه). وأن موضع التأكيد على ذلك هو:

1. كتاب الدين الذي تنشره وزارة التعليم في مصر .
2. الوثائقيات المفترض أن تقدمها الفضائيات الإسلامية (زعماً). لتوصيل هذه المفاهيم العليا لعوام الناس بالنهج المبسط لبرنامج (العلم والإيمان). الذي قدَّمه الدكتور مصطفى محمود. بدلاً من انشغالها بما لا ينفع.
3. كتيبات مهرجان القراءة للجميع الصيفي، والمرئيات المجانية على موقع يوتيوب.
4. الخطب والعظات من على المنابر بالمساجد والملتقيات الدعوية.

- يئن علماء الغرب وحدهم حُزناً وأسفاً، في كل مرة يتعرض فيها أحد الكائنات السامة والمميتة للانقراض. أما المسلم فلا يكاد يُلقي للأمر بالاً. وفي حين يتجلى للفئة الأولى مبررها في هذا الحزن الأليم على انقراض كائن، وإن كان سحلية سامة. يقترف المسلم خطيئة فادحة بهذه اللامبالاة. لأن الخسارة الأعظم في الحقيقة من نصيبه هو. فمبرر أسف علماء الغرب حال انقراض كائن سام مثلاً، أن بعض هذه الكائنات تُركِّب بجوفها ما بين مائتين، وبين ألف مركب سُمِّي، أو قد يصل عدد السموم التي تركبها لمائة ألف من السموم في جنس واحد من الأجناس. وبكل هذه السموم خبراتٌ لا تُحصى بحسب ما تشير الدكتورة (جريتا بينفورد) الخبيرة البيولوجية. فحتى سمومها تلك، منجم ذهب من الكيمياء ومن التفسيرات والاكتشافات. والمُحزن في انقراضها، أنها ستفنى وتختفي قبل أن نتعرَّف على ما فيها من غنى. ويضيف على قول تلك العالمة، ما قاله عالم الأحياء الجزيئية "برايان فراي" من جامعة ملبورن الاسترالية، عن المأساة في انقراض أحد تلك المخلوقات السامة: «إنها مصادر إذا قضينا عليها، كأننا ندمر مُكوناً طبياً قد ينقذ حياة جدتك، أو يُكسبك مليار دولار إن صنَّعته كدواء». أما (جون بوش) الباحث وطبيب الطوارئ في مركز لوماليندا الطبي بجنوب كاليفورنيا فيقول عن السموم: «إنها الوسيلة الوحيدة لفتح هذا الصندوق الأسود. فما يستطيع السم أن يفعله لمساعدتنا شئ مذهل، إنه شئ جبار، يمكنه قتلك، ويمكنه أيضاً إنقاذ حياتك» اهـ. كان هذا مبررهم في الأسى حيال انقراض كائن سام يقطن حفرة في مكان منعزل، وإذا ما التقى إنسان يقتله على الفور. أما المسلم فهل له من سند في لامبالاته ...؟!

لنتأمل منهج القرآن في بيان تصريف الله لأكوانه وخلقه الذين يسكنونها:

يقول الله عن نفسه ( فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ). ويقول سبحانه أيضاً عن نفسه (إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ). لكن كُلاً من القدرة وإنفاذ المشيئة، مسبوقتان بالأولية والعلم والحكمة، ثم هما مقترنتان بالخلق والإبراء الإلهي والتقدير الإلهي، والتسوية الإلهية، والإحسان الإلهي والإبداع الإلهي، والتصوير الإلهي والعدل الإلهي، والإتقان الإلهي، والهداية الإلهية، والجمال الإلهي والقيومية الإلهية، ثم هما محاطتان بالشهادة الإلهية على كل شيء والوكالة الإلهية عن كل موجود، ومآلهما إلى الآخرية الإلهية، وذلك في كل مخلوق

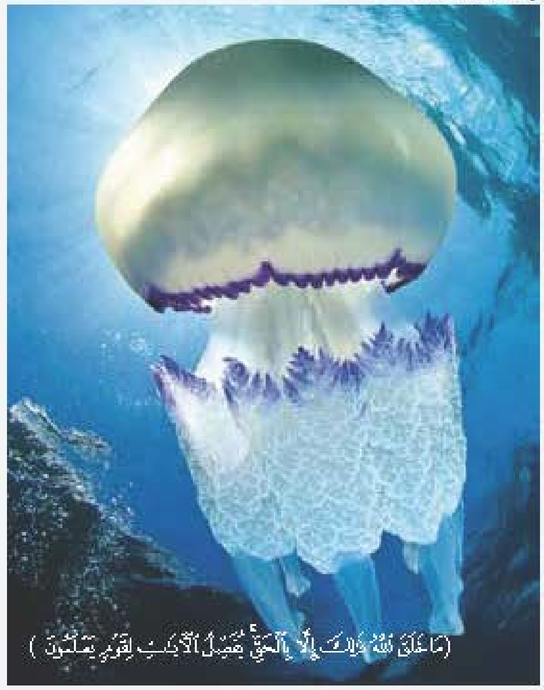
وموجود وعدم.

3 يتلوهما إنفاذ المشيئة والاقتدار

2 تحققت المشيئة الإلهية

1 إذا اقتضت الحكمة خلق شيء وإيجاده

فهل أعلمك الله بهذا كله، لمجرد الإعلام ؟!، وهل قصَّ عليك ذلك كله لتسليتك ؟، أو لكي تسمع إخباراته فتُلقيها خلف ظهرك ...؟، ألم يرسل إليك أنبياءه بذلك لتدرس آثار أسمائه وصفاته في ذلك كله...؟




ولتُنصت بنفسك للإجابة، إجابة الله تعالى: ( أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ ) العنكبوت

( قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ) العنكبوت

• فيا حسرة المسلم قبل غيره لانقراض مخلوق وإن كان ساماً أو ضاراً (أو انقراض لغة)، وقبل أن نتعرف لتجليات أسماء الرب العظيم، وآثارها فيه، ويا لفوات فرصة الانتفاع من تسخير الله إياه لنا، إن ذلك يشبه سطراً من ديوان الوجود قد تم محوه، قبل أن نطّلع عليه.



• فإن فات على المسلم التنعم بمعرفة الله من أحد مخلوقاته، ولم يغتنم الفرصة حتى انقرض هذا المخلوق، فلربما تبدّت له في الحفريات fossils وعلم الكائنات المتحجرة Paleontology فرصة ثانية، فيعرف عن الكائن بعد انقراضه، ما فات عليه معرفته عنه حياً.

• فلقد هيئ الله هذه التربة المتحجرة وأودع فيها هذه الخاصية (خاصية الحفظ)، حتى تحفظ الكائنات في حالة ممتازة، وإن سبق عصرها ما قبل نزول الإنسان الأرض وإسكان الله له إياها.

ولا يقتصر الأمر على الكائنات ما دون الكائن البشري وحدها، بل وحفظت لنا هذه التربة جثامين البشر من عصور سحيقة، وسجّلت في ديوانها المتحجّر وقائع باهرة عن تصريف الله دهوره وأزمانه.

فهذان العلمان (المتحجرات والحفريات) من أجَلّ العلوم الشرعية والإسلامية لينشغل بها المؤمن، ويكرّس حياته لاستخراج كنوزهما ونشرها بين المؤمنين الباحثين عن ربهم.



• لم نعلّم أبناءنا أبداً أن كل مخلوق في عمق السموات (ودوابها) أو الأرض بدوابها وما بطنها، إنما خُلق مُسخراً لبني الإنسان، والمؤمنون أولى به من غيرهم، قال تعالى: ( وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ) الجاثية

حتى الفيروسات المُهلكة، حتى الميكروبات القاتلة، حتى الأفاعي بسمومها التي تتجاوز العشرون مليونا من السموم، كل ذلك خُلق مسخراً لخدمة بني الإنسان، فلما ساد الجهل بذلك، انتفت صفة المؤمن بالكون من حوله، واستغرق بين دفّات الكتب والكلام، فإذا عاد وحاول الاستفاقة من غيبوبته ومعاودة الاتصال بالكون وبالوجود من حوله، استفاق آله صماء لا تُدرك المعنى الكامن وراء كل صورة من صور الوجود.

لقد قضت مجموعة من البحاثة ومُصوّري ناشيونال جيوغرافيك خمس سنوات بسفح الهيمالايا، لتصوير ساعتين فقط من حياة وسلوكيات نمر الجبال الجليدية الذهبي المرقط، ومثلهم فريق آخر طوّف العالم لثلاث سنوات مسجلاً ديوان (هجرات عظمى) الباهر، والذي كشف ما كشفه من خبايا حياة هذه القوافل المسافرة من شتى أجناس الأرض، رغم أنهم لم يعرفوا ابتداءً ما النفع الذي سيجره كشف تلك الخبايا والأسرار، فما بال المؤمن الذي عرّفه القرآن بالتسخير الكوني كرامةً له ...؟

وأين هو من هذا السعي القرآني الصميم؟

• يظن البعض واهماً، أنهم إن أيقنوا أن الله لم يفعل ولم يخلق شيئاً دون حكمة، وأنهم إن فهموا أن معنى الحكمة هو وضع الشئ في موضعه الملائم، فقد فهموا بذلك عن الله حكمته، فهل يا تُرى من عَرّف التقوى لُغوياً بأنها "الخوف من الجليل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل"، قد صار بذلك من أهل التقوى؟، بالقطع لا، فمتى يكتسب المرء الخصلة بمجرد معرفة معناها لُغوياً؟، إنما الصواب أن تعرف حكمة الله في كل ما خلق وأن تسعى لذلك عمرك كله ليمتلئ قلبك إيماناً بصفة الله (الحكيم)، على الوجه الذي ارتضاه سبحانه، والذي تجسدت آثاره في الكون والمقادير وتصريف شئون الخلق كافة، إنسهم وجنهم وطيرهم ودوابهم، وسائر المخلوقات الحية، والجمادات.

فتعريف لُغوي، ودفن للرأس بين كتب الكلام، ليس هو سبيلك المُرتضى، فإن كنت متشككاً، فانظر لقوله تعالى: ( أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ )

وقوله: ( قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ )

وتذكر كيف أرى الله تعالى إبراهيم ملكوت السموات والأرض، فكان إبراهيم من أهل اليقين، وكيف أن الحق مكيالان، مكيال في تشريعات القرآن وإخباراته بالحق، ومكيال آخر في خلق السموات والأرض وما بينهما بالحق، فكيف سوّلت للمسلمين أنفسهم تضييع هذا المقدار البالغ من الحق؟، أليس في كل تفصيلة من تفاصيل الوجود حكمة وعلم وتقدير وتصوير وإبراء ووكالة وقيومية وشهادة وأولية وآخرية ..... الخ؟، فكيف يُخبرك الله بذلك، فتلقي بهذا وراء ظهرك كأنك لم تعلم ولم يأتك نبي؟، لقد أتاك أمر الله ( فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ )، فحقّ عليك إمعان النظر إلى رحمة الله ... آثاراً وكيفيةً، فهكذا يمتلئ بها القلب، وينفعل بها ويتأثر.

والأمر هو ذاته مع اسم الله (الجميل)، واسم الله (الهادي) الذي هدى كل شئ لدوره في الوجود ( الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ )، واسم الله (البارئ)، واسم الله (الحكيم) الذي قضى أي الأشياء يُوجد وأيها لا، ولأي حكمة تُوجد ... وهكذا مع كل اسم وصفة، وعام بعد عام، يُناقش بجامعات الدنيا عدد لا يُحصى من أطروحات الدكتوراة عن الحشرات وحدها دون سائر صنوف المخلوقات، بل عن صنف واحد من الحشرات، بل عن جنس واحد من هذا الصنف، بل عن حشرة بعينها، بل عن مشهد واحد من مشاهد حياة هذه الحشرة الواحدة، كخصلة قنص أو صيد، أو خصلة زواج ووضع بيض، أو خصلة قتال مع مخلوق مناهض أو ما شابه ذلك.

فيا من ظننت أنك أحطت باسم لله أو بصفة له، راجع دينك واتق الله، فتلك وظيفة العمر.

• دور كتاب الدين في المرحلة الجديدة، أي مرحلة إعادة بناء الإنسان المؤمن على الطريقة القرآنية، أن يعالج في كل عام دراسي ذات الموضوعات التي عالجتها المواد الدراسية في الكيمياء والفيزياء والأحياء والإحصاء، فيدرس الطالب في تلك المواد ماذا وكيف، أي ماذا يجري من ظواهر الكون والطبيعية، وكيف حدوث تلك الظواهر ( كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ) ثم يُدرّس بكتاب الدين في ذات العام، فصولاً متابعة تنتقي موضوعات بعينها من تلك المواد الدراسية لتتناول (لماذا) تحدث تلك الظواهر، ولم وُجدت هذه الأحياء، ولم صُوّرت على تلك الصورة، وعلاقة ذلك كله بأسماء الله وصفاته كافة، دون المساس بالسمت العلمي البحت لتلك المواد، كما يتناول كتاب الدين شبهات التكفير، والعنف، والاستحلال، ومعاملة أهل الكتاب، وشئ من فقه الخلاف حسب المراحل التعليمية واستيعاب وتلقي الدارس.

ولكن، هل للعقيدة في الله أثرها في نشاط المسلم العلمي التجريبي؟

وهل للمنظومة الحضارية الإسلامية طرحها المتفرد، والذي يسعها من خلاله تقديم ما يُعرف بالعلوم التجريبية كوسيلة من وسائل معرفة الإله الحق نفسه؟

وهل يُعين المسلم عميق معرفته بأسماء الله وصفاته، على السبق في الوصول للنظريات العلمية الصحيحة؟

# رحلة مشوقة في تاريخ صناعة العطور



سحر العلي

العطر تاريخ للزهر والورد. إنه سجل للعواطف والذكريات، ويدخل في الأحاسيس. كما وأن للعطر تاريخ حافل بالعواطف والمشاعر ويعبر عن شخصيتك ويمدك بجسور التواصل مع الآخرين.

**العطر في العصور القديمة:**

اشتُقت كلمة عطر في اللغة الإنجليزية perfume من العبارة اللاتينية، per بمعنى (خلال) و fumus التي تعني (دخان) وبعد ذلك أطلق الفرنسيون الاسم parfum على الرّوائح اللّطيفة التي تنتقل عبر الهواء من البخور المُحترق وهناك فتراتٌ تاريخية قليلة لَمْ تتأثر بالعطر. فتاريخ العطر غالباً ما كان يتشابك مع تاريخ الجنس البشري.

كان البخور هو الشّكل الأول للعطر فلقد اكتُشف البخور أول مرة من قبل قدماء العراقيين في حضارة مابين النهرين قبل حوالي 4.000 سنة ففي الحضارات العتيقة كان يحرق العديد من أنواع الرائح والأخشاب في مراسيمهم الدّينية وكانوا غالباً ما يقومون بنقع الأخشاب العطرية والرائح في الماء والزيت ثم يقومون بفرك أجسامهم بالسّائل وكانوا أيضاً يحنطون موتاهم بهذه العطور.

وقد علمنا من الكتابات الهيروغليفية على القبور المصرية القديمة أن العطر لعب دوراً في حياة المصريين. فلقد دخل البخور إلى مصر حوالي سنة 3000 قبل الميلاد، وأصبح ذلك شعبياً بعد تولي الملكة حتشبوت العرش فلقد قادتْ بعثات بحثاً عن البخور والسّلع الثّمينة الأخرى وهو ما سُجل على جدران الهيكل الذي شُيد على شرفها في وقت لاحق وكان في الهيكل حديقة نباتات وقد مُلئت بأشجار البخور التي تم جلبها في هذه البعثات كما وُجدت العطور داخل قبور الفراعنة المصريين ويُحتمل أن يكون استعمال العطور في الطقوس السرية سابقاً لإحراق البخور والأعشاب الطبية في المراسيم الدينية.



وحتى بداية العصر الذهبي لمصر، ظلت العطور تُستعمل فقط في الطّقوس الموجهة للآلهة أو الفراعنة أما في العهود الإنجيلية، فقد كان العطر يحظى بالتقدير العالي وهناك إشارة متكررة إلى العطر في الإنجيل ففي العهد الجديد (الإنجيل).

وعلى الأرجح، مازال عود البخور أكثر النباتات التي لمح إليها الإنجيل شهرة فالبخور المحترق كان امتيازاً للكهان في الحضارات الأولى ومازال التّقليد قيد الاستعمال اليوم في الكنائس الكاثوليكية والكنائس الأسقفية البروتستانتية.

وأصبح البخور والمواد العطرية والزيت المعطر متوفراً لكل المصريين بعد أن تنازل الكهنة بشكل تدريجي عن حقوقهم الإمتيازية وأمر المواطنون بتعطير أنفسهم على الأقل مرة كل أسبوع فقام المصريون وهم ذوي عادات شخصية صعبة الإرضاء بأخذ حمامات مدروسة ومعقدة والتي كانت البداية الأولى لمؤسسات الاسْتِحْمام الفاخرة عند اليونانيين والرومانيين فقد كانوا يدهنون جلودهم بالزّيوت لأنها كانت تدخل عليهم المتعة كما كانت تساعدهم في حماية أجسامهم من التّأثيرات المجففة للشّمس المحرقة ولقد ابتكر المصريون العديد من الكريمات المعطرة ومرطبات البشرة وكانوا يشكّلونها في أشكال مخروطية ويذوبونها لكي يغطوا شعورهم وأجسامهم فقد كان الاسْتِحْمام ممتعاً وفرحة اجتماعية وكان الاستحمام يصل أحياناً إلى ثلاث مرات يومياً.

كان المصريون يحملون العطر معهم من الولادة وحتى بعد موتهم وكان العديد من المصريين يضعون عطوراً في قبورهم ليحافظوا على جلودهم ناعمة كالحرير في الدار الآخرة وبما أن المصريين كانوا يعتقدون بأنّ الرّوح تصعد إلى السّماء فقد كان يرى أهل الميت أنه من الضروري أن يرافق العطر روح الفقيد فكانت توضع الأواني المطلية بالذهب والجرار المصنوعة من الفخار الناعم والعقيق الأبيض المملوءة بالمواد العطرية في القبور. وكانت بعض من الزّيوت التي استُعملتْ قوية جداً لدرجة أنه حتى بعد 3.300 سنة بعد موت توت عنخ آمون كان بالإمكان اكتشاف أثر لطيب منبعث من مراهم في قوارير مختومة بإحكام عندما فتح القبر واستُعملت العطور خلال عملية التّحنيط وكانت تأخذ من 40 إلى 70 يوماً لإكمالها! ولقد تم استعمال نبات المرّ المطحون والقرفة الصينية وعطور أخرى في عملية التحنيط.

ويحتفظ متحف اللوفر في باريس بنقش من مصر الفرعونية يمثل المنظر نفسه، كما عثر على بقايا عطور محفوظة في أوانيها في بعض المقابر الفرعونية.

على الأرجح بلغ استهلاك المواد العطرية ذروته خلال هذه الفترة المتميزة بالإسراف فقد كانت معارض العطور أماكن اجتماع شعبية لكل شخص تقريباً وكان الحمّام اليومي نشاطاً مهماً للمواطن اليوناني وكانت تُستعمل أنواع مختلفة من المراهم في آن واحد مع بعض الرّوائح خصيصاً لأجزاء معينة من الجسم. ويُنسب إلى اليونانيين فن صناعة أول عطر سائل ولو أنه كان مختلف تماماً عن العطر كما نَعْرفه اليوم. فقد كانتْ عطورهم مساحيق معطّرة ممزوجة بزيوت ثقيلة خالية من الكحول وكان السّائل يُخزن في زجاجات طويلة الشكل مصنوعة من المرمر والذّهب.

وكان المصريون يتباهون بالحاويات الجميلة التي كانت تحمل عطورهم وكانت زجاجات العطر هذه ذات جمال خلاب فلقد كانت تُصنع الحاويات من مواد مثل المرمر والزجاج والأبنوس والخزف الصيني كما صُنعت بعض زجاجات العطر من الذّهب والحجارة وعندما ظهر الزجاج لأول مرة في مصر حوالي سنة 1558 قبل الميلاد أصبحت له قيمة تفوق قيمة الجواهر.

سَمحتْ الظروف المناخية المناسبة لمصر باستيراد العديد من التّوابل والمواد العطرية من الهند مثل الزنجبيل، الفلفل، وخشب الصندل وما زالتْ مصر تحتل مكانة بارزة في إنتاج زيت العطر الأساسي وهي تستحوذ على قسم هام من إنتاج الياسمين في العالم ولقد أخذ قدماء اليونانيين والرومانيين معارفهم حول العطور من المصريين وكانت التجارة بين كريت ومصر جيدة وتعايشية وكما هو الحال مع المصريين كانت الزّهرة الأكثر اعتباراً بالنسبة لسكان كريت هي زهرة الزّنبق وكان الورد شعبياً أيضاً وأخذت الثقافة اليونانية وقتاً لتتطوّر بعد ثقافة كريت فقاموا باستِعْمال مواد متنوعة حاملة للطيب مستخرجة من الزيوت النباتية مثل زيت الزيتون واللّوز، وأضافوا زيوتاً أساسية مستخرجة من الزّنابق، والورود، واليانسون، وجذر السوسن الفلورنسي. وعلى الرغم من حظر سابق على استعمال العطور في القرن السادس فإن الرجال والنساء على السواء استعملوها بإسراف قبل وبعد الاستحمام خلال اليوم وعلى كل أجزاء الجسم.

كانت الحمامات العمومية الرّومانية رائعة، وكانت حمامات الإمبراطور كاراكالا الأكثر شهرة على الإطلاق فقد كانت هناك غرفة واحدة ذات رفوف عليها قارورات من المراهم وجرار الزّيوت المعطّرة وخلاصات في زجاجات ذات أحجام مختلفة وانغمس الرومانيون في عادة استعمال العطر ثلاث مرات كل يوم كما كانت تُعطر الكلاب الأليفة والخيول. وفي الاحتفالات، كانت تُطلق الطيور من أقفاصها لترش العطر من أجنحتها؛ وكانت أغطية الأثاث والشمعدانات، والمناضد، والوسائد تُعطر كلها. وكان الخدم يضعون المسك، العترة، مرهم الناردين، ومواد عطرية أخرى.

وبغزو الإسكندر الأكبر لمصر في القرن الثالث قبل الميلاد، صار استعمال العطر والبخور في اليونان واسع الانتشار أكثر ولقد تطرق الفيلسوف اليوناني ثيوفراستوس الأثيني إلى مختلف المواد الحاملة للأريج والزّيوت الأساسية ومصادرها

النباتية وحتى تأثير الرّوائح المختلفة على أمزجتنا وعلى عمليات التفكير لدينا كما بحث أيضاً الكيفية التي تُدرك بها الرائحة وأشار إلى الارتباط الموجود بين إدراك الرّوائح والذّوق.

ربما كانت كليوباترا أكثر حكام مصر شهرة فكليوباترا الخبيرة في قوة وسحر الأريج كانت مسرفة في استعمالها للعطر فبعد اغتيال القيصر يوليوس تُركت روما لتصبح ملكة على مصر وهناك خَبّت مرقس أنطونيوس وهو سياسي روماني على باخرة بالأشرعة المُعَطَّرة وأعلن عن وصول كليوباترا بسُحُب من العطر قبل أن يبدو مركبها للعيان. ووقع أنطونيوس في سحرها وبالفعل صار متيما بها لدرجة أنه قتل نفسه على إثر سماعه لإشاعة كاذبة عن موتها وبالمثل، قتلت كليوباترا نفسها بإثارة صِل للدغها بعد سماعها بموت أنطونيوس.

وأحاطت الحسناء المصرية نيفرتيتي وهي من سلالة سابقة، نفسها بالعطر: حاويات من شجر المرّ وقنينات معبأة بزيوت طيبة وجرار من المراهم ذات زخارف رائعة.

ظلت شجرة أرز لبنان مشهورة عبر العصور فلقد استُعمل زيت شجرة الأرز لدهن مخطوطات ورق البردي لحمايتها من الحشرات في عهد الإمبراطور الرّوماني أوغسطس واليوم تُرش خزانات الثياب بزيت شجرة الأرز لطرد حشرات العثة.

كان الفينيقيون السوريون هم التجار أو البائعون في العصر القديم، وكانت الأصماغ العطرية التي يتم جلبها براً من الصين تُشترى من قبل الأوربيين الذين كانوا يستطيعون شراءها وكان امتلاك الأعشاب ذات الروائح الطيبة دليلاً على الثراء وكان وضع العطر علامة على المستوى الاجتماعي الرفيع وكان أصحاب الكميات الكبيرة من الزّيوت والمراهم يحظون بالاحترام الكبير.

## في العصر الإسلامي

كان للتعاليم الإسلامية الروحية أثرها البالغ في الإقبال على استخدام العطور في العصر الإسلامي فلقد دعا الرسول عليه الصلاة والسلام الناس إلى التطيب وقال: (أطيب الطيب المسك). وقال الله تعالى في كتابه العزيز (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ).

مع أن الحضارة الإسلامية ورثت الكثير عن الحضارة الإغريقية ويرجع الفضل في ربط ماضي صناعة العطر بحاضرها إلى العرب. إلا أن العرب هم أول من استخدم تاج الزهرة لاستخراج ماء الزهور منذ 1300 عام، ولم يستعمل العرب تاج الأزهار كعطر فقط بل استعملوها كدواء أيضاً. ولعل أقدم أنواع العطور في العالم يدعى (عطر الورد) وقد كان رائجاً جداً لدى القبائل العربية، تعتبر الأزهار مثل الياسمين والبنفسج وزهر الليمون والورد وغيرها. من المصادر المهمة لاستخراج العطور عند العرب. ولكن جوهر العطر يستخرج من مصادر أخرى غير الأزهار، كالخشب ولاسيما خشب الأرز وخشب الصندل. ومن الأوراق مثل النعناع والفرنوق والخزامى. ومن جذور معينة مثل الزنجبيل والسوسن. إن الطريقة العربية لصناعة العطور تكمن في استقطار تيجان الأزهار مع الماء، وتكون عبر وضع رقائق من الزجاج في إطارات خشبية حيث تغلف بدهن نقي وتغطى بتيجان الأزهار وتكدس الواحدة فوق الأخرى، ويجري تبديل التيجان بين حين والآخر إلى أن يمتص الدهن النقي الكمية المطلوبة من العطر. ولعل أفضل العلماء في صناعة العطور هو ابن سينا الذي اكتشف طريقة استخراج العطر من الورود والتي سميت فيما بعد بالتقطير (وهي العملية الأكثر شيوعاً في الاستعمال اليوم). وأيضاً من أبرز العلماء العرب في صناعة العطور هو الكندي الذي ذكر في كتابه (كيمياء العطور) قائمة طويلة لعطور مختلفة وكان في أغلب طرقه يستخدم المسك والعنبر كجزء أساسي في أغلب العطور.

وبعد احتلال العرب للأندلس أدخلوا ثقافة العطر إلى أوروبا عبر إسبانيا بتصديرهم أنواع مختلفة من الورود والنباتات المعطرة مثل العنبر كما ازداد اهتمامهم باستعمال البخور والبلسم والكافور والورد الدمشقي.

وازدهرت العطور خلال حكم الملكة كاثرين دي ميديسي في فرنسا فلقد جلبت كاثرين عطارها الخاص ريني لي فلورنتين معها من إيطاليا وكان مختبرها موصولاً بشقتها بممر سري حتى لا يمكن سرقة أية صيغة منه.

## تطور صناعة العطور:

كان العطر يأتي أساساً من طيب الزهور المنفردة، وكان الطلب على الورود، البنفسج، الليلك، وزنبق الوادي كبيراً. وقد عُرفت أنواع شذا الباقة الزهرية كمركّبات، وقد وُجدت للمساعدة في تجميع العطور مع بعضها بعضاً. وفي ما بعد، عُرفت العطور التجريدية والتي لم تكن لها أية علاقة بالمجموعة الزهرية أو الباقة الزهرية المنفردة، ولقد أحدث هذا التقدم ثورة في مجال صناعة العطور، واليوم، أصبحت العطور تتجه نحو المزيد من التعقيد، مع العديد من أنواع الشذا ومشتقاتها والتي لم تكن معروفة قبل اكتشاف المواد العطرية الكيماوية.

وبسبب نشاط مدينة جراس إن بروفينس Grasse in Provence الفرنسية التجاري المتنامي في أزهار الياسمين، والبرتقال، والورد، فرضت نفسها كأكبر مركز لإنتاج المواد الخام، فلقد تم وضع القوانين الأساسية الخاصة بصانعي العطور في مدينة جراس عام 1724، وأصبحت باريس الند التّجاري لجراس والمركز العالمي للعطور، ولقد كانت دور العطور كلها متمركزة في باريس، مثل هوبيجان Houbigant التي تنتج العطر المسمى بعض الزهور Quelques Fleurs والتي مازالت تتمتع بالشعبية إلى حد اليوم، لوبين Lubin ، روجيه وجاليه Roger & Gallet ، وجرلين Guerlain .

وبعد وقت قصير، أصبحت التعبئة في القنينات أكثر أهمية، فأقام العطرجي فرانسوا كوتي Francois Coty شراكة مع ريني لاليك Rene Lalique، وبعد ذلك قام لاليك بإنتاج القناني لصالح جارلين Guerlain، دورسي D'Orsay، لوبين Lubin، موليناز Molinard ، روجيه وجاليه Roger & Gallet وغيرهم. والتحق بهم بعد ذلك بكارا



Baccarat بإنتاج القنينة لصالح ميتسوكو جرلين Mitsouko Guerlain، شاليمار جرلين وغيرهم. وابتكر مصنع زجاج بروس Brosse glassworks القنينة البارزة لصالح جين لانفينس أربيج Jeanne Lanvin's Arpege، وشانيل5 Chanel No.5 المشهورة.

1921 – مصممة الأزياء غابريال شانيل Couturier Gabrielle Chanel تُطلق منتوجها العطري الخاص بها، الذي كان من ابتكار إرنيست بو Ernest Beaux، وقد أطلقت عليه اسم شانيل 5 لأنه كان الخامس في مجموعة العطور التي قدمها لها إرنيست بو. وكان إرنيست بو أول من أستعمل الألديهيدات في صناعة العطور، وبالفعل، فقد كان العطر شانيل5 أول عطر يُنتج بالكامل اصطناعياً على نطاق تجاري واسع.

وشهدت فترة الثلاثينيات وصول العطور ذات النكهة الجلدية، كما أصبحت العطور الزهرية ذات شعبية بظهور طيب وورث Worth الذي سماه سأعود Je Reviens عام 1932، وطيب كارون Caron المسمى زهور روكاي Fleurs de Rocaille عام 1933، وعطر جان باتو Jean Patou المسمى البهجة Joy عام 1935، وبوصول صناعة العطور الفرنسية إلى ذروتها في الخمسينات، بدأ مصممون آخرون، مثل كريستيان ديور Christian Dior، جاك فاث Jacques Fath، نينا ريتشي Nina Ricci، بيار بالمين Pierre Balmain، وغيرهم كثيرون في ابتكار العطور الخاصة بهم.

يتم تشكيل عطور اليوم من قبل عطرجين تدربوا على



التقاليد الجمالية لعصر النهضة. هؤلاء الحرفيين، الذين يصّرفون سَنوات في تعلم الصّنعة، ويتكلمون بشكل جذاب عن الأخلاط الثنائية لشذا الكهرمان مع الأزهار البيضاء. وبحلول سنة 2000 سيَتكلّم العطر جيبون بشكل روبُتي عن أنباع الأعضاء الحساسة للمسك والصلات الجزيئية الرابطة الخاصة ببروتينات الأعضاء الحساسة للزهور.

### تاريخ الكولونيا:

لأن كلمةَ كولونيا cologne هي في الحقيقة الاسم الفرنسي الذي أُعطي لمدينة كولن Köln الألمانية، فإنه رُبّما يكون من الغريب إذن أن تكون أصول ماء الكولونيا eau de cologne ذات جذور إيطالية في واقع الأمر. فلقد بدأ كل شيء مع جيان باولو فيمنيس Gian Paolo Feminis، وهو حلاق من فال فيجيزو Val Vigezzo، ترك موطنه الإيطالي بحثاً عن الثروة في ألمانيا، وأثناء مقامه في ألمانيا، ابتكر ماء عطرياً سماه الماء الرائع Aqua Admirabilis. ولقد صُنع هذا الماء من روح العنب، زيت النارولي (وهو زيت عطر يستخرج من زهر البرتقال)، الخزامى، وإكليل الجبل. وعند إطلاق هذا العطر عام 1709 تهافت عليه المستهلكون وأفرغوا رفوف صيدلية كولونيا منه بسرعة أجبرت جيان باولو على توظيف حفيده جيوفاني ماريا فارينا Giovanni Maria Farina، للمساعدة على تلبية الطّلب على العطر من قبل المستهلكين. وفي عام 1732، تولى الحفيد جيوفاني المهمة وسَوّق الإنتاج كمادة استهلاكية للعلاج من العديد من الأمراض، بدءاً من أوجاع المعدة وانتهاء بنزيف اللثة.

وذاع صيت عبارة (الماء الرائع) خلال حرب السَّنوات السبع، تلك الحرب التي وقعت خلال منتصف القرن الثامن عشر، حيث قاتلت فيها بروسيا (روسيا البيضاء) إلى جانب بريطانيا ضد التحالف المكون من فرنسا، النمسا وروسيا. وربما تكون روسيا البيضاء وبريطانيا قد انتصرتا في المعركة، لكن فارينا ربح بعض الزبائن الجدد في كل من فرنسا، والنمسا، وروسيا. لقد حمل هؤلاء الجنود معهم زجاجات إلى بلدانهم، وتم كل شيء – إنشاء سوق عالمية فورية. ولقد كان الفرنسيون هم من سماه ماء كولونيا Eau de Cologne. وأصبح العطر الخاص المفضل لإحدى عشيقات ملك فرنسا لويس الخامس عشر (وكانت له عشيقات كثيرات!)، وهي الكونتيسة دو باري Comtesse du Barry .

وشهد القرن الثامن عشر طفرة ثورية في العطارة باختراع ماء الكولونيا، وكان هذا المزيج المنعش من إكليل الجبل، الزيت النارولي، البرغاموت، والليمون قد استُعمل بطرق مختلفة ومتعددة: مُخففًا في ماء الاستحمام، ممزوجا بالنّبيذ، للأكل على كتلة سكر، كغسول للفم، كسائل لحقنة شرجية أو كمكوّن لكمّادة، أو للحقن بشكل مباشر، . . . إلخ. ولقد اتسع تنوع حاويات العطر في القرن الثامن عشر كاتساع تنوع العطور واستعمالاتها. فالإسفنجات المنقوعة في خل الزينة المعطر كانت تُحفظ في القارورات المعدنية المثقبة المطلية بالذهب، وكانت العطور السائلة تُعبأ في زجاجات جميلة، إجاصية الشكل من طراز لويس الرابع عشر، ولقد أصبح الزجاج يزداد شعبية، خاصة في فرنسا مع افتتاح مصنع بكارا Baccarat عام 1765.

ووصلت كلمة نابليون (1769 – 1821) المدعمة لماء الكولونيا (كان يستهلك منه زجاجات بأكملها كل يوم!) إلى ألمانيا، مما حدا بفارينا إلى فتح دكان في باريس، ولكن، يظل التقليد هو أصدق شكل من أشكال الإطراء، ولم يمض حين من الدهر حتى ظهر عدد من المقلدين في باريس وغيرها، ولم يتورع البعض الآخر حتى عن تبني أسماء فيمنيس–فارينا!

وفي نهاية المطاف، باع فارينا الحقيقي، جان ماري فارينا، الصّيغة الكيميائية للطيب إلى ليونس كولا Léonce Collas وعاد إلى إيطاليا، غير أن كولا، ورث نفس المشاكل، وفي 1862 باع الصيغة إلى روجيه وغاليه، وهو الذي يَملك اليوم الحقوق الشرعية لماء كولونيا الباريسي. وبينما كان كل هذا يحدث، بقي قليل من آل فارينا وفيمينيسي في كولونيا واستمروا في تسويق مائهم العجيب. وقامت واحدة من هذه السليلات الألمانية، وهي جوهان فارينا ماريا، في وقت لاحق ببيع الصّيغة الكيميائية للطيب أكوا Aqua إلى العطرجي ويلهيلم ملهينس Wilhelm Mülhens، وهو أيضاً من كولونيا الألمانية، وقام ملهينس بفتح معرضه عام 1792، واليوم، يتم بيع العطر التقليدي المعروف باسم ماء كولونيا تحت اسم 4711، وهو أقدم وأكثر العطور استمرارية من حيث الإنتاج.

### العطر في أوروبا

ورثت أوروبا أغلب طرقها من العرب وكان أكثر الناس اهتماماً بعلم العطور هم الهنجاريين الذين أضافوا الكحول إلى صناعة العطور، ويعد أول عطر يستخدم فيه مادة الكحول كمادة أساسية كان في عام 1370 وكان تكليفاً من إليزابيث ملكة بولندا والذي أطلق عليه فيما بعد ماء هنجاري نسبة للهنجاريين.

عُرف العطرُ نجاحاً منقطع النظير خلال القرن السابع عشر، فلقد أصبحت للقفازات المُعطّرة شعبية في فرنسا، وفي عام 1656 تم تأسيس نقابة صناع القفازات والعطر، وأصبح للعطر مكانته المرموقة عندما تربع لويس الخامس عشر على العرش في القرن الثامن عشر، وقد عُرف بلاطه باسم (البلاط المعطر) la cour parfumée، ولقد كانت مدام (السيدة) دي بومبادور Madame de Pompadour تشتري كميات ضخمة من العطر، وكان الملك لويس يطلب عطراً مختلفاً لشقته كل يوم، وكان بلاط لويس الخامس عشر ذا صيت بسبب الرّوائح التي كانتْ توضع يومياً ليس فقط على البشرة ولكن أيضاً على الملابس والمراوح والأثاث، ولقد قام العطر مقام الصّابون والماء، وزاد استعمال العطر في فرنسا زيادة مطردة.

وبعد مجيء نابليون إلى السلطة، استمر الإنفاق الباهظ على العطر الذي عرف عنه بالاهتمام بالترف فقد اهتم أيضاً بدهن العربة الملكية بالعطور، وكان يتلقى كل أسبوع ربعي غالون (2.27 لتر) من ماء كولونيا البنفسج ويُقال عنه أنه كان يستعمل ستين زجاجة من الخلاصة المضاعفة للياسمين كل شهر ويقال أنه في وقت من الأوقات كان يستخدم 60 زجاجة من عطر الياسمين في الشهر وكان أحب العطور إليه هو عطر الجوزفين لاحتوائه على المسك العربي الأصيل أما عشيقته جوزفين فكانت تميل إلى تفضيل أقوى العطور فهي كانتْ تميل إلى المسك، ولقد استعملتْ الكثير منه لدرجة أن الأريج ظل يتضوع في مخدعها ستين سنة بعد موتها.

ووصل العطر إلى قمة مجده في إنجلترا خلال حكمي الملك هنري الثامن والملكة إليزابيث الأولى فلقد كانت كل الأماكن العامّة تُعطر خلال حكم الملكة إليزابيث، حيث إنها لم تكن تتحمل الروائح الكريهة وكان يقال عنها بأن حدة أنفها لم يكن ليضاهيها غير خبث لسانها وكانت سيدات اليوم، يتباهين بتشكيل العطور المبهجة وكن يستعرضن حذاقتهن في مزج الروائح، فكانت السيدات تأتي إلى بيت الملكة إليزابيث للتنافس في أفضل العطور رائحة.

وكما هو الشأن مع الصّناعة والفنون، عرف العطر تغييرات عميقة في القرن التاسع عشر فالتغير في الأذواق والتّطوّر الذي عرفته الكيمياء الحديثة وضعا أسس صناعة العطور كما نعرفها اليوم وقد أدّى حلول الكيمياء الحديثة محل الكيمياء القديمة إلى خلق العطور الجديدة، كما بدأ استخدام العطور بشكل شائع في كل طبقات الشعب بل وعندما كان سعر العطور يزيد تحدث مظاهرات في لندن، وكما إن الثّورة الفرنسية لم تقلل من ذوق الناس للعطر بأي شكل من الأشكال بل كان هناك عطر يسمى (عطر المقصلة)Parfum a la Guillotine. وبعد تولي حكومة ما بعد الثورة تجاسر الناس مرة أخرى للتعبير عن ميلهم لبضائع الرّفاهية ومنها العطر وظهرت بشكل غزير صناديق الزّهور العطرية في القرن التاسع عشر.

وفي أمريكا، كانتْ الرّوائح الأولى تتمثل في أنواع الكولونيا والماء المعطر، وكان ماء فلوريدا وهو خليط غير معقد من ماء الكولونيا مع لمسة من زيت القصوص القرفة الصينية، والعشب الاستوائي عطراً شعبياً.

ومع تطور صناعة العطور وشغف الناس بها أصبحت لها شركات وبيوت كبرى متخصصة في هذا المجال.

---

لمشاهدة الفيديو (عالم العطور) إضغط هنا

# واقع طفل اليوم 3

## ياحامل الأثقال

عبد الله بن محمد اليوسف



الحقيبة المدرسية: طفل اليوم يخرج من منزله صباحا محملاً بالأثقال مثقلاً بالأوزان ويبلغ من العمر ست سنوات لا يستطيع حمل وزن يتجاوز الخمسة كيلوجرامات، والواجب التركيز على المواد التي تستمر مع الطفل في جميع المراحل العمرية.

أولاً: سوء الخط: يشكل سوء الخط عند الأطفال مشكلة لدى أولياء الأمور، ويقول بعض الخبراء إن سوء الخط بات يمثل مشكلة ليست بين الطلبة فقط ، فالكثير من المعلمين بات خطهم على السبورة يسبب معاناة للطلبة العاجزين عن فك رموز ما يُكتب. لذا فإن المعلم الذي من المفترض أن يكون أحد الأدوات المهمة في علاج ظاهرة سوء الخط عند الطلبة ، بحاجة إلى الأخذ بيده ومعالجة ضعفه.

ويعود سوء الخط لدى الطفل كضعف السمع، فقد لا يحصل الطفل على كلمة واضحة فيكتب ما سمع. وبسبب ضعف البصر لا يستطيع الطفل أن يتابع حركة رسم الكتابة على الورق، فتخرج كتابته معوجة. وقد يكون عدم التناسق بين اليد والعينين وصعوبة رسم الحروف وتغطية اليد للكتابة سبباً في عدم رؤية الحروف عند الكتابة.

ثانياً: الأخطاء الإملائية: ترجع لكثرة عدد التلاميذ داخل الفصل وكثرة أعباء المعلمين، ونقص الإمكانية المتاحة. ويمكن التغلب على كثرة الأعداد باستخدام السبورات الشخصية الصغيرة، وتعود كذلك إلى ضعف الأعداد اللغوية للمعلم الابتدائي بصفة خاصة. وعوامل ترجع إلى التلميذ نفسه ، كالتردد ، وعدم الثقة بالنفس ، والتلعثم ، والفروق الفردية، والخوف.

ثالثاً: أساليب تعليم القراءة والكتابة: من المهم للآباء والمعلمين ممن يعنيهم هذا الأمر أن يكونوا على وعي بالأسلوب الذي يتعلم فيه التلاميذ القراءة والكتابة في مدارسهم والذي لا يعدوا أن يكون أحد الأساليب التالية :-

1. الطريقة التركيبية: وهي أن نتعلم الحروف أولاً ثم نتدرج بها إلى المقاطع فالكلمات ثم إلى الجمل حيث يهتم المعلم بربط شكل الحرف بصوته، وهذه الطريقة على نوعين هما :-

أ. الطريقة الأبجدية: وهي تعليم الحروف الهجائية بأسمائها فيتعلم الطالب اسم الحرف أولاً ثم يربطه برمزه الذي كتب فيه ، وينتقل بعد ذلك إلى تكوين الكلمات .

ب. الطريقة الصوتية: حيث يتعلم التلاميذ الحروف عن طريق ربط صورة الحرف بصوته لا باسمه .

2 . الطريقة المقطعية ( التحليلية) وهي أكثر ملائمة من الطريقتين السابقتين للمبتدئين.

الطريقة التحليلية التركيبية المزدوجة (التوفيقية) إذ ليس هناك طريقة تحتكر كل المزايا، أما الطريقة المفضلة في التعليم فهي الطريقة المزدوجة وهي التي تجمع بين التركيب والتحليل.

أساليب تنمية مهارات التهيئة للكتابة : يرى بعض المربين أن البدء في الكتابة عملية تتوقف على استعداد الطفل لها ونضجه العضلي والعصبي لذا لا ضرورة أن ترتبط بالبدء في القراءة بل إن الإسراع في حمل الطفل على الكتابة مبكراً قد يكون في إعاقة لنموه العقلي والتعليمي والجسمي في حين هناك من يرى أن تعليم الكتابة يجب أن يتم مصاحبا لعملية القراءة، والواقع أن قدرة الطفل على القبض على القلم وقدرته على تحريك يده به وقدرته على الضغط أثناء الكتابة والجلوس لها في تهيأ واستعداد هي الحكم فيما يتعلق بالبدء في تعليم الكتابة، فالتقدم في القراءة يساعد في التقدم في الكتابة التقدم في الكتابة يساعد التلميذ في القراءة.

رابعاً: الإلقاء والتعبير: وتكون البداية لطفل بالأناشيد تلك القطع الشعرية التي يُتحرّى في تأليفها السهولة، وتُنظّم نظمًا خاصًا، وتصلح للإلقاء الجماعي. والأناشيد وسيلة لعلاج التلاميذ الذين يغلب على طبعهم الخجل والتردد، ويتهيبون النطق منفردين.

التعبير هو: امتلاك القدرة على نقل الفكرة أو الإحساس الذي يعتمل في الذهن أو الصدر إلى السامع وقد يتم ذلك شفوياً أو كتابياً.

يميل التلميذ إلى التحدث عما يحس به في النفس وبخاصة إلى من يثق بهم لذلك على المعلم السعي لاكتساب ثقة التلميذ ليصرح له عما بداخله. تأليف الأفكار عملية معقدة يلجأ فيها العقل لاستعراض ما يمتلك من ثروة في الألفاظ ليصف الفكرة، وكذلك يفسح للتلميذ اختيار الموضوع الذي يتحدث فيه.

ومن أنواع التعبير .. التعبير الشفوي:هو أن ينقل التلميذ ما يدور في ذهنه وحسه إلى الآخرين مشافهة متوسلاً باللغة تساعده الإيماءات والإشارات باليد والانطباعات على الوجه وغيرها، والتعبير الكتابي :وهو أن ينقل التلميذ فكره وإحساسه إلى الآخرين كتابة مستخدماً مهارات لغوية أخرى مثل قواعد الكتابة من إملاء وخط وقواعد اللغة من صرف وعلامات ترقيم مختلفة وأساليب وغيرها.

خامسا- ضعف المفاهيم الرياضية لمادة الرياضيات: يشكو الكثير من معلمي مادة الرياضيات في المدارس من ضعف الطلاب وعدم معرفتهم بالمفاهيم الأساسي الرياضية المطلوبة مما يسبب هدر الوقت الثمين أثناء الحصة ويضطر المعلم للخروج عن الدرس وصرف بعض الوقت إن لم يكن كل الوقت في توضيح الأساسيات التي من المفترض أن يكون الطالب قد ألمّ بها واستوعبها من خلال المراحل التعليمية السابقة التي مرّ بها وهذه الأساسيات ليست هي النظريات والقوانين الرياضية التي تكون عادةً معرضةً للنسيان مع مرور الزمن فحسب بل العمليات الحسابية الأربع على الأعداد الصحيحة وعلى الكسور.

أ- وفي هذه الحالة قد يلجأ المعلم إلى عدة طرائق لحل هذا الضعف لدى الطلاب منها: تخصيص عدد من الحصص الدراسية المقررة بداية كل فصل دراسي.

ب- ولا شك أن هذه المحاولات من المعلمين قد تنجح مع فئة من الطلاب وتفشل مع فئة أخرى.

ت- وحتى نساعد ونشارك في حل هذه المشكلة التربوية من وجهة نظري الشخصية، علينا أن نبدأ من جذور المشكلة في المرحلة الابتدائية ثم نتابع ذلك في المرحلة المتوسطة.

ث- إن فهم العمليات الأربع الأساسية والتدريب عليها وإتقانها والسرعة في إجرائها يعتبر من أهم الأهداف الرئيسة لمادة الرياضيات في المرحلة الابتدائية.

ج- ولذلك فإن معلم الرياضيات في هذه المرحلة عليه أن يبذل الجهد المضاعف في سبيل تحقيق هذا الهدف وأن يكون متأكداً ومتيقناً من أن تلاميذه قد فهموا تلك العمليات واستطاعوا أن يجروا أي عملية حسابية بشكل دقيق وبسرعة مناسبة لسنهم.

ح- وأن نعتني بفهم الحقائق الأساسية في الجمع والطرح. وكذلك فهم حقائق جداول الضرب وطريقة حفظ هذا الجدول. ولا شك أن حفظ جدول الضرب له أهمية كبرى لأنه أداة لا بد منها في حياتنا وفي توفير الكثير من الوقت والجهد. ولكي يحفظ التلاميذ هذا الجدول، لابد وأن يشعروا بأهميته وبالحاجة له في إتمام كل العمليات الحسابية.

خ- ويجب عند حفظ هذا الجدول أن يدرك التلميذ العلاقات بين الحقائق .

# سحر الشرق بفرشاة الغرب

هند عبد العزيز

فُتن المسافرون الأوروبيون، وخاصة في القرن التاسع عشر، بالأضواء والألوان وطريقة الحياة المختلفة. وقد ألهمت البيئة الجديدة الفنانين والكُتّاب والمصورين وتركت إلى حد بعيد آثارها على تاريخ الفن الأوروبي. كان ينظر إلى الشرق على أنه أرض غريبة ومن ذلك الحلم ظهر ما بات يعرف بالاستشراق الذي أدى الانبهار به ليس فقط إلى جعل هذه الإبداعات مجرد انعكاسات (للشرق) والتي تعرف اختصاراً بـ (الاستشراق) وإنما أصبحت الأنماط والمواضيع مصدر إلهام للفنانين في إبداعاتهم الخاصة.

ظاهرة (الاستشراق) في الفن التشكيلي، تعدّ من أكثر الظواهر الثقافية والتاريخية والسياسية، مدعاة للتأمل والدراسة والبحث. إذ تعتبر ظاهرة قديمة جديدة لم تنته (جدليتها) بعد، لأنها تمسّ حضارتين إلى درجة الصدام هما الحضارة الشرقية والغربية.

وقد أعاد الاستشراق في الفن التشكيلي طرح نفسه بقوة، من خلال تسليط الأضواء على الشخصية الشرقية وملامح الحضارة التي كانت مجسدة في الحياة اليومية والسلوكيات.

كانت معظم المواد التصويرية الأولى حتى القرن الثامن عشر رسوماً من الخيال، اعتمدت على نصوص العلماء الرحالة الذين زاروا الشرق بفانطازيا. ساعدت في أن يساهم الاستشراق في توثيق هوية جمالية في الفن مختلفة عن المألوف والواقع بدت تجلياتها في وحدة (الفكر الجمالي) في الفنون الإسلامية، وخصوصيته، وإبداعاته. تؤطر لثلاثية الإبداع الجمالي والأخلاقي والنفعي، كما لم تقتصر إبداعات الفنان ذو النزعة الشرقية على البصري الجمالي، بل غاص في الدلالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، التي تقف خلف الإبداع الفني التشكيلي، مما أدى إلى التعريف بثقافة عريقة كانت في المفهوم الغربي في ذلك الحين ثقافة همجية. كما عكس بعض مظاهر التلاقح الفني وبروز جمالياته في صلب الحضارة الأوربية في عصر التنوير مما ساهم في إثرائها وتطورها شملت موضوعات النزعة الاستشراقية الفنية تسجيل غالب مظاهر الحياة في الشرق.. من حياة السلاطين والأمراء والحكام، والحروب، ومعالم البيئة، والطبيعة، ورسوم الآثار، ونقوشها إلى مظاهر الحياة اليومية والأعياد والعادات والتقاليد وأسواق العبيد، ومشاهد الطرب فضلاً عن الانبهار بعمارة المساجد والأسبلة والبيوت، والسجاد، والبسط، والأزياء الشعبية وكان لإبراز مظاهر الحياة الواقعية بعيداً عن تلك المتخيلة.

مع محاولة إضفاء الطابع الإنساني على الواقع الخارجي، والبحث عن مكامن الجمال أثراً كبيراً في تميز تلك اللوحات بالدقة والثراء والوضوح والتجديد، كما شكلت تلك الموضوعات الإبداعية سجلاً وثائقياً فنيا، واطلالات على قراءة تاريخنا وواقعنا الشرقي بشكل بصري.

واهتم المستشرقون كثيراً بفنون العمارة المدن العربية الإسلامية القدس ودمشق والقاهرة وبيروت والمغرب العربي وكثّفوا محاولاتهم في نقل جمالياتها وخصائصها المتميزة، والفريدة في أعمالهم بإبراز الأنماط المعمارية الإسلامية من الأرابيسك والنقش والزخرفة الهندسية والألوان المزركشة في الفنون التطبيقية. وكان التواصل في فن العمارة والنحت في عهد (بونابرت) بادياً في تزيين بعض الحدائق والجسور بالمسلات الجرانيتية، واستخدام فن الأرابيسك لتزيين جدران القصور تزيين رؤوس الأعمدة بأشكال زهرة اللوتس والنخيل أو شكل الأهرامات، واقتناء الأواني الخشبية والنحاسية والسجاد الإسلامي، وزراعة الحدائق بالزهور والنباتات المنقولة من البيوت المغلقة لاكتشافه وكشفه.



لوحة (القدس) للرسام الألماني غوستاف بيرتفيند

وكان اهتمام الفنانين الأوروبيين بالشرق جاء مع تعاظم النفوذ الاستعماري الغربي في العالم العربي والإسلامي حتى أنّ بعض الفنانين كانوا يرافقون الوفود العسكرية والدبلوماسية الأوروبية التي كانت تزور الشرق.

بدأ الاهتمام بالفنّ الاستشراقي مع حملة نابليون على مصر في العام 1798 حتى عام 1801. وجاء ازدهاره الحقيقي بعد 40 عاماً من ذلك التاريخ. والفضل يعود إلى انتشار خطوط السكك الحديد وتخفيف القيود المفروضة على السفر والتجارة.

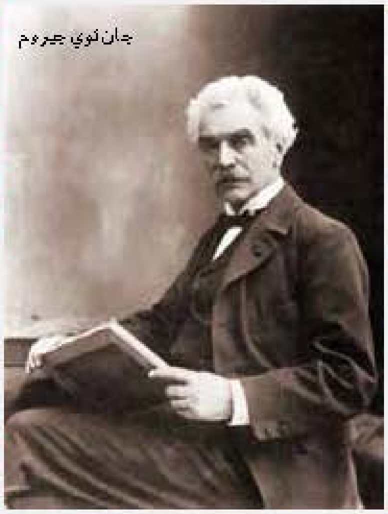
بعض الفنّانين الاستشراقيين كانوا يرسمون أعمالهم في عين المكان. لكن مع ازدياد شعبية هذا النوع من الرسم، استطاع آخرون رسم لوحات استشراقية دون أن يغادروا أوطانهم. كانوا ببساطة يستخدمون الكتب المرجعية ويستعينون بنساء من بيئاتهم المحلية يلبسونهنّ ثيابا واكسسوارات مستوردة من بلدان الشرق.

وحرص الفنان الاستشراقي على نقل تفاصيل المشهد الذي عاينه، مع أنه كان يكمله بعد عودته لأن الفنانين البريطانيين والفرنسيين لم يكونوا معتادين علي الرسم في الهواء الطلق، بل على هدوء مراسمهم.

وكانت حملة نابليون بونابرت على مصر من العوامل الأساسية التي ساهمت في اكتشاف الغربيين للحضارات التي تعاقبت على أرض مصر. لقد اصطحب معه بونابرت عدداً كبيراً من العلماء والمهندسين والرسامين الذين قاموا برسم الصروح المعمارية بأدقّ تفاصيلها فجاء نتاجهم تجسيداً لعمل توثيقي كامل قبل اختراع آلة التصوير الفوتوغرافي. ويسلّط المعرض الضوء على أبرز نتاجات البعثة العلمية التي رافقت بونابرت لأنها هي التي أسّست لحركة الاستشراق في الفنون


فريدريك ليتون لويس


أوجين دولاكروا


جان لوي جيروم

الأوروبية. كما يتوقّف عند نتاج أبرز الفنانين المستشرقين وفي مقدّمهم الفنان الفرنسي أوجين دولاكروا الذي يعدّ من كبار فناني القرن التاسع عشر وأبرز ممثّل للتيار الرومنطيقي في الفن.

زار أوجين دولاكروا المغرب عام 1832 وكان مرافقاً للبعثة الدبلوماسية الفرنسية التي أرسلها الملك لوي فيليب للقاء السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن. أمضى الفنان ستة أشهر في المغرب أنجز خلالها مئات الرسوم التخطيطية. وكانت هذه الرسوم هي النواة التي اعتمد عليها دولاكروا لإنجاز لوحاته الجدارية الضخمة التي نطالعها اليوم في متحف (اللوفر) في باريس. وقد عبّر الفنان في كتاباته التي رافقت الرسوم عن انبهاره بكل ما شاهده، فكتب عن أهل المغرب قائلاً: «إنهم على صلة وطيدة بالطبيعة، وإنّ الجمال يرافقهم في كلّ ما يفعلونه في حياتهم اليومية».

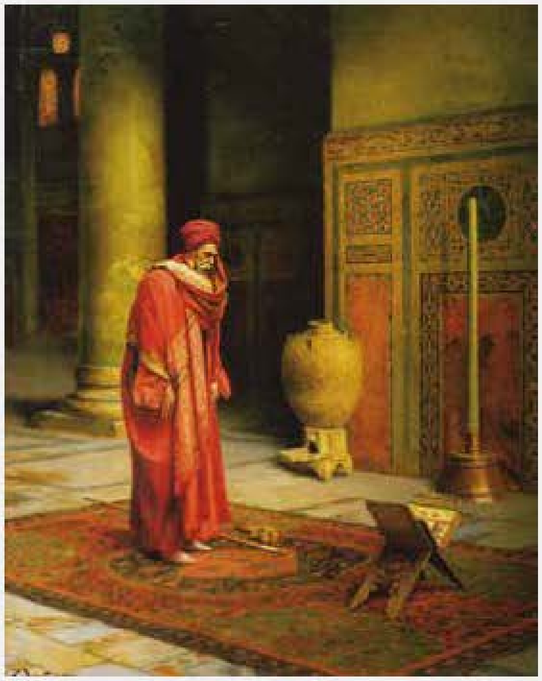
ويتّفق الكثير من مؤرّخي الفنون على أنّ رحلة دولاكروا إلى المغرب شكّلت تحولاً أساسياً في مسيرته الفنية وفتحت تجربته على آفاق جديدة. في (رسومه المغربية) ألغى الحدود الفاصلة بين اللون والخطّ ومهّد بذلك للمدرسة الانطباعية في الفن.

ومن أعمال دولاكروا إلى أعمال الفنان جان لوي جيروم الذي كان من أبرز ممثّلي التيار الأكاديمي المحافظ في الفن. لقد استهواه الشرق فزار مصر وفلسطين والجزائر وتركيا، كان ينجز رسومه التخطيطية أثناء السفر، وفي محترفه الباريسي كان يعمل على إعداد لوحاته الاستشراقية الزيتية الكبيرة والتي اتسمت برؤية قائمة على الصور النمطية والمبتذلة أحياناً. لكنه، من جانب آخر، كان بارعاً في تصوير الصروح المعمارية، وركّز على المشاهد التي استهوت العين الغربية في تلك المرحلة، ومنها مشهد النساء في سوق الجواري والفرسان على أحصنتهم.

ومع نهاية القرن التاسع عشر، أصبحت الصور الأكاديمية تتمتّع بشعبية جارفة لدى الناس، تماماً مثل الأفلام السينمائية هذه الأيام. ومع ازدياد شعبيّتها تطوّرت واقعيّتها الفوتوغرافية وأصبحت مثالية وذات صيغ متكرّرة ومبتذلة أحياناً.

بحلول العام 1910 كان الاستشراق قد اختفى فعلياً من المشهد الثقافي الغربي، ليس بسبب موضوعه وإنما بسبب أسلوبه. لكن في منتصف سبعينيات القرن العشرين، وهنا تكمن المفارقة، عاد الفنّ الاستشراقي إلى الواجهة متزامناً مع نشر كتاب (الاستشراق) لإدوارد سعيد عام (1978). في ذلك الوقت ازدادت أعداد مشتري اللوحات الاستشراقية من مواطني الشرق الأوسط، وبين 1972 وأواخر الثمانينيات، ارتفعت الأسعار من 3000 دولار إلى نصف مليون دولار للوحة ذات النوعية العالية.

والسبب الأكثر شيوعاً لهذه الظاهرة هو ارتفاع أسعار النفط في حقبة السبعينيات الميلادية.


لوحة الصلاة للرسام لودفيغ دويتش


لوحة للرسام الفرنسي جان ليو جيروم

وقد بدأت حمّى شراء اللوحات الاستشراقية في أماكن معيّنة مثل شمال أفريقيا وتركيا، وكان من بين المشترين أعداد من مواطني الشرق الأوسط المقيمين في أوروبا.

وبحلول الثمانينيات انضمّ مواطنون من الخليج العربي إلى قائمة الراغبين في شراء الفن الاستشراقي، رغم حقيقة أن للإسلام موقفاً معروفاً من قضيّة تصوير أو رسم البشر.

لكن لماذا يختار جامعو الأعمال الفنية من العرب اقتناء مثل هذا النوع من الفنّ الذي يفترض أنه يحطّ من شأن العرب ويسيء إلى الثقافة العربية كما يقال أحياناً؟

الواقع أن هناك أعمالاً استشراقية محايدة بل وذات قيمة فنّية عالية مثل تلك اللوحات التي رسمها ديفيد روبرتس لطبوغرافية بعض أراضي الشرق الأوسط.

وحتى تلك اللوحات التي تصوّر بشراً لا تخلو أحياناً من تفاصيل معمارية وجغرافية مهمّة.

ويبدو أن بعض هواة جمع مثل هذه اللوحات من العرب يساورهم شعور بأهمّية إبراز (الماضي المجيد) وما كان يحفل به من أحداث أو أنماط حياة وسلوك.


لوحة بريشة الرسام أدوين لورد



لوحة للرسام جان ليون جيروم الصلاة في المسجد



القاهرة بريشة جان ليون جيروم



لوحة للرسام جان ليون جيروم (بونابرت أمام أبو الهول) التي رسمها ما بين عامي 1867 و1868



لوحة (طنجة) للرسام الفرنسي أوجين دولاكروا عام 1838

مفهوم رسم الحياة اليومية لم يصل إلى الشرق الأوسط إلا في نهاية القرن التاسع عشر. لذا فإن عملاً لرسّام أوروبي هو غالباً أحد الخيارات المتاحة والممكنة.

كما أن جامعي تلك اللوحات من الخليجيين خاصّة يبدون منجذبين إلى أسلوب الرسم الواقعي. وهناك عامل آخر ربّما يفسّر إقبالهم على شراء هذه النوعية من اللوحات يتمثّل في أنها، أي اللوحات، لا تصوّرهم ولا تتناول تفاصيل حياتهم.

فطوال القرن التاسع عشر ظلّت دول الخليج بشكل عام، منطقة مغلقة في وجوه الأوروبيين. خلافاً لما كان عليه الحال في بقيّة بلدان المشرق العربي وتركيا التي كانت واقعة تحت الاستعمار الغربي.

الفكرة الشائعة هي أن الخليجيين قد يكونون أكثر تسامحاً مع مشاهد الشرق التي ابتكرها الرسّامون الأوروبيون وسجّلوها في أعمالهم. وبعض النقّاد يقولون إن الفنّ الاستشراقي يشبع رغبة كامنة لدى الكثير من مقتنيه الذين يتوقون لرؤية مناظر تصوّر جوانب من الحياة العربية وتحمل في نفس الوقت طابع العالمية.

ويقال إن جامعي هذه اللوحات من المسلمين يتجنّبون عادة إغراء مشاهد الحريم المغرية و(الفاسقة). وتبعاً لذلك فإن المنطق يملي عليهم أن يتوخوا الدقّة في اختيار نوعية اللوحات التي يريدون اقتناءها.

الغريب أنه لا يوجد رسّام أوروبي واحد ذكر أنه رأى الحريم عياناً أو في الحياة الواقعية. على الرغم من أن الكثيرين منهم كانت تنتابهم الأوهام والتخيّلات الكثيرة عنهنّ وعن أسلوب حياتهن.

في حوالي العام 1873 زار فريدريك ليتون بلاد الشام. وبعد عودته إلى انجلترا رسم لوحته المعروفة درس في الموسيقى التي تظهر فيها امرأة تعلّم الموسيقى لطفلتها. ويظهر أن الرسّام أعطى الشخصيّتين في اللوحة ملامح أوربّية خالصة بينما اختار آلة موسيقية شرقية، فارسية أو تركية على الأرجح.

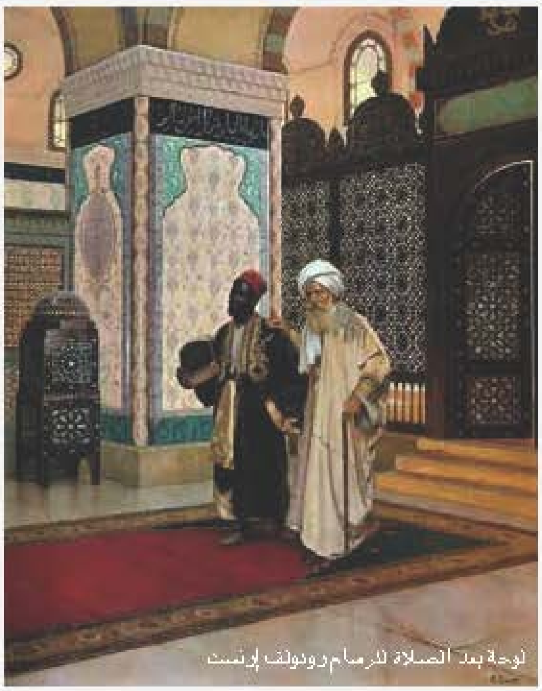
جون فريدريك لويس زار اسطنبول



سوق في يافا للرسام الألماني غوستاف بيرنفيند



لوحة لعبة الشطرنج للرسام لودفيغ دويتش



لوحة بعد الصلاة للرسام رودولف إرنست

حوالي ذلك الوقت. وبعد عودته إلى لندن رسم لوحة بعنوان (الحريم) يصوّر فيها سيّدتين تجلسان في غرفة ذات ديكور شرقي وتراقبان قطّة منهمكة في ملاحقة شعرات من ريش طاووس. المنظر يمكن أن يكون تعبيراً عن الملل عندما يتحوّل

إلى لحظات من الجمال والتأمل. ومن الواضح أن فريدريك لم يستطع إخفاء الملامح الغربية لزوجته التي اختارها كموديل للمرأة الجالسة.

الرسّام الفرنسي ايتيان دينيه جعل الجزائر بلده الثاني. وقد تعلّم فيها العربية وغمر نفسه بالثقافة الجزائرية ثمّ اعتنق الإسلام وحسن إسلامه وتسمى بناصر الدين دينيه وأدّى فريضة الحج وعاد في ما بعد ليموت في باريس كان هذا عام 1922 وبناء على وصيته تم نقل جثمانه إلى الجزائر حيث دفن فيها. وقد رسم دينيه مجموعة من اللوحات الجميلة التي تتناول جوانب من الحياة في الجزائر وبعضاً من عادات وتقاليد أهلها.

ويعد دينيه الأب الروحي للرسم في الجزائر. وقد عرف بدفاعه عن الحضارة العربية والإسلامية وألف أكثر من أربعة كتب عن الإسلام والعرب كما وقف ضد الاستعمار الفرنسي للجزائر.

ومؤخراً بيعت لوحة للرسّام جان ليون جيروم بعنوان (شركسية ترتدي الخمار) بأكثر من مليوني جنيه إسترليني. وقد رسمها الفنّان بعد رحلات عديدة له إلى تركيا، وهي المكان الذي يقال إن اللوحة ذهبت إليه بعد شرائها.

هناك قطاعات معيّنة من الناس في الشرق الأوسط تعتبر اللوحات الاستشراقية بمثابة السجلّ البصري الوحيد عن ثقافة القرن التاسع عشر. ويمكن أن يكون هذا أحد أسباب الاهتمام بتلك اللوحات في السوق الآن.

ومثل هذا النوع من اللوحات كان يثير الغضب في الشرق الأوسط ذي الطبيعة المحافظة، وكان الكثيرون يعتبرونه فنّاً مسيئاً.

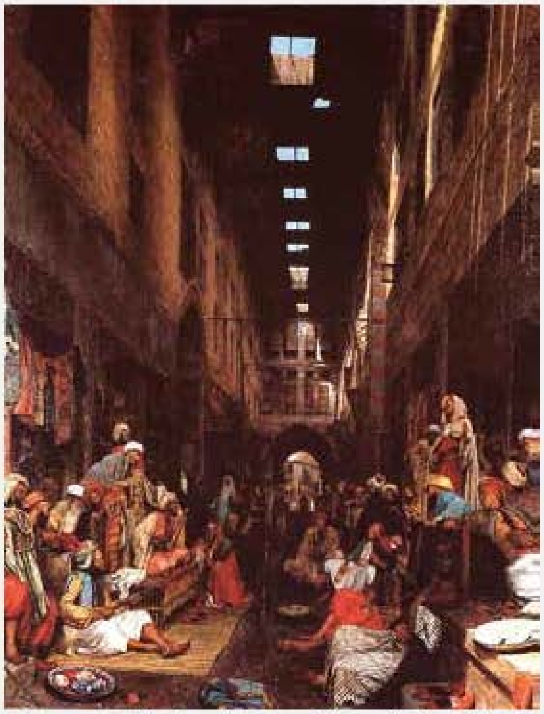
لوحات ديلاكروا ورينوار وماتيس تصوّر هي أيضاً مشاهد مثيرة ومغرية وغريبة تتناول مظاهر الحياة في البلدان العربية. نساء مغطّيات بالكاد، سحرة أفاع ورجال معمّمون ينتشرون حول الخيام.

في أمريكا، لم يكن الاستشراق موضوعاً مرحّباً به كثيراً. كان الكثير من الأمريكيين ينظرون إليه باحتقار ويعتبرونه شيئاً من الماضي. كان الاستشراق برأيهم عاطفياً كثيراً وأوربياً أكثر من اللازم، بالإضافة إلى كونه غير صحيح من الناحية السياسية.

جامعو الأعمال الفنية من الأمريكيين لم يدخلوا سوق اللوحات الاستشراقية فعلياً حتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي عندما ارتفعت الأسعار كثيراً لدرجة أن المستثمرين العرب فضّلوا الانسحاب.

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 أصبحت اللوحات الاستشراقية في أمريكا أقلّ جاذبية.

ومن أبرز رسّامي الشرق في القرنين التاسع عشر والعشرين مثل الفنّان الفرنسي جان ليون جيروم والألماني غوستاف بيرنفيند والأمريكي فريدريك آرثر بريدجمان والانجليزي جون فريدريك لويس.


بازار من خان الخليلي، القاهرة بريشة الرسام جان ليون جيروم


بازار في القاهرة للرسام جون فريدريك


لوحة الصلاة للرسام الفرنسي ايتيان دينيه أو ناصر الدين دينيه

## جان ليون جيروم
## 1904-1824

هو من أشهر الفنانين المستشرقين، درس اللاتينية والإغريقية والتاريخ، قام بأربع رحلات إلى الشرق الأوسط أولها لمصر عام 1856. درّس الرسم لمدة أربعين عاماً في مدرسة باريس للفنون الجميلة وكان الطلاب يأتوه من كافة أنحاء العالم ليتدربوا تحت إشرافه وكثير منهم تحولوا لرسامين مستشرقين. إذ كان يشجع تلاميذه على الترحال. رسم جيروم لوحات عديدة عن الشرق حوالي 250 عملاً من أصل حوالي 600 عمل له. وأكثر من رسم الحراس على البوابات المهيبة والحمامات وأسواق الجواري فصورة الشرق كانت ملتصقة في ذهنه بخدر النساء والحمام. لذلك ملأ لوحاته بهن وتكاثرت أكثر في آخر أيامه خاصة ابتداء من عام 1889 وكأن في ذلك عودة إلى الخيال وحنين إلى الرومانسية التي كانت تلفظ آخر أنفاسها.

كثير من لوحاته كانت عن الباشبازوقات (زعيم الباشبازوقات) و(باشبازوق)، والباشبازوقات هم جند مرتزقة للإمبراطورية العثمانية لا معاش لهم و إنما يعتاشون على السلب دون أن يُحاسبوا على ذلك، وكانت الإمبراطورية العثمانية تأتي بهم من كل مكان. وكذلك رسم الأرناؤوطات وهم جنود ألبان في الجيش العثماني.

جان ليون جيروم رسام ونحات فرنسي ولد عام 1824، وتتلمذ على يد الرسام الفرنسي بول دولاروش حيث رافقه إلى إيطاليا سنة 1844 فصور في بعض من لوحاته الجانب الثقافي و التاريخي لإيطاليا، ثم سافر في سنة 1854 إلى تركيا ثم إلى مصر.

وقد التقى جان ليون جيروم بالخديوي إسماعيل. وعندما عاد إلى باريس أرسل له ألبوماً يتضمن صوراً فوتغرافية لكل أعماله، وقد دعي جيروم مع عدد من الفنانين الفرنسيين إلى افتتاح قناة السويس عام 1869. قام في العام 1868 برحلة طويلة إلى مصر وآسيا الصغرى، وقد زار في القاهرة الجوامع الأثرية وصوّر العمارة الإسلامية.

دوّن جيروم جميع يوميات رحلاته وطبعت فيما بعد في كتاب، كما حصل على العديد من الجوائز و الميداليات .

في عام 1864 أصبح جيروم أستاذا للرسم في كلية الفنون الجميلة ، من أشهر لوحاته لوحة (بونابرت أمام أبو الهول) التي رسمها ما بين عامي 1867و1868.

توفي الفنان ليون جيروم في مرسمه بباريس عام 1904.



# كل ما تريد معرفته عن المدينة الساحرة ( بروكسل ) عاصمة بلجيكا

سما يوسف

جميلة هي الأحاسيس التي تتقاسمها مع هذه المدينة التي تخاطب زوارها بخفة وحياء. فمن دون سابق إنذار تهمس بروكسيل في آذان روادها، لتلقي بهم في أحضان القرون الوسطى. وهناك، يبدأ المشوار في مدينة التناقضات الحاضنة للغتين الفرنسية والفلامنكية. في أزقتها الضيقة، وبين بيوتها الموزعة حول ساحة الغراند بلاس، يستقبلك الماضي فخوراً زاهياً وكأنه يعيش قصة حب لا تنتهي مع هذه المدينة الضاحكة بشفاه خجولة.

ربما تتشابه المدن الأوروبية في عدد من واجهاتها المعمارية والسياحية، ولكن بعضها يحتفظ بخصوصيات نادرة قد لا نجدها في أماكن أخرى من العالم، ومن بين هذه الخصوصيات التاريخ والتراث الفني، وأيضاً طراز الحياة العصرية.

وبروكسيل، المدينة التي جمعت بين جنباتها كثيراً من العناصر النادرة والمتميزة، تعتبر واحدة من ابرز المدن الأوروبية القائمة على ذخيرة من المفاتن الطبيعية الجذابة، فضلاً عن التاريخ والحضارة الراقية، التي كُرست جميعها لخدمة ميادين التواصل مع العالم، خصوصاً ما تتمتع به من مرافق سياحية تدر على البلاد سنوياً ثروة كبيرة تساهم في تعزيز اقتصادها الوطني.

عبر مئات السنين التي قطعتها بروكسيل والتي خضعت فيها للسيطرة الأجنبية، استطاعت المدينة أن تنأى بنفسها عن التراجع أو التخلف الحضاري، بفضل أهلها الذين استخدموا خبراتهم وكفاءاتهم المتوارثة في الخروج من دوائر الضيق المتعاقبة وانتشال مدينتهم التي أضحت مركزاً رئيسياً للاتحاد الأوروبي والحلف الأطلسي في ما بعد.

يعود تاريخ المدية إلى القرن العاشر قبل الميلاد، لكن ظهورها كمدينة قائمة بذاتها كان عام ٦٧٩، وهذا ما تعكسه العملة القديمة التي كانت متداولة فيها. وقد بناها أخ الملك الفرنسي تشارل دي لوثارنيكه، حول القلعة العسكرية لجنوده المحتلين. ثم نمت وازدهرت في المراحل اللاحقة، واتسع دورها خصوصاً في القرن الثاني عشر بعد أن تحولت إلى محطة تجارية مهمة بين المدن الأوروبية القريبة.

ويحتمل أن يكون اسم مدينة بروكسل مشتقاً من لفظ بروكزيل Broekzelle الهولندية وتعني قرية السبخة، وتطورت هذه القرية في سبخات ومستنقعات وادي سين قبل القرن السابع الميلادي، ثم ازدهرت على أيدي التجار والحرفيين في القرن الثاني عشر حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم.

**حديقة القصر** Grand Palce

وهو مكان تنتشر فيه الكنائس والمباني القديمة ذات العمران الجميل والكافيهات والرسامين ومحلات الشوكليت البلجيكي الهدايا التذكارية .تفرش سجادة من الزهور في الساحة كل سنتين من عام 1971م لمده أسبوع وأيضاً تفرش فيها من منتصف أغسطس سجادة الزهو وتتكون تقريباً من مليون زهرة.

**وسط المدينة** City two

شارع لا تدخله السيارات وعلى جانبيه محلات كثيرة عالمية ومحلات ذات صناعه بلجيكية ومطاعم كثيرة.

**متحف العلوم** Scientastic Museum

متحف فيه روائع التدريب العملي حيث يمكن للأطفال القيام بالتجارب العلمية المختلفة على المعروضات ويتميز بالعديد من العلوم حول الصوت والضوء والبصريات واللمس والرؤية عالم من الأوهام.

**متحف الأطفال** Childrenmuseum

هذا المتحف يعرف الأطفال بالعالم وبجوانب حياتنا اليومية، مع مساعدة من العروض البصرية والأجهزة التفصيلية ولعب الأدوار يمكن للأطفال قيادة الترام الركوب في مجموعة كبيرة والجلوس في كبسولة الفضاء ومكافحة الحريق زراعة المحاصيل إنتاج برنامج تلفزيوني زرع حديقة يابانية عجن العجين واللعب من جانب بطل حكاية خرافية المعروضات تتغير في كثير من الأحيان وتدور حول مواضيع مثل جسم الإنسان والمياه المدينة والاتصالات وغيرها الكثير.

**بروبارك** Brupark

حديقة جميلة تقع في منطقة آيزل Heyzel يوجد بها ألعاب خشبية للأطفال ويوجد بها حديقة الميني يوروب Mini Europe – معالم أوروبا المصغرة- وهي عبارة عن مجسمات لمعالم أوروبية.

**كنيسة القديس نيكولاس** The Saint Nicholas Church

كنيسة القديس نيكولاس من أقدم الكنائس تم تأسيسها في القرن الحادي عشر وقد نجت من القصف الذي دمر بلجيكا عام 1940.

**مانكن فيس** Manneken-Pis

تمثال منحوت من البرونز عام 1619 ويعتبر رمز المدينة. وهو عبارة عن تمثال لطفل يقوم بالتبول وهو واقف. يقال حدثت حريقة في أحد السنين ولولا انتقام هذا الطفل بالتبول على النار لالتهمت هذه النيران بلجيكا كلها لذلك تم تكريم هذا الطفل من خلال وضع تمثال له.

**القلب المقدس** The Basilica of the Sacred Heart

تعتبر خامس أكبر كنيسة في العالم يميزها لونها الأخضر. بنيت في عام 1905 تتميز أيضاً بحديقتها الطويلة من بداية المبنى، والمبنى من الداخل مزخرف بشكل جميل.





أوروبا الصغيرة وهي حديقة مصغرة تقع في Bruparck بالقرب من الأتوميوم في بروكسل ويوجد بها عدد من المعالم الأكثر جاذبية في الاتحاد الأوروبي ما يقارب 80 مدينة و 350 مبنى

**أوروبا الصغيرة ATOMIUM & Mini-Europe**

الأتوميوم تعني النواة يرتفع جسد الأتوميوم إلى 102 متر ويزن 2400 طن وقد صمم من أجل معرض بروكسل الدولي في عام 1958 وقد بني الاتوميوم من الحديد ومن ثم غطي بالألمنيوم وهو عبارة عن تسع كرات موصولة ببعض عبر أنابيب وفقاً لترتيب شكل النواة ووظائفها تتراوح بين المطاعم وقاعات المؤتمرات ومراكز ترفيه للأطفال. كان من المفروض إزالته بعد انتهاء مدة المعرض ولكن تم الإبقاء عليه إلى يومنا هذا وأصبح أحد معالم المدينة الرئيسية. ويجواره حديقة أوروبا المصغرة.

**حديقة بوتانيغو Jardin Botanique**

مبنى زجاجي شيد في القرن 19 يعتبر نصب تذكاري تقام في المعارض الفنية والعروض المسرحية. يتميز بحديقته الخضراء الجميلة.

**الأقواس الثلاث Cinquantenaire Arch**

يعتبر معلم تاريخي هام في بلجيكا حيث بني خلال حكم ليوبولد الثاني الذي أراد أن يخلد ذكرى الخمسين لاستقلال بلجيكا بهذا المبنى الجميل نصب الأقواس



بلدية مدينة بروكسيل

متحف الفن والتاريخ ومتحف الجيش والتاريخ العسكري.

**قصر الأمة** Palais de la Nation

بني في عام 1779 وهو أحد المباني التي تتميز بطابع معماري فريد وهو مثال للمباني التاريخية في بروكسل.

**متحف العلوم الطبيعية** Natural sciences museum

هناك الكثير لتكتشفوه في هذا المتحف فهو يحتوي على هياكل عظمية تعود لآلاف السنين، ففي كل ركن من المتحف حكايات مختلفة لعالم الحيوان والدينصورات وأقسام متنوعة كقسم الدينصورات و القرود.

**حديقة ليوفولد** Leopold park

الحديقة كبيرة وتتوسطها بحيرة جميلة تكثر فيها التلال الخضراء وبها ألعاب للأطفال و يقع خلف الحديقة على بعد 10 دقائق مشي متحف الدينصورات والعلوم الطبيعية.

**حديقة دي ولويه** Parc de Woluwe

حديقة كبيرة المناظر الطبيعية الجميلة الخلابة، تضم الحديقة عدداً من البحيرات الرائعة، حيث تتيح لكم ممارسة العديد من الأنشطة الترفيهية المتاحة هنا، بما فيها صيد الأسماك والمراكب والمشي والركض. وستلاحظون فيه كثرة الطيور المائية المهاجرة وقرابة 200 من أنواع مختلفة من الأشجار.

**حوض السمك** Brussels Aqariums

متحف الأحياء البحرية متحف صغير به عدد من الأسماك الصغيرة والأحياء البحرية .

**شارع التسوق (روانتونيدان سيرت)** Rue Antoine Dansaert

شارع تسوق طويل وراقي ذو مباني كبيرة يضم تشكيلة كبيرة من المحلات والمطاعم والمقاهي.

**السوق العربي** Arabian Market

السوق العربي أو المغربي وهو شارع طويل تكثر فيه المحلات المتنوعة والمطاعم الحلال.

**شارع الماركات** Avenue Louise Boulevard de Waterloo

يسمى شارع الماركات حيث أنه يضم عدد من المراكز التجارية والعديد من البوتيكات الراقية وفيها ماركات الأزياء العالمية المشهورة.

**سوق الأحد** Sunday Market

يقع سوق الأحد خارج محطة ميدي وهو يحتوي على جميع المستلزمات من الألف إلى الياء.

**محلات الشكولاتة** Chocolate shop

محلات الشوكلاته منتشرة في كل بروكسل وهذه أشهر المحلات

- Grand Place
- Godiva
- Mary
- Chocolatier
- Wittamer
- Artisanal
- Planete Chocolat
- La Maison du Chocolat

**قرية التسوق** Maasmechelen village

قرية للتسوق، تبعد عن بروكسل تقريباً ساعة وربع، تجمع كل الماركات وأسعاره مخفضة تصل 70 %.

والبي ( الحديقة الترفيهية ) Walibi

المدينة الترفيهية تبعد مسافة 15 دقيقة تقريباً بالسيارة على الطريق المؤدي إلى باريس تحتوي على عروض للأطفال بالإضافة إلى بعض الألعاب الخطرة وكذلك ركن للألعاب المائية وألعاب خاصة بالأطفال دون العاشرة . فيها قصر علي بابا ومشهد لأسماك الدولفين قطار (الكولورادو) الذي يخترق الجبال والقوارب لنزول وادي (رادجا) وسط شلالات وكهوف.

**حديقة الحيوانات ( بيليويرد )** Bellewaerde park

حديقة حيوانات يوجد فيها ما يقارب 300 نوع من الحيوانات النادرة تعد من أقدم حدائق الحيوانات تم بناءها عام 1954 يوجد بها عروض متنوعة ومسرح رباعي الأبعاد.



سجادة من الزهور في ساحة غراند بلاس في بروكسل

**مدينة الألعاب المثيرة (بوبيجين)** Bobbejaanland

مدينة الألعاب هذه في شمال بلجيكا، وحازت شهرتها لمزجها في ألعابها بين الإثارة والتشويق، وأفضل ما يميزها هو وجود قطار الموت بطول 670 متر وهو يعد أطول حلبه في أوربا سيكون بإمكان السائح التمتع بركوب 6 ألعاب خطرة بالإضافة إلى 4 ألعاب مائية .

**قلعة ( لا سيتاديلي دي دينات )** La Citadelle De Dinant

قلعة تتميز بمناظرها الساحرة حيث يصل التلفريك مدينه دينان وتحتوي على متحف للأسلحة القديمة .

**مغارة ( هانسورليسي )** Han Sur Lesse

مغارات تبعد عن بروكسل حوالي 100 كم ويوجد بداخلها حديقة حيوانات.

**مغارة (ري موشاماس)** Remouchamps

مغارة ساحرة بجمال طبيعتها.

**باراديسو** Paradisio

حديقة تبعد بالسيارة قرابة 20 دقيقة عن العاصمة بروكسل وهي حديقة حيوانات كبيرة بها قطار وعروض منوعة ومن أهمها عرض للنسور الحية تقوم بالتحليق فوق رؤوس الجمهور.

**مدينة الألعاب فلوفسالان** Plopsaland

مدينة الألعاب تم افتتاحها في عام 2000، وتحتوي على 7 مواقع تمثل الشخصيات المشهورة في أفلام الكرتون البلجيكية والهولندية.

**غابة هوفستد** Hofstade

تبعد عن بروكسل 15 كم، وهي عبارة عن غابة كبيرة محاطة ببحيرات ويوجد فيها شاطئ اصطناعي ومسابح وملاعب أطفال مع ملاعب تنس.

**مغارة جروتيسدي نيفتون** Grottes De Neptune

مغارة بمنتهى الجمال حيث تتجول سيراً الأقدام في الطابقين العلويين للمغارة ثم يكمل الجولة.

**تلفريك.** Telecoo

تقع هذه المنتزه أسفل شلالات وتبعد عن بروكسل 150 كم ويوجد فيه تلفريك يمر به نهر وتحتوي على حديقة حيوانات.

**منتزه أكادي** Oceade

عبارة عن منتزه استوائي مائي وتوجد به أحواض سباحه مع مزالق للتزحلق وأمواج اصطناعية.

**مدينة كنوكيهيست** Knokke Heist

مدينة تبعد عن بروكسل 150 كم وتعد من أجمل المدن الساحلية البلجيكية وتحتوي على 150 مطعما معظمها يقع على الشاطئ. وهو غني بالألعاب الشاطئية.

**برج بليفري** Belfry tower

من معالم بروج الشهيرة برج وهو يرمز إلى الحرية ويبلغ ارتفاعه 83 متراً ويعود تاريخ إنشائه إلى القرن الثامن عشر درجات السلم بالداخل يبلغ عددها 366 درجة ويقال إن المنظر في الأعلى خلاب إذ تستطيع رؤية المدينة بأكمله.

**شارع التسوق (مير)** Meir

شارع التسوق وهو أزحم شارع في المدينة وفي نهاية الشارع يوجد البرج الذي شيد عام 1932 حيث كان يعتبر أول ناطحة سحاب في العالم. يوجد في هذا الشارع أشهر الماركات العالمية.



الأتوميوم

**شارع الألماس** Pelikaanstraat

ركن الألماس بالقرب من محطة القطار الرئيسية في Antwerp شمال بروكسل وهو الأكثر شهرة في العالم حول مقابل حديقة الحيوانات حيث يتم إنتاج أكثر من 85 % من الإنتاج العالمي للألماس في هذه المنطقة والتي يديرها اليهود. وفي مواجهة محطة القطار الرئيسية يوجد متحف الألماس الأكبر من نوعه على مستوى العالم وكذلك يمكن للسائح زيارة المتاحف التالية المتحف الملكي للفنون الجميلة متحف الفنون المعاصرة متحف التصوير متحف مايرفان دي بيرغ.

**مقاطعة جنت** Gent

تقع جنت في مقاطعة فلاندرز وتبعد 50 كم وهي مكان التقاء نهر تشتهر بأبنيتها القديمة وهي تمثل تاريخ أوروبا حيث تجد الطابع الأوروبي منتشر على مبانيها ومن أشهر الأماكن فيها أبراج جنت وقلعة جنت التي بنيت في القرن الثاني عشر وكاتدرائية سانت بفوس والتي تم بناءها عام 942 وهي أقدم كنيسة في بلجيكا كما يوجد العديد من المتاحف المتوفر في هذه المدينة والتي تقارب 20 متحفاً.

# أيام ومناسبات عالمية



حسن محمد النعمي

اهتمت شعوب العالم بإحياء أيام تعبر عن الموروثات التي تم توارثوها منذ القدم وأصبحت هناك أيام وأعياد يحتفلون بها سنويا مما توارثوها جيل بعد جيل وأصبحت جزء من ثقافة هذه الشعوب. ومن خلال هذه النافذة نورد لكم أيام الأعياد والمناسبات العالمية التي يتم الاحتفال بها..

من بداية أيار/مايو 2014 إلى نهاية تموز/يوليو 2014 يحمل ذلك الزخم من المناسبات لكل دول العالم وقد تتعدد تلك المناسبات في اليوم الواحد وفي دول مختلفة وذلك لا يمنعمن التكرار مع اختلاف المناسبة فهناك مناسبات محلية لكل دولة بعينها يحتفل بها مواطنو ذلك البلد لوحدهم.. فهناك مثلاً.. يوم التعارك بالطماطم في اسبانيا ... وهناك مناسبات إقليمية تحتفل بها مجموعة من الدول القريبة من بعضها والتي تربطها علاقات وطيدة مثل دول الخليج العربي وهناك مناسبات دولية تحتفل بها كل دول العالم بغض النظر عن لغاتهاومعتقداتها وهناك مناسبات دينية تحتفل بها دول بعينها وفي أزمنة محددة وفي هذه الصفحة حاولت التركيز علىعينات من المناسبات ذات الطابع الثقافي والتي تشتهر بها دول بعينها وذلك خلال الفترة من أول أيار/مايو إلى نهاية شهرتموز/يوليو وكانت هذه الحصيلة لتلك المناسبات وقد يفوتني الكثير من المناسبات وهذه عينة لما استطعت الحصول عليه:

## أيار/مايو

(1)مهرجان إسطنبول الدولي للدمى 1 أيار/مايو من كل عام .(2) مهرجان مرحبا سيئول يهدف إلى الحفاظ على تاريخ المدينة الفريدةوالتقاليد (3) معرض جنيف الدولي للكتاب. (4) موسم حصاد زهور التوليب وفي حديقة "كوكنهوف" في هولندا وهي أكبرحديقة أزهار في العالم حيث يتم زراعة 7 ملايين زهرة سنوياً من زهور التوليب التي يتم حصادها في شهر مايو .(5) عيدأول أيار/مايو (عيد استقبال الربيع) يوم تحتفل به كثير من الدول استقبالاً للربيع.(6) معرض إكسبو الدولي ،مدته ستة أشهر من 5/1إلى 31/10، تعود فكرة إطلاق أول إكسبو عالمي إلى الأمير ألبرت زوج الملكة فكتوريا في لندن عام 1851، تحت شعار (المعرض العظيم لمنتجات الصناعة من دول العالم). تقام معارض إكسبو الدولية كل خمس سنوات وتستمرلمدة أقصاها 6 أشهر. (7) يوم الأب في ألمانيا هو يوم يكرم فيه الأب. يحتفى به في ثالث أحد من شهر حزيران/يونيو في 52 بلد في العالم وفي أيام أخرى في أماكن أخرى.(8) مهرجان سمك الحريد السنوي الحادي عشر بفرسان هو مهرجان سياحي يقام في احتفالية سنوية بديعة؛ وهو عبارة عن تجمع لأسماك الحريد (الأسماك الببغائية) وتقام فعاليات المهرجان فيجزيرة فرسان إحدى الجزر الواقعة في أرخبيل جزر فرسان في جنوب البحر الأحمر والتابعة إدارياً لمنطقة جازان جنوب غرب السعودية. (9) اليوم العالمي للضحك في أول أحد من شهر أيار/مايووهو فكرة الطبيب الهندي مادان كاتاريا، عام 1998 مؤسس «الحركة العالمية ليوغا الضحك». (10) عيد ميلاد بوذا هو عيد ميلاد الأمير غاوتاما بوذا، وهو تقليد غالباً مايحتفل به في شرق آسيا في الثامن من الشهر الرابع من التقويم الصيني.(11) معرض المكاتب بدبي يعد معرض المكاتب الأكبر في الشرق الأوسط المناسب لتجهيز المكاتب والتصاميم. (12) اليوم العالمي لمكافحة الربو أول ثلاثاء في شهر أيار/مايو. (13) يوم العمال العالمي هو احتفال سنوي يقام في دول عديدة احتفاءً بالعمال. (14) يوم الأم في جنوب أفريقيا. (15) مهرجان المانجو والفواكه الاستوائية بجازان في السعودية. (16) يوم المعلم في بوتان. (17) مهرجان مسابقة الطائرات الورقية فيهاماماتسو. يقوم المتنافسون بإطلاق طائرات ورقية كبيرة ومحاولة قطع خيوط الطائرات الورقية للمتنافسين في 3 أيار/مايو. (18) جائزة اليونسكو/يونسكو غيرمو كانو العالمية لحرية الصحافة. (19). اليوم العالمي لحرية الصحافة والنشر 3 ايار/مايو.(20) اليوم الخليجي لصعوبات التعلم. (21) اليوم العالمي للشمس. (22) يوم الخضار أو اليوم الأخضر في دولة اليابان هويوم عطلة رسمية لليابانيين يحتفل به تكريماً للطبيعة ونعمها. يقع هذا العيد في الأسبوع الذهبي. يكرس هذا اليوم للتمتع بالطبيعة واحترامها. (23) اليوم الدولي لرجال الاطفاء العالمي يصادف الرابع من مايو كل سنة. تم اعتماده بعد مراسلة إلكترونية باقتراح عبر العالم في 4 أيار/يناير 1999 بسبب وفاة خمسة من رجال الاطفاء في ظروف مأساوية في الهشيم في أستراليا. العديد من الدول الأوروبية استخدمت 4 أيار/مايو كيوم تقليدي لرجال الإطفاء، لأنه يوم القديس فلوريان. القديس الراعي لرجال الاطفاء. (24) يوم الشباب في الصين هو 4 أيار/مايو. تم العمل به عام 1949 كبداية احتفالات حركة الرابع من أيار/مايو.(25) عيد الاطفال (الخامس من أيار/مايو).(26) اليوم العالمي لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة يصادف يوم 5 مايو/أيار اليوم الدولي لحقوق المعوقين حيث يتم إحياء هذه المناسبة الدولية سنوياً منذ عام 1992. (27) سينكو دي مايو Cinco de Mayo الخامس من أيار/مايو هو يوم العطلة الإقليمية في المكسيك، ويحتفل به في المقام الأول في ولاية بويبلا، مع بعض اعتراف محدود في أجزاء أخرى من المكسيك. العطلة بمناسبة ذكرى انتصار الجيش المكسيكي غير الكامل) علىالقوات الفرنسية فيمعركة بويبلا - Pue-la يوم 5 أيار/مايو 1862، تحت قيادة الجنرال المكسيكي اغناسيو سرقسطة سيغان.(28) عيد الشهداء في اليابان (29). عيد التحرير في الدنمارك (30) 5 أيار/مايو 1993 تم اعلان استقلال إثيوبيا والتي تقعفي الجناح الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا أو ما يعرف الآن بالقرن الافريقي وقد كان يطلق على دولة إثيوبيا قديما اسمالحبشة. (31) عيد التحرير في هولندا. (32) يوم الهدنة باريس – فرنسا يقام هذا الاحتفال إحياءً لمناسبة هزيمة النازيين في السابع من أيار/مايو، 1945. يشمل الاحتفال على استعراض عسكري على طول الشانزيليزيه وبعض المراسيم في ريميسويستمر لمدة أربعة أيام، يبدأ في الخامس من أيار/مايو وحتى الثامن من أيار/مايو.(33) اليوم العالمي للقابلات (34) عيد الصبيانفي اليابان – تانجو نو سيكو (مهرجان موسمي) من العادات المتبعة في يومنا هذا، هو أن يخصص هذا اليوم للاحتفال بكافة الأطفال، ولا تزال بعض العائلات المنجبة للذكور تتبع طقوساً خاصة من عرض نماذج الملابس المدرعة وخوذاتالمحاربين، ونصب رايات الشبوط، والشبوط هي أنواع من السمك النهري قادرة على السباحة بقوة ضد التيارات المائية، وتعبر تلك الرايات عن التمنيات بأن يحقق الصبيان نجاحاً وأن يصبحوا أقوياء وواثقين في أنفسهم. يوم الاطفال في عموماليابان، يتميز بمخروطات ملونة على شكل شبوط طائر تتموج في رياح الربيع، تأسس هذا العيد عام 1948 لتقدير الأطفال وتمنى سعادتهم. يقع هذا العيد في الأسبوع الذهبي. (35) أسبوع البطاقات في6 أيار/مايو (36) أسبوع الزهور البرية في 6 أيار/مايو (37)يوم الا حمية العالمي هو احتفال سنوي عالمي لقبول تنوع واختلاف أشكال وأحجام البشر يتمفيه كذلك التوعية بمخاطر اتباع الحميات الغذائية وقد تم اختيار 6 أيار/مايو للاحتفال بهذا اليوم وتم اختيار الشريطة الزرقاء كشعارلليوم على غرار اختيار الشريطة الحمراء لليوم العالمي لمرض الإيدز. (38) عيد الشهداء في لبنان وسوريا هي مناسبة وطنية يحتفل بها في السادس من أيار/مايو من كل عام في كل من سوريا ولبنان. وسبب اختيار التاريخ هي أحكام الإعدام التينفذتها السلطات العثمانية بحق عدد من الوطنيين السوريين في كل من بيروت ودمشق إبان نهاية الحرب العالمية الأولى مابين فترة 21 أب/

أغسطس 1915 وأوائل 1917. واختير يوم 6 أيار/مايو إذ أن عدد الشهداء الذين أعدموا في هذا اليوم من عام 1916 هو الأكبر عدداً. (39) اليوم العالمي ليتامى الإيدز في 7 أيار/مايو.(40) يوم الراديو في روسيا. (41) يوم النصر في أوروبا (نهاية الحرب الأوروبية) في 7 أيار/مايو و8 أيار/مايو 1945م، وهو اليوم الذي قبلت فيه قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية الاستسلام اللامشروط لقوات الجيش النازي ونهاية الرايخ الثالث لأدولف هتلر. (42) اليوم العالمي لمرضى الربو يفعّل اليوم العالمي للربو في السابع من أيار/مايو من كل عام تحت شعار (يمكنك التحكُم بالربو) لغرض تحسين وزيادة الوعي لدى المصابين بهذا المرض والأشخاص المحيطين بهم والمجتمع عامة بكيفية الوقاية والعلاج منه. (43) وقت للتذكر والمصالحة للذين فقدوا حياتهم خلال الحرب العالمية الثانية يقام الحفل في 8 أيار/مايو. (44) اليوم العالمي للتجارة العادلة السبت الثانيمن أيار/مايو. (45) اليوم الوطني السنوي لطلبة التمريض. (46) يوم الأم في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وفنلندا 8 أيار/مايو.(47) اليوم العالمي للهلال والصليب الأحمرين8 أيار/مايو (48) يوم الأب في كوريا الجنوبية 8 أيار/مايو.(49) اليوم العالميللثلاسيميا (أنيميا البحر الأبيض المتوسط) 8 أيار/مايو. (50) مهرجان الرقص بدبلن 8 أيار/مايو (51) المهرجان الوطني للفيلمالتربوي بفاس 9 أيار/مايو.(52) الاتحاد الأوروبي ( يوم أوروبا ). (53) عيد الاستقلال في رومانيا (54) يوم التحرير في روسياوأوكرانيا 9 أيار/مايو (55) يوم النصر على النازية في روسيا 9 أيار/مايو (56) اليوم العالمي للتمريض 10 أيار/مايو (57) اليوم العالمي لمرضالذئبة الحمراء 10 أيار/مايو. (58) يوم الدستور في ولايات ميكرونيسيا المتحدة والولايات الماكرونية (59) فنون بوينس آيرس إنه معرض للفنون المعاصرة، يقام هذا المهرجان في قاعة معارض لا رورال بين 11 – 18 أيار/مايو، وتشارك في هذا المهرجان المعارض الفنية الوطنية والدولية والمؤسسات والمنظمات. إنه حدث فني كبير ويجمع العديد من الأذواق المختلفة من مختلف أنحاء العالم.(60) اليوم العالمي للكائنات المهددة (61) يوم المنشفة – إحياء لذكرى وفاة الكاتب دوغلاس آدامز 11 أيار/مايو.(62) اليوم العالمي للطيور المهاجرة الطيور المهاجرة تعتمد على تقويمها الذاتي وساعتها البيولوجية وبوصلتها الخاصة بها والتيتسهل لها طريق العبور عبر الوهاد والجبال والصحاري والتلال وهي معجزة من معجزات الخالق جل وعلا. (66) اليوم العالمي للاتصالات السلكية واللاسلكية 17 أيار/مايو (67) اليوم العالمي لمجتمع المعلومات 17 أيار/مايو(68) اليوم العالمي لارتفاع ضغط الدم17 أيار/مايو (69) يوم الارث التاريخي والثقافي لموسكو 18 أيار/مايو.

(70) يوم القدسالشريف 18أيار/مايو.(71) اليوم العالمي للمتاحف (72) اليوم العالمي لنظافة اليدين 19 أيار/مايو.(73) اليوم العالمي لالتهاب الكبدالفيروسي 19 أيار/مايو (74) في 20 أيار/مايو من كل عام وفي مثل هذا اليوم يتم الاحتفال بيوم اليقظة العالمي وهو احتفال حكومي عام في اندونيسيا و هو احتفال بفلسفة الحكومة الإندونيسية (75) اليوم العربي لكفاءة الطاقة 21 أيار/مايو.(76) اليوم العالميللتنوع الثقافي للحوار والتنمية. (77) اليوم العالمي للتنوع البيئي ( البيولوجي ) 22 أيار/مايو. (78) اليوم الدولي للقضاءعلى ناسور الولادة 23 أيار/مايو. (79) اليوم العالمي للسلحفاة للحفاظ على هذا النوع من الحيوانات من الانقراض تم تحديد هذااليوم للاحتفال باليوم العالمي للسلاحف 23 أيار/مايو.(80) يوم تأسيس مجلس التعاون الخليجي 25 أيار/مايو. (81) الأسبوع الدولي للتضامن مع شعوب الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي.(82) اليوم العالمي للصداقة 25 أيار/مايو.(83) اليوم الدولي لحفظةالسلام التابعين للأمم المتحدة (القبعات الزرق) 26 أيار/مايو(84) المهرجان العالمي للعلوم 28 أيار/مايو. (85) معرض أمريكا الدولي للكتاب 29 أيار/مايو (86) اليوم العالمي لمرض التصلب العصبي المتعدد. (87) اليوم العالمي للامتناع عن التدخين (يوم التدخينالعالمي)31 أيار/مايو.

## حزيران/يونيو

(88) مهرجان الكتّاب بدبلن 1 حزيران/يونيو.(89) مهرجان سيدني السينمائي. (90) اليوم العالمي للوالدين. (91) اليوم الدولي لحماية الأطفال.(92) اليوم العالمي للحليب. (93) اليوم العالمي للتضامن مع الأطفال الأبرياء ضحاياالاعتداءات 4 حزيران/يونيو(94) اليوم العالمي للبيئة 5 حزيران/يونيو.(95) اليوم العالمي للغة الروسية 6 حزيران/يونيو.(96) يوم الأب في النمسا وبلجيكا ثاني أحد من حزيران/يونيو(ما بين 8 –14 يونيو).(97) اليوم لعالمي للمحيطات 8 حزيران/يونيو.(98) اليوم العالمي لحبر القلم 10حزيران/يونيو.(99) أسبوع البريد الإلكتروني 11 حزيران/يونيو.(100) اليوم العالمي لمحاربة تشغيل الأطفال 12 حزيران/يونيو.(101) اليوم العالمي للتبرع بالدم 14 حزيران/يونيو.(102) ماراثون استكهولم (أول سبت في منتصف حزيران/يونيو).(103) مهرجان (انشقاق البحر) أو(طريق جيندو البحري) في كوريا الجنوبية من المهرجانات السياحية البارزة في المنطقة، ويطلق عليه أيضاً معجزة النبيموسى عليه السلام، حيث تشهد جزيرة جيندو في نهاية شهر شباط/فبراير ومنتصف حزيران/يونيو من كل سنة، ظاهرة مد وجزرمنخفضة للغاية تتسبب في ظهور طريق طبيعية بطول 2.9 كيلومتراً ويتراوح عرضها ما بين 10 و40 متراً، تربط جزيرة جيندو الرئيسية وجزيرة مودو الصغيرة بجنوب جزيرة جيندو. وتظهر الطريق على سطح البحر لمدة ساعة تقريباً قبل أنتغمرها المياه مرة أخرى.

وكان جسر جيندو الطبيعي مجهولا حتى عام 1975 عندما وصف السفير الفرنسي بيار راندي هذه الظاهرة في صحيفة فرنسية. ويجذب الجسر البحري الطبيعي ما يقارب نصف مليون سائح محلي وأجنبي لحضورهذا الحدث سنوياً. وتقع جزيرة جيندو الكورية في أرخبيل جيندو الذي يضم 250 جزيرة، وهي ثالث أكبر جزيرة في كوريا.(104) اليوم العالمي للأذان 15 حزيران/يونيو.(105) اليوم العالمي لمكافحة المجاعة. (106) اليوم العالمي للتوعية بشأن إساءة معاملة المسنين 15 حزيران/يونيو.(107) اليوم العالمي لأطفال أفريقيا 16 حزيران/يونيو.(108) اليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف 17 حزيران/يونيو.(109) معرض سيئول الدولي للكتاب 19 حزيران/يونيو.(110) اليوم العالمي لفقر الدم المنجلي (اليوم العالمي لأنيميا الخلايا المنجلية) 19 حزيران/يونيو.(111) اليوم العالمي للاجئين 20 حزيران/يونيو.(112) اليوم العالمي للموسيقى 21 حزيران/يونيو.(113) الانقلاب الصيفي في نصف الكرة الشمالي والانقلاب الشتوي في نصف الكرة الجنوبي 21 حزيران/يونيو.(114) اليوم العالمي للأرامل23 حزيران/يونيو.(115) اليومالعالمي لمكافحة المخدرات 26 حزيران/يونيو.(116) اليوم العالمي لمناهضة (لدعم ضحايا) التعذيب. (117) اليوم العالمي لفحص وظائف الرئة 27 حزيران/يونيو.(118) اليوم العالمي لقفل القبعات 28 حزيران/يونيو.(119) مهرجان القلم الحر للإبداع العربي يقام في شهر سبعة من كل عام. شأنه شأن كل الأمور العظيمة والأهداف الكبيرة بدأ بفكرة صغيرة وحلم راود الكاتب الصحفي رجب عبد العزيز (القلم الحر) عندما لاحظ من خلال مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت عدد غير قليل من المبدعين العرب لا تظهركتاباتهم إلى النور ولا يأخذون فرصتهم في الظهور إعلامياً ولحظتها قفزت إلى ذهنه فكرة هذا المهرجان و راوده حلم بجامعة عربية ثقافية شعبية يجمع من خلالها المبدعين العرب في الأدب و الفن على أرض مصر الشقيقة الكبرى والتي لهادائماً دور الريادة.

## تموز/يوليو

(120) مهرجان زهرة اللوتس لوس أنجلوس – الولايات المتحدة الأمريكية 1تموز/يوليو.(121) اليوم الدولي (العالمي) للتعاونيات (أول سبت من تموز/يوليو 1 – 7/7). (122) اليوم العالمي للضحك 1 تموز/يوليو (123) يوم القبلةالعالمي 6 تموز/يوليو(124) اليوم العالمي للسكان 11 تموز/يوليو.(125) مهرجان أوبون في جميع انحاء اليابان (مهرجان السعادة) 13 تموز/يوليو.(126) مهرجان صلالة السياحي مهرجان سنوي يقام في صلالة بمحافظة ظفار في سلطنة عمان ويقام كل في فصل الخريف من 15 تموز/يوليو إلى 31 آب/أغسطس. (127) اليوم العالمي لتقنية المعلومات 17 تموز/يوليو.

# رقميون غيروا حياتنا

# لاري بايج وسيرجي برين مؤسسا جوجل

هذه المادة مختارة من كتابي (رقميون غيروا حياتنا)



ناصر محمد الزمل
رئيس التحرير

يعد لاري بايج وسيرجي برين LARRY PAGE AND SERGEY BRIN هما مبتكري خاصية البحث على الإنترنت بافتتاحهما خدمة البحث GOOGLE ، فقد تمكن هذان الشابان من تطوير محرك البحث جوجل، الذي أصبح يأخذ شهرة واسعة، وينتشر بسرعة البرق في جميع أرجاء الويب، إلى أن وصل هذا المحرك بأن أصبح أفضل محرك بحث في الويب، لعل من أسباب نجاح هذين الشابين أنهما إلى هذه اللحظة يستغلان خدمات جوجل لتطويرها، وعدم النظر للاستثمار في المقام الأول، وأعتقد أن هذا فعلاً سر نجاح هذه الشركة العملاقة.

ولد لاري بايج في 26 آذار/مار 1973. أبوه كارل فيكتور بايج أستاذ علوم الحوسبة والذكاء الاصطناعي في جامعة ولاية متشغن، وكان أحد أوائل الطلاب الذين نالوا شهادة دكتوراه الفلسفة في علوم الحوسبة من جامعة متشغن. وأمه غلوريا بايج الحاصلة على ماجستير في علوم الحوسبة، مدرسة برمجة الحواسيب في جامعة و لاية متشغن. وعلى الرغم من أن أمه يهودية فإنه قد تربى مماثلاً لأبيه؛ بلا دين. أخوه الأكبر هو كارل فيكتور بايج الابن، كان قد شارك في تأسيس EGROUPS التي اشترتها ياهو سنة 2000 بمبلغ 418 مليون دولار.

عُرف عن لاري في طفولته شغفه بكيفية عمل الأشياء، وحصل على أول حاسوب منزلي سنة 1978 ، الذي كلف الكثير من الأموال، وعندما كان في المرحلة ا ابتدائية كان معلموه يدهشون لأنه يؤدي واجباته باستخدام الحاسوب، انفصل والدا لاري عندما كان في الثامنة من عمره.

تخرج لاري في جامعة متشغن بدرجة البكالوريوس في هندسة الحواسيب مع مرتبة الشرف، ثم نال درجة الماجستير في علم الحوسبة من جامعة ستانفورد. في أثناء انتظامه في الجامعة بنى طابعة من مكعبات ليجو، وكان عضواً في فريق السيارة الشمسية، وكان رئيس جمعية (إيتا كابا نو) الشرفية للهندسة الكهربية والحوسبة.

في صيف 1995 تقدم لاري للالتحاق ببرنامج لدرجة الدكتوراه، حيث تعرف بسيرجي برين الذي كان متطوعاً لمرافقة الطلبة الذين يفكرون في ا التحاق بالجامعة لتعريفهم بها والإجابة عن تسا ؤ اتهم.

في أثناء تفكيره في موضوع لرسالته، شجعه مشرفه تيري وينوجراد على انتقاء فكرة بحث الخواص الرياضية للويب. ركز لاري على مشكلة إيجاد الصفحات التي تربط إلى صفحة معطاة، وعدد وطبيعة تلك الروابط معلومات مهمة عن الصفحة (وكان في ذهنه تطبيق ذلك على الاقتباسات في الأدبيات الأكاديمية).

انضم إليه زميله في الجامعة وصديقه المقرب سيرجي في مشروعه البحثي المسمى (BACKRUB) لأجل تحويل بيانات الروابط التي يجمعها الويب BACKRUB إلى مقياس لأهمية صفحة معطاة، طور الاثنان خوارزمية (PAGERANK)، ثم أدركا أنها يمكن أن تستخدم لبناء محرك بحث يتفوق كثيراً على ما كان موجوداً منها في ذلك الوقت. في آب/ أغسطس 1996 وُضع الإصدار الأول من جوجل على خواديم جامعة ستانفورد.

وتطورت الفكرة كثيراً في أقل من عامين، وكان أغلب نشاطهما البحث في مبنى غيتس) بجامعة ستانفورد الأمريكية في أيلول/سبتمبر 1998 ، وهو مبنى موّله بيل غيتس صاحب مايكرو سوفت، ولم يكن استخدام مؤ سسي جوجل لمبنى غيتس هو نهاية علاقتهما به، فلو كان يعرف ربما تردد كثيراً في أن يمول هذا المبنى، خاصة أنه يعدّ جوجل أكبر تهديد عرفته مايكروسوفت في حياتها.

ولم تكن ميزانية مشروع إنشاء جوجل متوافرة لدى لاري وسيرجي لذلك استخدما في تنفيذه كمبيوترات قديمة وضعاها في غرفة لاري داخل سكنه الجامعي. وفيما بعد حاول الاثنان بيع المشروع لمحركات البحث الشهيرة آن ذاك مثل التافيستا أو ياهو أو أكسايت وغيرها. ولكن كان ردهم جميعاً غير مشجع؛ لأنهم كانوا مهتمين وقتها بأن يبقوا متصفحي شبكة الإنترنت أكبر وقت ممكن على موقعهم لا أن يسهلوا لهم عملية البحث، فيخرجوا سريعاً من مواقعهم.

وعندما وجدا أن الأمور أمامهما تعقدت، فكرا في أن يتجها إلى تأسيس مشروعهما الخاص ليكون خير رد على من رفضوا الفكرة واستهانوا بها، وكان من حسن حظهما أنهما التقيا رجل الأعمال أندي بليشتلكيم الذى اشتهر بحبه للمغامرة وقيامه بالمشاركة في تمويل المشروعات الجديدة، وكان من كبار مؤسسي شركة سيسكو، وبعد منحهما شيكاً بقيمة 100 ألف دولار باسم شركة جوجل المحدودة، احتفل الاثنان بهذا النجاح بوجبة هامبرجر من برجر كينج، فلم تكن ظروفهما المادية وقتها تسمح بأكثر من ذلك، ومقر شركتهما ما زال في جراج قديم في منطقة (منلو بارك) التي تقع على بعد أقل من كيلومترين من مساكن طلاب جامعة ستانفورد بو لاية كاليفورنيا.

وعلى الرغم من وجود شيك بمبلغ 100 ألف دو لار بحوزتهم إلا أن هناك مشكلة صغيرة مازالت عالقة، ففي ذلك الوقت لم يكن هناك كيان تجارى اسمه جوجل، لهذا لم يستطيعا صرف الشيك وبقي الشيك مدة أسبوعين في درج مكتب لاري، وفي الوقت نفسه تحركا لتأسيس الشركة التي كان من الضروري أن يكون رأس مالها مليون دو لار، فقاما بالبحث عن مساهمين من العائلة والأصدقاء والمعارف، وفي النهاية استطاعا أن يجمعا المليون دولار لتنطلق رحلة استمرت حتى الآن 11 عاماً واصلت فيها جوجل نموها حتى وصلت قيمتها حالياً إلى 150 مليار دولار أي 150.000 مليون دولار.



# Google

أدار لاري وسيرجي الشركة معاً حتى عينا سنة 2001 عنصر الخبرة المتمثل في إريك شميدت الذي يشغل حالياً من منصب رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذي بما يملكه من خبرة إدارية في شركات تكنولوجيا المعلومات استمرت أكثر من 20 عاماً، وهو تفكير ذكي منهما، فليس شرطاً أن تكون أنت أفضل من يدير فكرتك.

ساعد إريك شميدت على نمو الشركة من شركة صغيرة بوادي السيلكون إلى رائد عالمي في مجال التقنية، وبصفته رئيساً تنفيذيّاً، تولى مسؤولية أمور جوجل الخارجية:

مثل بناء شراكات وعلاقات تجارية أوسع، والانتشار الحكومي وقيادة الفكر التقني، إضافة إلى تقديم النصح إلى المدير التنفيذي والقيادة العليا حيال قضايا السياسة والأنشطة التجارية.

طبقاً لإصدار 2007 من مجلة فوربس، فإن القيمة الصافية لثروة لاري بايج كان مقداره 16.6 مليار دولار. و ضعتْه هو وسيرجي برين في المرتبة 26 على قائمة فوربس لأغنى البشر. وسنة 2007 كذلك سمّته مجلة بي سي ورلد (PC WORLD) على رأس قائمة أهم 50 شخصية في عالم الويب، ومعه برن وشميدت.

يسهم لاري كذلك في شركة تسلا موتورز التي تطور سيارات كهربائية.

ولد سيرجي برين عام 1973 في روسيا. ولكنه غادر الاتحاد السوفياتي مع والديه عندما كان في السادسة من عمره. عندما كان سيرجي في الثانوية سجل في جامعة ميريلاند.

ونجح وعمره آنذاك 19 عاماً في الحصول على شهادته الجامعية سنة 1993 مع مرتبة الش رف في الرياضيات وعلوم الحاسب. وبعد التخرج في ميريلاند درس في جامعة ستانفورد ليحصل على منحة دراسية. وهناك التقى لاري بايج.

وكُرّم لاري بايج مع المؤسس المشارك سيرجي برين بجائزة ماركوني عام 2004 .

و هو عضو مجلس جائزة ( X PRIZE). واُنتخب في الأكاديمية القومية للهندسة عام 2004.

توفرجوجل إمكانية نشر المواقع التي توفر معلومات نصية ورسومية في شكل قواعد بيانات وخرائط على شبكة الإنترنت الأوفيس وإتاحة شبكات التواصل الاجتماعي التي تتيح الاتصال عبر الشبكة بين الأفراد ومشاركة أفلام وعروض الفيديو، علاوةً على الإعلان عن نسخ مجانية إعلانية من الخدمات التكنولوجية السابقة.

- طورت جوجل بريد جيميل.
- يوتيوب
- موقع للتواصل الاجتماعي (غوغل بلاس) لمنافسة موقع (فيسبوك).



سيرجي برين



لاري بايج

## خدمات جوجل

- خدمة قوقل للترجمة
- خدمة قوقل للكتب
- قوقل إيرث Earth
- قوقل Map
- خدمة البحث عن الصور Images
- خدمة الإجابة على أسئلتك Answers
- خدمة الكاتالوجات Catalogs
- خدمة الدليل Directory
- حركة المطارات و السفر Travel Information
- اخبار البورصات Stock Quotes
- الفحص الهجائي Spell Checker
- الصفحات الشبيهة Similar Pages
- البحث الرقمي Search By Number
- دليل الهاتف PhoneBook
- البحث في الأخبار News Headlines
- البحث المحلي Local Search
- البحث في الأخبار News Headlines
- البحث المحلي Local Search
- التسوق Froogle
- نوع الملف File Types
- خدمة تطبيقات جوجل أو Google apps

لمشاهد الفيلم الوثائقي (نظرة عن كثب جوجل)

إضغط هنا

# بيتكوين عملة إلكترونية إفتراضية لا تخضع لأي مصرف أو سلطة



**هل ستصبح «بيتكوين» Bitcoin عملة المستقبل؟**

**من منكم لم يسمع بالعملة الإلكترونية «بيتكوين» Bitcoin التي تم إطلاقها في 9 كانون الثاني/يناير 2009؟ إنها نقود افتراضية يتم العمل بها على الإنترنت فقط. من وراء هذه العملة، كم تساوي؟ و كيف أحصل عليها؟ ولماذا كل هذا التخوف من التداول بها؟**

## ماهي «بيتكوين»؟

إنها العملة الالكترونية (عُملة تشفيرية) التي تعتمد على اللامركزية في الإصدار. ويمكن مقارنتها بالعملات الأخرى مثل الدولار أو اليورو. لكن مع عدة فوارق أساسية أبرزها أن هذه العملة لا تخضع لأي مصرف أو سلطة رسمية. هي عبارة عن عملة إلكترونية بشكل كامل يتم تداولها عبر الإنترنت فقط من دون وجود فيزيائي لها. وتختلف عن العملات التقليدية بعدم وجود هيئة تنظيمية مركزية تقف خلفها. بل يمكن استخدامها كأي عملة أخرى للشراء عبر الإنترنت أو حتى تحويلها إلى العملات التقليدية.

تُعد بيتكوين عُملة تشفيرية (cryptocurrency) ويُقصد بذلك بأنها تعتمد بشكل أساسي على مبادئ التشفير في جميع جوانبها. كما أنها تُعد أيضاً العُملة الأولى من نوعها والأكثر شهرة وانتشاراً لكن رغم ذلك ليست العُملة التشفيرية الوحيدة الموجودة على شبكة الإنترنت حالياً. تتوفر حالياً ما لا يقل عن 60 عُملة تشفيرية مُختلفة منها ما لا يقل عن 6 عُملات يُمكن وصفها بالرئيسية وذلك اعتماداً على عدد المُستخدمين وبنية كل شبكة. إضافة إلى الأماكن التي يُمكن استبدال وشراء هذه العُملات التشفيرية مُقابل عُملات أخرى. باستثناء عُملة Ripple فإن جميع العُملات التشفيرية الحالية مبنية على مبدأ عمل عُملة بيتكوين نفسها. فبحكم أن عُملة بيتكوين مفتوحة المصدر فإنه من المُمكن استنساخها وإدخال بعض التعديلات عليها ومن ثم إطلاق عُملة جديدة.

## من أسس هذه العملة وكيف تعمل؟

طرح فكرة «بيتكوين» للمرة الأولى كورقة بحثية شخص يطلق على نفسه (اسم «ساتوشي ناكاموتو» Satoshi Nakamoto). ووصفها بأنها نظام نقدي إلكتروني يعتمد في التعاملات المالية على مبدأ الند للند peer-to-peer. حيث تقوم «بيتكوين» على التعاملات المالية ما بين شخصين بشكل مباشر من دون وجود هيئة وسيطة تنظّم هذه التعاملات. فتذهب النقود من حساب مستخدم إلى آخر بشكل فوري ودون وجود أية رسوم تحويل ودون المرور عبر أية مصارف أو أية جهات وسيطة من أي نوع كان.

فمستخدم هذه العملة لن يدفع أية مصاريف على النقل والتحويل كالتي تتقاضاها المصارف وشركات بطاقات الائتمان عادة. كما أنها متوفرة على مستوى العالم أي لا توجد دولة تستطيع أن تحظرها لأنها ببساطة لا تخضع لسيطرتها وبالتالي لا يمكن لأحد الحجز على حسابك وتجميده. كما لا تحتاج لمتطلبات معقدة لاستخدامها.

## آلية العمل

يمكن لأي شخص متصل بالإنترنت إنتاج عملات Bitcoin باستخدام برنامج مجاني متوفّر لكل منصات التشغيل. حيث يتطلب إنتاج هذه العملة الرقمية قدراً معيناً من العمل لإنتاج كمية معينة من النقود. ويتم تعديل هذا القدر من قبل شبكتها حتى لا يتم الإفراط بإنتاجها وبدون التنبؤ بذلك.

يتم تخزين العملات التي أنتجتها في محفظتك الخاصة. كما تتم إضافة توقيع إلكتروني إلى عملية التحويل وبعد دقائق قليلة يتم التحقق من العملية من قبل النظام الخاص بها ويتم تخزينها بشكل مشفر مجهول في شبكة Bitcoin.

إن برنامج Bitcoin مفتوح المصدر بشكل كامل ويمكن لأي شخص مراجعة الكود المصدري له والإطلاع عليه وتطويره. وهناك طريقة أخرى إن لم ترغب بتنزيل البرنامج حيث يمكن فتح حساب على الموقع الرسمي للعملة وبالتالي يمكنك الوصول إليه من أي مكان.

أما المقصود بالعمل المطلوب لإنتاج العملة فهو عملية حسابية رياضية معقدة. يعمل على حلها جهاز الكمبيوتر المتصل بالإنترنت والذي يحمل برنامج Bitcoin أو عند فتح الحساب على الموقع. ويقوم بحل المعادلة الرياضية وبعد انتهاء الحل بنجاح يحصل صاحب الحساب على عدد معين من وحدات Bitcoin.

تتطلب العملية استخدام موارد كومبيوتر قوي والكثير من الوقت. وتتحكم بالكتلة النقدية المعروضة من هذه العملة الافتراضية سلسلة من العمليات والقواعد الرياضية المعقدة المبيّنة في البرمجية.

والاختصار الشائع الاستخدام لهذه العملة هو (BTC) للإشارة إلى سعر أو مبلغ (على سبيل المثال: 100 BTC).

ولتفهم النقود الافتراضية يجب معرفة بعض المصطلحات الأساسية والآليات البسيطة ظاهراً والمعقدة ضمنياً. حيث إن هيكلية النقود الافتراضية تعمل ضمن ثلاث قواعد رئيسية وهي:

- هنالك حدود فقط لـ 21 مليون عملة Bitcoin حول العالم حتى عام 2025 (يرتفع الحد بشكل دائم. أي لا يمكنك أن تنتج أكثر من الحدود الموضوعة وفق النظام المعمول به).
- النقود الافتراضية تقبل القسمة على 8 منازل عشرية.
- النقود الافتراضية يجرى تنظيمها من خلال قوالب (Blocks) تدعى مولّدات النقود الافتراضية التسلسلية Sequential bitcoin generators وهي البنية التحتية الأساسية لعملية إنشاء هذه العملة.

وهذه القوالب هي معادلات رياضية معقدة تحتاج إلى حلّ ليتم الحصول على النقود الافتراضية؛ هي تبدو كوصلات سلسلة تتحكم في كيفية توليد كل واحدة من النقود الافتراضية. حيث أن كل قالب يحتوي على معلومات عن المعاملات المالية المسبقة، رقم عشوائي (يحدث لمرة واحدة) بالإضافة إلى رمز التشفير السري ضمن نظام (SHA-256) للقالب السابق.

فكل مرة يجرى فيها حل قالب، تنتج 50 وحدة نقد افتراضية. هذه الكمية تنصف كلما جرى حل 210 آلاف قالب (تقريباً كل أربع سنوات) ومجموع أرقام هذه القوالب يحدد عندما تطلق وتحل جميع الـ 21 مليون عملة (متوقع لذلك أن يكون عام 2025).

أما اليوم فيتحرك عداد إنتاج النقود بنسبة ستة قوالب كل ساعة أو واحد كل عشر دقائق أي هناك 50 وحدة جديدة من العملة تضاف كل 10 دقائق. ويتطلب حل القوالب جهداً حاسوبياً وموارد خاصة له. ويكافئ النظام عند حل كل قالب بعد تقييم هذا الحل عبر مجموعة قواعد متفق عليها.

تقنياً، إن كل قطعة «بيتكوين» نقدية هي عبارة عن شيفرة تم توليدها وفق خوارزمية التشفير الشهيرة والقوية SHA-256 بصيغة ست عشرية. ويتم تخزين قطع «بيتكوين» الخاصة بالمستخدم في ملف خاص يُدعى المحفظة Wallet. يحتفظ هذا الملف كذلك بكل عنوان قام المستخدم بإرسال

مبالغ إليه أو استقبالها منه. يوجد لكل مستخدم عنوان «بيتكوين» يمكن تشبيهه بعنوان البريد الإلكتروني لكنه ليس كذلك، بل هو عبارة عن شيفرة معينة تميِّز كل مستخدم لكنها لا يمكن أن تشير إلى هويته الحقيقية.

### قيمة Bitcoin

يجري حالياً تداول حوالي 7 ملايين وحدة، وسيكون معدل الزيادة بطيئاً كل عام حتى يصل العدد إلى 21 مليون عملة في وقت قريب من عام 2025، وللعملات قيمة تراكمية تقدر بنحو 100 مليون دولار.

خلال ثلاث سنوات من عمر Bitcoin ، تقلبت قيمتها النقدية المرتبطة بها بشكل كبير، حيث يتراوح سعر النقود الافتراضية في كافة أنحاء العالم بين سنت واحد فقط مثل قيمتها الدنيا و30 دولاراً مثل قيمتها العليا، واعتباراً من 31 آب/ أغسطس 2011، كان سعر صرف الدولار مقابل النقود الافتراضية 8.81 دولارات.

### الاعتراف الدولي

اعترفت ألمانيا رسمياً بعملة «بيتكوين» على أنها نوع من النقود الإلكترونية، وبهذا اعتبرت الحكومة الألمانية أنها تستطيع فرض الضريبة على الأرباح التي تحققها الشركات التي تتعامل بـ «بيتكوين» في حين تبقى المعاملات المالية الفردية معفيةً من الضرائب.

والخطر في تداول هذه العملة إمكانية توسّلها لتحقيق أغراض غير قانونية، ومن ذلك إن السلطات الأمريكية صادرت في إحدى الحالات من عملة «بيتكوين» ما يعادل قيمة 28 مليون دولار أمريكي من جهاز كومبيوتر ينتمي لصاحب موقع «سيلك رود» الإلكتروني، الذي يعد بمثابة سوق مزدهرة لتجارة المخدرات والأنشطة غير القانونية إلكترونياً.

ومع ذلك، فإن السلطات الكندية لم تمانع في احتضان مقهى «إسبريسو» في مدينة فانكوفر الكندية أول جهاز صراف آلي (ATM) في العالم لهذه العملة، وهو يتيح لمستخدميه استبدال رصيدهم من عملات «بيتكوين» بنقود فعلية أو لإيداع نقود لشراء عملات «بيتكوين».

لا شك إن التعامل بالأموال عبر شبكة الإنترنت يجعل تداولات العملة أكثر سهولةً بعيداً عن المعاملات الرسمية والمصرفية، فهل ستصبح «بيتكوين» عملة المستقبل أم إن مخاطر وخسائر غير محسوبة ستعيق عملية تطوير هذه العملة؟

وبالرغم أن (بيتكوين) تنتشر بشكل بطيء في العالم العربي، إلا أنها باتت مقبولة في مطعمين في الشرق الأوسط، وهما (ذا بيتزا غايز) في مدينة دبي للإعلام لأغراض الاختبار فقط، وفحص الطلب على هذا النوع من الخدمة، وتحقيق الاستقرار الفني لحلول العملة الافتراضية، والحصول على كافة الأذونات المطلوبة من السلطات القانونية، و(نورنيل غرين تي) في العاصمة الأردنية، عمان.

وتتميز (بيتكوين) بايجابيات عدة، من بينها توفير الخدمات المالية لفئة من الناس التي ليس لديها إمكانية الحصول على الخدمات المصرفية (في غالبية البلدان باستثناء أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، هناك أكثر من 70 في المائة من الأشخاص، الذين ليس باستطاعتهم الوصول إلى الخدمات المصرفية).

ويرتبط الأمر الثاني بمكافحة الغش، إذ إنها تعتبر آمنة للزبائن، من حيث عدم القدرة على سرقة البيانات الشخصية، أما المعاملات المالية فلا يمكن إلغائها، من قبل الزبون ما يعتبر آمناً للتجار.

بالإضافة إلى كل ذلك، تعتبر العملة الافتراضية أول حل للدفع حول العالم، ما يؤثر ايجابياً على التجارة الإلكترونية، إذ لا يتم تطبيق رسوم التحويل والمعاملات المالية في هذا السيناريو.



# أربعون عاماً على ابتكار لعبة مكعب (روبيك)

يُعد مكعب روبيك أكثر الألعاب مبيعاً في العالم وهي لعبة قادمة في الأصل من العاصمة المجرية، ويتجلى الهدف الأساسي من اللعبة في تغيير أمكنة الألوان بحيث يصير على كل جهة لون واحد، وهذا يتطلب خيالاً واسعاً وتفكيراً منطقياً.

اخترع المكعب (روبيك) البروفسور إرنو روبيك، وعرضه لأول مرة عام 1974 وقد احتاج نضج الفكرة وتطبيقها ست سنوات إلى أن أصبحت اللعبة جاهزة للبيع. وصمم مكعب روبيك خصيصاً لطلبة جامعة الفنون اليدوية والتشكيلية في العاصمة بودابست، وعن ذلك يقول إرنو روبي: «عملي كأستاذ جامعي حثني على صنع المكعب، فقد كنت أبحث عن هيكل ثلاثي الأبعاد للتعبير عن التفكير المجسم».

وصمم روبيك مكعباً كبيراً مكوناً من 26 مكعباً صغيراً، ولم يكن يفكر في أنها ستصبح لعبة. في عام 1975 سجل براءة اختراع وبعدها بأربع سنوات اشترت شركة أمريكية لصنع الألعاب رخصة بيع المكعب منه، وشهد مكعب روبيك رواجاً كبيراً في الثمانينيات، وفي التسعينيات تقلص الاهتمام بالمكعب الذكي فتحول إلى مجرد لعبة ملونة وجزء من الثقافة الشعبية، وبحلول الألفية الثالثة ازداد مكعب روبيك شعبية وأصبحت شركات مثل غوغل تستعمله للدعاية، كما استوحت فرقة (De la Soul) فكرة إخراج فيديوكليب عام 2013 من مكعب روبيك، كما هو الحال بالنسبة للفيلم الكرتوني (Wall-E)، الذي لقي شهرة عالمية، وقد أذهل أحد الروبوتات الجميع بسرعة حل لغز مكعب روبيك، وأصبح مكعب روبيك أداة رياضية، إذ تنظم كل أربع سنوات مباراة بين أسرع اللاعبين في العالم.




من بين الأشخاص الذي يتقنون هذه اللعبة كورنيليون ديكمان، الذي يحتاج إلى 6.58 ثانية لحل لغز مكعب روبيك ولا يفصله عن الرقم القياسي العالمي سوى ثانية واحدة، وقد حصل ثلاث مرات على لقب بطل ألمانيا في هذه اللعبة، وعن سر نجاحه في حلها في وقت قياسي يقول: «من يلمس اللعبة لأول مرة يبدأ في تدويرها بطريقة خشنة وعادة بكامل اليد، وأنا لا أديره هكذا لأن ذلك يستغرق أكثر من عشر ثوان، يمكن مقارنة ذلك بالشخص الذي يجلس لأول مرة أمام البيانو فيستخدم أصبعاً واحد لكل المفاتيح أما العازف الحقيقي فيستخدم أصابعه العشرة، وهكذا أتعامل أنا مع المكعب».

لمشاهد تقرير عن مكعب (روبيك) إضغط هنا

# عالمة جينات ألمانية تفوز بجائزة الإبداع الأوروبية

أحرزت عالمة الجينات الألمانية ساسكيا بيسكوب جائزة الإبداع الأوروبي النسائية لعام 2014. وتمنح هذه الجائزة من طرف المفوضية الأوروبية التي تهدف من وراء ذلك تشجيع النساء لولوج ميادين البحث العلمي.

حلت عالمة ألمانية متخصصة في علوم الجينات البشرية على جائزة الإبداع الأوروبي النسائية لهذا العام، وأعلنت ذلك في 7 آذار/مارس 2014 المفوضية الأوروبية في بروكسل التي منحت الجائزة إلى ساسكيا بيسكوب عالمة الجينات البشرية الألمانية من جامعة توبنغن، مبينة أن هذا التكريم جاء مكافأة لجهودها، وأسست بيسكوب شركة (سيفات) للتكنولوجيا الحيوية تختص بفحص الأسباب الجينية للأمراض البشرية.

وتمنح المفوضية الأوروبية هذه الجائزة للباحثات المتميزات وسيدات المجتمع، وتسعى من خلال ذلك إلى جذب مزيد من النساء لولوج مثل هذه المجالات البحثية، وفازت بالمركز الثاني لورا فانت فير من هولندا أنا مايكويز من إسبانيا في المركز الثالث.

وأشاد رئيس المفوضية الأوروبية خوسيه مانويل باروسو بالفائزات الثلاث، واصفاً إياهن بأنهن عالمات بارزات ومستثمرات قديرات، وقال باروسو: «إنهن ساهمن من خلال أعمالهن في دفع مستوى المعرفة قدماً وقدمن إسهامات للرقي بالاقتصاد والمستوى المعيشي في أوروبا»، وتبلغ قيمة الجائزة التي تمنح للمرة الثانية 100 ألف يورو للفائزة الأولى و50 ألف للثانية و25 ألف يورو للثالثة.



عالمة الجينات الألمانية ساسكيا بيسكوب

# باحثون يتوصلون إلى حل لثغرة هارتبليد

أعلن باحثون في مجال أمن الإنترنت من جامعة تكساس بمدينة دلاس الأمريكية عن حل يضعف ثغرة هارتبليد، كما يعمل على اكتشاف وخداع المخترقين الذي قد يستغلون الثغرة لسرقة البيانات الحساسة.

وطوّر التقنية المتقدمة التي تقف خلف هذا الحل -وتحمل اسم (رد هيرينغ)- فريق بقيادة الدكتور كيفن هاملن الأستاذ المشارك في علوم الحاسوب بكلية إريك جونسون لعلم الحاسوب والهندسة.

وتعمل التقنية على أتمتة عملية إنشاء خوادم وهمية تجعل المخترقين يظنون أنهم تمكنوا من الوصول إلى المعلومات السرية والآمنة، في حين تتم في الواقع مراقبة وتحليل أعمالهم وتتبعها حتى المصدر.

يُذكر أن ثغرة هارتبليد تؤثر على نحو ثلثي مواقع الإنترنت التي كان يعتقد سابقاً أنها آمنة، وهي المواقع التي تستخدم مكتبة شفرة الحاسوب التي تدعى (أوبن إس إس إل) لتشفير ما يفترض أنها اتصالات إنترنت آمنة تُستخدم لأغراض حساسة مثل المعاملات والمشتريات المالية عبر الإنترنت وإرسال واستقبال البريد الإلكتروني والوصول عن بعد إلى شبكات العمل.

ورغم أنه يجري حالياً معالجة ثغرة هارتبليد فإن الضحايا يواجهون تحدياً يتعلق بعدم معرفة من قد يستغل تلك الثغرة لسرقة المعلومات، وكذلك ما هي المعلومات التي يسعون للحصول عليها.

والعلاج الشائع لمثل هذا النوع من الثغرات الأمنية هو إنشاء فخ عبارة عن مصيدة تغوي المهاجمين وتكشفهم، وهذا يتطلب عادة إعداد خادم ويب آخر في مكان آخر.

ومصيدة (ريد هيرينغ) التي طورها هاملن، تحوّل بشكل تلقائي رقعة أمنية (شفرة تستخدم على نطاق واسع لإصلاح الثغرات الجديدة مثل هارتبليد) إلى مصيدة يمكنها في الوقت ذاته إمساك المخترق.



فتقنية (رد هيرينغ) لا تكتفي بكونها فخاً وحاجزاً ضد الاختراق بل يمكنها أيضاً أن تؤدي إلى إمساك المخترقين. فحين يعتقد المخترق أنه يسرق البيانات، فإن عملية تحليل تجري لتتبعه لمعرفة نوعية المعلومات التي يسعى خلفها وكيفية عمل الشفرة الخبيثة ومن يرسلها.

# إحصائية: "8 ساعات" متوسط استخدام السعودي للإنترنت يومياً

أكدت إحصائية، رصدت نشاط المواطن السعودي اليومي على شبكة الإنترنت، أن متوسط الساعات التي يقضيها على الشبكة العالمية تصل إلى ثماني ساعات.

وأوضحت الإحصائية أن السعودي يقضي 5 ساعات يومياً على الإنترنت عبر الحواسب، و3 ساعات يومياً على الشبكة عبر هاتفه الجوال، حيث يملك سبعة من كل 10 أشخاص في المملكة هاتف ذكي قادر من خلاله الولوج إلى الشبكة العالمية.

وأضافت الإحصائية أن ثمانية من كل عشرة مواطنين سعوديين يملكون هاتف ذكي يستغلونه للبحث عن منتجات تهمهم، فيما يستخدمه تسعة من كل عشرة مواطنين للبحث عن معلومات محلية.

ويزيد عدد مستخدمي الانترنت في المملكة عن 14.6 مليون مستخدم، حسب الإحصائية، منهم 66% يستخدمون الشبكات الاجتماعية، وتصل نسبة استخدام كل مواطن سعودي لتلك الشبكات يومياً إلى متوسط ساعتين و48 دقيقة.

وتملك السعودية ما يزيد عن 7.6 مليون مستخدم على (فيسبوك)، وأكثر من 4.8 مليون مستخدم على (تويتر)، وما يتجاوز مليون مستخدم على شبكة (لينكدإن) المهنية، ويقوم السعوديون بما يزيد عن 290 مليون مشاهدة يومياً لمقاطع الفيديو على موقع (يوتيوب)، وذلك حسب الإحصائية التي كشفت عنها شركة (ريز) للتسويق والشبكات الاجتماعية.

وكانت دراسة سابقة لإحدى شركات استراتيجيات الإعلام الاجتماعية قد أكدت أن الشخصية النمطية لمستخدم الشبكات الاجتماعية في السعودية هو شاب عمره مابين 24 و35 عاماً يفضل التفاعل باللغة العربية.

يذكر أن السعودية كانت قد سجلت العام الماضي أعلى معدل لعدد المتصلين بالإنترنت شهرياً بين الدول العربية، بنحو 8.493.252 شخص متصل شهرياً بالشبكة العنكبوتية، فيما بلغت نسبة انتشار الإنترنت مقارنة بنسبة السكان إلى 60%.

# واتس آب تضيف خدمة الاتصال الصوتي

تعتزم شركة (واتس آب) إطلاق خدمة مجانية للاتصال الصوتي لتضاف إلى مجموعة الخدمات التي تقدمها إلى 450 مليون مشترك وهو ما يضع تحدياً جديداً أمام شركات اتصالات الهاتف المحمول بعد أيام فقط من استحواذ فيسبوك عليها.

قال جان كون المدير التنفيذي لشركة واتس آب إن الشركة التي تقوم أساساً على خدمة التراسل الفوري تهدف إلى توفير خدمة الاتصال بحلول الربع الثاني من العام لزيادة جاذبيتها بما يساعدها في الوصول إلى مليار مستخدم.

ورسخ شراء واتس آب أقدام فيسبوك في مجال التراسل وهو بالنسبة لكثير من الناس الخطوة الأولى في استخدام الانترنت عبر الهاتف المحمول. وإضافة الخدمات الصوتية ينقل شبكة التواصل الاجتماعي إلى وظيفة أخرى أساسية للهواتف المحمولة الذكية. ودافع مايكل زوكربرغ الرئيس التنفيذي لفيسبوك عن المبلغ الذي دفع مقابل شراء خدمة التراسل ذات العائد المتواضع. وجادل بأن خدمات منافسة مثل كاكاو توك ولاين التابعة لنافر الكوريتين الجنوبيتين تحققان بالفعل عائداً نقدياً يتراوح من دولارين إلى ثلاثة دولارات عن كل مستخدم سنوياً رغم أنهما لا يزالان في المراحل الأولى للنمو.

وذكرت تقارير لوسائل إعلام إن عائدات واتس آب بلغت حوالي 20 مليون دولار في 2013. وأبلغ زوكربرغ المنتدى العالمي للهواتف المحمولة في برشلونة «أعتقد فعلاً أنها في حد ذاتها تساوي أكثر من 19 ملياراً. وحتى من منطلق مستقل فإنني أعتقد أنه رهان جيد».

وتفوقت واتس آب ومنافسوها مثل كاكاو توك ووي تشات الصينية وفايبر على شركات الهاتف المحمول من حيث عدد العملاء في السنوات الأخيرة من خلال تقديم خيار مجاني لإرسال رسائل نصية. وبحسب شركة اوفوم لأبحاث السوق فإن مقدمي خدمات الهاتف المحمول حققوا عالميا عائدات بلغت نحو 120 مليار دولار من خدمة الرسائل النصية في العام الماضي.



# أوترنت.. أقمار صناعية تبث الانترنت مجاناً للعالم

تسعى منظمة أمريكية غير هادفة للربح، إلى بناء مشروع يهدف إلى تزويد سكان جميع مناطق العالم، حتى النائية منها بإمكانية الوصول المجاني إلى محتوى الإنترنت مستخدمة الأقمار الصناعية.

وأطلقت منظمة صندوق الاستثمار لتنمية الإعلام التي تتخذ من نيويورك مقراً لها، اسم (أوترنت) على المشروع الذي وضع له جدول زمني لإطلاقه تجريبياً مع منتصف العام المقبل 2015.

ويقوم المشروع على تكوين شبكة من مئات الأقمار الصناعية الصغيرة التي يتم إطلاقها في مدار منخفض حول الأرض، وهي الأقمار التي ستتولى عملية استقبال البيانات من عدة مئات من المحطات الأرضية وإعادة نشرها حول العالم.

وأوضحت المنظمة أن الخطط الموضوع حالياً لشبكة (أوترنت) تضمن وصول المحتوى الذي سيتم بثه من المحطات الأرضية عبر الأقمار الصناعية إلى أي شخص يملك جهاز يدعم الولوج إلى الانترنت، مثل أجهزة الكمبيوتر والأجهزة النقالة الذكية.

وكشفت المنظمة غير الربحية أنها ستبث في بداية الإطلاق التجريبي محتوى من الإنترنت للأشخاص الغير قادرين على الولوج إلى الشبكة العالمية، ليكون البث في اتجاه واحد من الأقمار الصناعية إلى المستخدم، إلا أنها تهدف إلى توفير البث في اتجاهين بين المستخدم والأقمار الصناعية والعكس بمرحلة مستقبلية من المشروع.

وسيتضمن محتوى الإنترنت، القابل لتصفحه عبر شبكة (أوترنت) أخبار من منصات إعلامية مختلفة، ومعلومات من مواقع إلكترونية مثل ويكيبيديا، وتطبيقات مثل تطبيق الخرائط مفتوح المصدر، بجانب دورات تعليمية مجانية.

وتهدف منظمة صندوق الاستثمار لتنمية الإعلام إلى استخدام شبكتها من الأقمار الصناعية في أغراض خدمية أخرى، مثل إرسال إشارات الطوارئ في حالة تضرر أو انقطاع شبكات الاتصالات التقليدية في منطقة ما منكوبة، وسوف تتكلف الشبكة عدة مليارات تسعى المنظمة لتوفيرها، عبر نشر هدف المشروع، بواسطة التبرعات.

وقالت المنظمة، عبر الموقع الرسمي للمشروع أن توفير محتوى الإنترنت لنحو أربعة ملايين مستخدم جديد، سوف يساعد في بناء المستقبل، وذلك بواسطة المعرفة التي سيحظى بها هؤلاء المستخدمين عبر الإطلاع على كم المعلومات الذي يفتقدوه حالياً.

وقدرت المنظمة نسبة السكان الذين لا يحظون بالقدرة على الاتصال بالإنترنت بأكثر من 60 بالمئة من إجمالي سكان العالم، وعددت أسباب الافتقار لتلك القدرة ومنها ارتفاع أسعار خدمات الإنترنت ببعض الدول إضافة إلى فرض القيود الحكومية.

وسينطلق البث التجريبي للمشروع في منتصف 2015.

وطور باحثون من مختبر في شركة آي بي إم الأمريكية في مدينة لوزان بسويسرا في وقت سابق شريحة إلكترونية دقيقة يمكنها مضاعفة سرعة الإنترنت إلى أربعمائة مرة.

وبحسب الموقع الإلكتروني الرسمي لشركة (آي بي إم) المتخصصة في صناعة الحواسيب، فإن مختبرها في لوزان تمكن من تصنيع شريحة دقيقة لمحول تماثلي رقمي اقتصادي جداً في استهلاك الطاقة يمكنه نقل البيانات بسرعة تصل إلى خمسة آلاف مرة أكثر من معدل السرعة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأربعمائة مرة أسرع من خدمة الألياف الضوئية الخاصة بشركة غوغل (غوغل فايبر).



## كيف أصبحت الشاشة عيننا وعالمنا؟

حصل عملاق التكنولوجيا (جوجل) على براءة اختراع لإنتاج عدسة لاصقة تساعد المكفوفين وضعيفي البصر. تضم كاميرا مصغرة مصنوعة بتقنية عالية جداً قادرة على التقاط وتمييز الصور.

إلا أن هذا الاختراع الجديد يتعدى في مضامينه فكرة مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة، بل يتخطاها ليشكل حلقة جديدة من التجربة الإنسانية عبر وسيط هو الشاشة. ومنذ نحو قرن، تزداد علاقة الإنسان بمحيطه عبر الشاشة، سواء أكانت تلفزيونية أم حاسوبية. فما هي أبرز محطات رحلة الإنسان مع الشاشة؟

دخل جهاز التلفزيون السوق تدريجاً ابتداء من عشرينات القرن العشرين ودخلت معه (الشاشة) كعنوان لرحلة البشرية عبر قرن من الزمن.

وتشير المعلومات إلى أنه تم تصنيع حوالي 19 ألف جهاز تلفزيون في بريطانيا، و1600 في ألمانيا، و7 آلاف في الولايات المتحدة، قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية. وإثر انتهائها، قرر مجلس الإنتاج الحربي الأمريكي وقف صنع هذه الأجهزة عام 1942، قبل أن يُستأنف في آب/ أغسطس 1945.

وازداد صنع جهاز التلفزيون في الولايات المتحدة لأسباب عدّة، من بينها: التقدم التكنولوجي المرتبط بالصناعة الحربية، وتوسع شبكات البث في اتجاه الغرب، وهبوط أسعار هذه الأجهزة مع دخولها مرحلة الإنتاج على نطاق واسع لتلبية حاجات المستهلكين. إضافة إلى ذلك، ارتفعت مداخيل المواطنين الأمريكيين وطالت أوقات الفراغ الذي أتى جهاز التلفزيون ليملأه.

وفي مطلع الخمسينيات، بات التلفزيون الركيزة الأساسية لقولبة الرأي العام. وفي العام 2009، أصبح 78 في المئة من العائلات يملك جهاز تلفزيون واحداً على الأقل.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين، بدأ نوع آخر من الشاشات يلفت أنظار العالم، إذ ظهرت في بداية الستينيات أولى الكمبيوترات الشخصية. إلا أن انتشارها تجارياً لم يتحقق حتى الثمانينيات. وتشير أرقام تجارية أنه بين منتصف السبعينيات وعام 2002، بيعت أكثر من بليون كمبيوتر شخصي.

ومعها بدأ التحول في اتجاه الكمبيوترات المحمولة لسهولة شحن بطاريتها واستعمالها في أي مكان، ثم نحو الأجهزة اللوحية، مثل أيباد، التي أخذت سوقها تتسع بدءاً من عام 2010.

## مكتبة (كوبو) تكشف عن قارئ الكتب الإلكترونية (أورا) فائق الدقة



كشفت مكتبة كوبو لبيع الكتب الإلكترونية عن جهاز (أورا) أو ما يعرف بقارئ الكتب الالكتروني (فائق الدقة).

ويتمتع الجهاز بشاشة يصل حجمها الى 6.5 بوصة تتيح دقة عرض بجودة 265 بيكسل للبوصة الواحدة.

وهذا يضع الجهاز في منافسة أمام جهاز (كيندل بيبروايت) الأعلى مبيعاً لدى مكتبة أمازون والذي تصل جودة عرض شاشته إلى 212 بيكسل للبوصة الواحدة بشاشة حجمها 6 بوصات.

ويأتي طرح الجهاز في وقت تحقق فيه مبيعات الكتب الإلكترونية زيادة كبيرة، غير أن بعض المحللين يعتقدون أن الاهتمام بأجهزة عرض الحبر الالكتروني الأبيض والأسود بدأ يتراجع.

وتمتلك شركة (راكوتين) اليابانية العملاقة لتجارة التجزئة مكتبة كوبو التي كانت اشترتها عام 2011.

## جوجل تطور عدسات لاصقة قد تمنح الأمل للمكفوفين



العدسة مزودة بدوائر إلكترونية مجهرية مثبتة على سطحها ومستشعر صغير لتحليل الصور وإرسال النتائج إلى الدماغ (الألمانية)

طورت شركة جوجل الأمريكية لخدمات الإنترنت عدسات لاصقة مزودة بكاميرا دقيقة قادرة على التقاط وتمييز الصور مما يفتح المجال أمام مساعدة المكفوفين وضعيفي البصر.

وتحتوي العدسة اللاصقة على دوائر إلكترونية مجهرية مثبتة على سطحها ومستشعر صغير تعمل على تحليل الصور التي تلتقطها وترسل النتائج إلى الدماغ، مما يمكن أن يساعد المكفوفين وضعاف البصر في إدراك محيطهم والتعرف على اللون والضوء وتمييز الوجوه والحركات.

وتستخدم العدسات اللاصقة لأكثر من كاميرا واحدة، الأمر الذي قد يساعد ضعيفي البصر على تدبر أمورهم دون مساعدة من أحد، مثل أن يتلقوا أوامر صوتية من الهاتف الذكي تعلمهم بحالة الطريق وترشدهم أثناء مسيرهم.

وسيكون بمقدور مرتدي العدسة اللاصقة التحكم بالكاميرا المدمجة بها بواسطة نظام متطور يعتمد على غمزات العين. وسترتبط هذه العدسة لاسلكياً بالأجهزة الذكية لنقل البيانات أو سلكياً لشحنها بالطاقة، كما أنها ستكون قادرة على قياس درجات الحرارة والضغط وغيرها من العوامل.

لكن هل جوجل تسعى لتسويق هذا المنتج، بعد تجارب تجريها الشركة منذ مدة من الزمن لتطوير حاسوب صغير موصول بالجسم، وقد قال الشريك المؤسس لجوجل سيرجي برين إنه «يبحث عن طرق تجعل من الحاسوب مرتبطا بالسلوك البشري».

وتجدر الإشارة إلى أنها ليست المرة الأولى التي تطور فيها جوجل عدسات لاصقة ذكية، إذ سبق أن كشفت في كانون الثاني/يناير 2014 عن عدسات لاصقة مزودة بشريحة لاسلكية بالغة الصغر ومستشعر قادر على قياس نسبة السكر في الدم من خلال دموع العين.

# علماء يرصدون (أشبه الكواكب بالأرض) حتى الآن

أعلن علماء في تقرير نُشر في دورية (ساينس) العلمية اكتشاف أكثر الكواكب شبهاً بالأرض.

ويطلق على ذلك الكوكب الصخري، الذي يقارب حجمه حجم الأرض، اسم كيبلر 186 f. ويقول الفريق البحثي إن هناك احتمالاً لوجود مياه على سطح الكوكب، وهو شيء أساسي للحياة.

ويعد هذا الكوكب جزءاً من مجموعة شمسية ذات كواكب خمس، تدور حول نجم صغير في مجرة درب التبانة.

ورُصد الكوكب بواسطة تليسكوب كيبلر، الذي تمكن منذ إطلاقه من رصد ما يقرب من ألف جسم سماوي جديد عام 2009.

ويقول ستيفان كاين، أستاذ الفيزياء الفلكية بجامعة سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة، إن الكوكب «هو أصغر الكواكب التي عُثر عليها حتى الآن في هذه المنطقة المأهولة».

ويبعد الكوكب حوالي 500 سنة ضوئية عن كوكب الأرض.

ويقدر الباحثون حجم الكوكب بأنه أكبر بقليل من حجم كوكب الأرض، إذ يزيد نصف قطره عن نصف قطر كوكب الأرض بحوالي عشرة في المئة.

وبسبب هذا الحجم، يعتقد الباحثون أنه كوكب صخري.

ويدور كيبلر 186f حول نجم صغير وهادئ. ويأتي مداره في آخر مدارات الكواكب الخمسة، ويكمل ذلك الكوكب الجديد دورته في 130 يوم.

وحقق البحث عن كواكب مأهولة خارج مجموعتنا الشمسية تقدماً كبيراً في السنوات الأخيرة.

واكتُشف أول كوكب منذ 20 عاماً. والآن، اكتُشف ألفان آخران، معظمها باستخدام تليسكوب كيبلر.

ولكن لم يُرصد حتى الآن أي كوكب بنفس حجم الأرض، ويدور حول نجم كالشمس على نفس المسافة.

ومن شبه المؤكد أن هذا الاكتشاف سيحدث مع التطور التكنولوجي في المستقبل.




كيبلر 186f هو الكوكب الخامس في مجموعته الشمسية، ويتم دورته حول النجم في 130 يوم

ووافقت هيئة الفضاء الأوروبية مؤخراً على تطوير تليسكوب مداري يسمى (بلاتو)، وهو مخصص لرصد الأشباه الحقيقية بكوكب الأرض.

# رائد تطوير (القرص الصلب) ستيوارت باركين يفوز بجائزة تكنولوجيا الألفية

حصل البروفيسور البريطاني ستيوارت باركين، الذي أسهم في تطوير زيادة سعة قرص التخزين (الهارد ديسك)، على جائزة تكنولوجيا الألفية.

ونجح البروفيسور باركين في تطوير نوع من رأس قراءة البيانات (الجزء الأعلى من الهارد ديسك)، قادر على اكتشاف الإشارات الضعيفة والصغيرة، بصورة أكبر من السابق.

ويسمح الابتكار بتخزين المزيد من المعلومات على كل أسطوانة من قرص التخزين.

وأوضحت أكاديمية فنلندا للتكنولوجيا، المؤسسة التي تمنح الجائزة، أن ابتكاره جعل من الممكن ظهور فيسبوك، وجوجل وأمازون وخدمات الانترنت الأخرى.

وقالت الأكاديمية: «باركين مبتكر رائد في مجال سبنترونكس، الذي يعتمد على الدوران المغناطيسي للإلكترونات، بدلاً من شحنهم لتخزين وحدات البيانات (البايتس)، وهو واحد من أنجح المجالات في النانوتكنولوجي حتى الآن».

وأضافت: «قادت ابتكاراته عملية التوسع الضخمة في الحصول على البيانات والقدرات التخزينية، والتي بدورها عززت تطور مراكز البيانات والخدمات السحابية، وشبكات التواصل الاجتماعي، وكذلك توزيع الموسيقى والأفلام عبر الانترنت».

وفاز بهذه الجائزة، التي تبلغ قيمتها مليون يورو وتقدم كل عامين، من قبل مخترع الويب تيم بيرنرز- لي، ولينوس تورفالديز، مطور نظام تشغيل نواة لينكس.

ويتم اختيار الفائزين من بين الذين اخترعوا شيئاً غير أو ساعد في تغيير حياة الناس إلى الأفضل، على نطاق العالم.

ويُعد مجال خبرات البروفيسور باركين، فرعاً من علم الفيزياء يسمى سبنترونكس أو دوران الإلكترونات.

ومثلما تستطيع الكواكب الدوران مع عقارب الساعة أو عكس عقارب الساعة، فإن الإلكترونات يمكنها الدوران لأعلى أو لأسفل، وهي الحركة التي تنتج عنها مجال مغناطيسي.

ورغم أن التشابة ليس تاماً، ولكن باختصار يمكن استغلال هذه الظاهرة لتخزين وحدات من البيانات على الهيكل المغناطيسي لذرة رقيقة.

وجعل العالم البريطاني هذا الأمر ممكناً، من خلال ملاحظات اثنين من الفائزين بجائزة نوبل، ألبرت فيرت وبيتر غرينبرغ وذلك لبناء مكتشف عالي الحساسية قادر على إنشاء حقل مغناطيسي رفيع في درجة حرارة الغرفة.

وقال: «صمام دوران جهاز الاستشعار يسمح باكتشاف الحقول المغناطيسية متناهية الصغر، ومن ثم يمكن الوصول للمناطق المغناطيسية الصغيرة على القرص المغناطيسي الصلب».

والمعلومات على القرص، «تُخزن بصورة أساسية كمناطق مغناطيسية في فيلم مغناطيسي رفيع جداً».

وكان هذا العمل مخصصاً لشركة أي بي إم، والتي قامت ببيع التكنولوجيا تجارياً عام 1997، وأصبح في وقت بسيط معياراً صناعياً، وسمحت بزيادة سعة القرص أربعة أضعاف مرة واحدة في السنة تعمل لعدة سنوات.

أتاح هذا ليس فقط تخزين المزيد من المعلومات في أجهزة الكمبيوتر فحسب، لكن أيضاً يعني إمكانية بناء مراكز بيانات ضخمة.

ويشرح البروفيسور باركين: «استمرار العالم الحديث يعتمد على قدرتنا على تخزين كل معلوماتنا، في محركات أقراص مغناطيسية وبصورة أساسية في السحب، لذلك فأنت تستطيع القيام بالبحث على غوغل والحصول على موسيقى وأفلام».



ستيوارت باركين

ولا يمكن إتاحة أي من هذه الأشياء، «بدون محركات الأقراص المغناطيسية وبتكلفة منخفضة جداً، وهو الأمر المتاح حالياً..شكراً لتكنولوجيا سبنترونك الحساسة».

ومازال البروفيسور البريطاني يعمل لصالح آي بي إم، ويأمل تحقيق ثورة أكبر في عالم تخزين البيانات، من خلال تكنولوجيا جديدة يطورها تسمى (راستراك ميموري) أو ذاكرة مضمار السباق.

وتهدف إلى استغلال سبنترونك لإنشاء نوع جديد من التخزين، يستهلك طاقة أقل من القرص المغناطيسي، لكن أداته عالي مثل الفلاش ميموري، البديل الأغلى ثمناً.



ستيوارت باركين أسهم في تطوير زيادة سعة قرص التخزين (الهارد ديسك)



# أشواق العاشق القديم

للشاعر الدكتور/ حسن كمال محمد محمد

هِيَ الأَشْوَاقُ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ
وَمَا لِسِهَامِهَا أَبَدًا مَحِيدُ
وَمَا تَنْفَكُّ تَرْشُقُ بِالتَّنَائِي
فَتُدْمِي القَلْبَ تَنْفَطِرُ الكُبُودُ
فَمَا تُخْطِي وَأَصْمَتْ مَا أَصَابَتْ
وَخَلَّفَتِ المُحِبَّ جَوًى يَمِيدُ
وَتُوصِدُ كُلَّ بَابٍ مِنْ حَبِيبٍ
فَتَحْتَرِقُ الأَمَانِي وَالوُعُودُ
فَيَنْتَحِرُ التَّدَانِي فِي ذُبُولٍ
وَضَاقَ الرَّحْبُ وَانْتَكَسَتْ بُنُودُ
فَذَاكَ مُعَذَّبٌ مِنْ لَفْحِ هَجْرٍ
وَذَا المَفْتُونُ سَلْوَاهُ القَصِيدُ
وَمَنْ تُصْبِيهِ أُغْنِيَةٌ وَلَحْنٌ
فَيَذْهَلُ مَا يَرُدُّ وَمَا يُعِيدُ
وَآخَرُ هَامَ حَتَّى مَا يُرَجَّى
وَأَضْنَاهُ النَّوَى فَإِذَا شَهِيدُ
فَذَا حَالُ المَشُوقِ بِكُلِّ أَرْضٍ
يُكَابِدُ مَا يَجِلُّ وَمَا يَزِيدُ
وَتُشْقِيهِ التَّبَارِيحُ المَوَاضِي
فَيَغْدُو سَاهِمًا وَبِهِ شُرُودُ
فَسَائِلْ عُرْوَةً: مَاذَا دَهَاهُ؟
أَمَا كَادَ الفُؤَادُ ضَنًى يَبِيدُ؟
وَيَعْرُوهُ التَّذَكُّرُ فِي هُيَامٍ
فَيَشْقَى مَا يَقَرُّ لَهُ قُعُودُ
مُغِيثٌ فَاضَ مِنْهُ الدَّمْعُ يَهْمِي
وَمَا يُغْنِي الشَّفِيعُ وَمَا يُفِيدُ
فَحُبٌّ مِنْ مُغِيثٍ لا يُجَارَى
وَصَدٌّ مِنْ بَرِيرَةَ لا يَحِيدُ
وَمَجْنُونٌ بِلَيْلاهُ عَمِيدٌ
أَضَاعَ الرُّشْدَ خَانَتْهُ الجُدُودُ
وَلا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ مُجِيرٌ
وَفِي خَبَلٍ هُوَ المَثَلُ الشَّرُودُ
وَصَاحِبُ عَزَّةٍ طَالَ بُكَاهُ
وَأَوْجَعَهُ الفُؤَادُ وَلا مَزِيدُ
وَمَا عَرَفَ العَزَاءَ أَوِ التَّسَلِّي
ضِرَامُ الشَّوْقِ أَدْمَتْهَا القُيُودُ
وَمَا عَادَ الجَمِيلُ أَخَا شَبَابٍ
يَكَادُ بِنَفْسِهِ يَأْسًا يَجُودُ
وَمَا رَدَّتْ بُثَيْنَةُ بِالجَمِيلِ
وَوَعْدٌ مِنْهَا يَسْبِقُهُ الوَعِيدُ
وَعَنْتَرَةُ المُحَارِبُ مَا يُبَارَى
غَدَا حَمَلاً وَدِيعًا مَا يُجِيدُ
فَمَا أَغْنَتْ سُيُوفُهُ مِنْ فِرَاقٍ
وَمَا أَدْنَتْكَ يَا عَبْلُ السُّدُودُ
فَكَمْ عَانُوا وَمَا زَالُوا ضَحَايَا
فَلا الأَشْوَاقُ تَرْحَمُ أَوْ حَسُودُ
كَذَا الأَشْوَاقُ تَقْضِي مَا أَرَادَتْ
فَطِبْ نَفْسًا بِأَنْ قَالُوا: وَحِيدُ
فَدَرْبُ العِشْقِ وَالأَشْوَاقِ وَعْرٌ
فَحَاذِرْ أَنْ يُقَالَ غَدًا: فَقِيدُ

# انتقالات



شعر: صفاء سالم اسكندر

### انتقال 1

صبي الروح ،
تأمل ، وجهك في المرايا،
إن ضاع منك الآخر ، ولست منه.
أرقد ، بين يدي أمك ،
لترى القمر ، بدرا ، مكتمل الاحلام .

### انتقال 2

موت ، عذب الحياة
أشلاء الأحبة ، والعذال
توزعت حرفا ، حرفا
على الرصيف.
ذكرياتنا الثملة ينبوع حنان،
جردت من اوهامها الحقيقة.
ماضين كنا...
في دروب ، لا نعرفها ،
أيها النادمون ، على الوداع ،
حل ليل جديد،
أشواك الورود فيه ورودا ،
من عتمة الأمل

### انتقال 3

يترك ذكرياته تمر كتيار كهربائي ،
وهو يداعب كلبه.
اعترف..
بصق على الأرض ، وردة مزقها بأسنانه
ثمل من رائحتهم النتنة.
مر من جديد على ذكرياته،
طلب الماء ، لا أحد يروي عطشه.
كان آخر كأس اعتراف بحياته.
مكسورا ..
ظله امتلاء ضوءا ،
ما عاد له مكان يذكر .

---

شعر: رمزي صالحة

### اللوحة الأولى

والشجرُ هُمومٌ تنتظرُ    في الليلِ الخاتمِ تنتظرُ
أخشاباً تلحسُها النيران
حَبسَتْها الألحانُ العجماء    في قلبِ السيرةِ والأسماء
ورَوتْها الضحكةُ للأسنانْ
أغصانٌ هجَرت ماضيها    هرباً فالريح تناديها
كنداءِ القهوةِ للجيرانْ

### اللوحة الثانية

ونيوبُ النارِ الجوفاء    أنوارٌ تعشقُها الأسماءُ
الذائبةُ حطباً أخضرْ
تتراقصُ في الليلِ وحيدة    أنغاماً زرقاءَ سعيدة
كحُصانِ الحفلِ الأبجرْ
والليلُ رفيقٌ لا يلوي    يروي أخباراً لا تَروي
كدخانُ الغيمةِ إذ يسهرْ

### اللوحة الثالثة

كدخانٍ طردَتْهُ النيران    أنسَتْهُ الحارةَ والجيرانْ
وألوانَ الغابِ العَطِرةْ
سألَتْهُ القصةُ والكلماتْ    عن بوحِ العتمةِ والغاباتْ
لصهيلِ النارِ المحتضِرةْ
أيفنى الصمتُ مع الشذراتِ الحافظةِ سرَ الغيماتْ
فتنسى الجمَراتُ الشجرةْ؟



# هي وليلة انتظار

شعر: محمد مثمي

لَا لَا تَغِيبِي رِفَاقُ الأَمْسِ قَدْ حَضَرُوا
اللَّيلُ والغيمُ والأزْهَارُ والقمَرُ
والمَقْعَدُ المُتَمنِّي دِفْءَ صَاحِبِه
أَهْوَى بِه البَرْدُ فِي أطْرَافِه الضَّجَرُ
والعَاشِقُ المُرْتَجِي صِدْقَ العِنَاقِ عَلَى
جُوعِ الغِيَابِ طَوَاهُ الشَّكُّ والفِكَرُ
فَلتُقبِلِي غَيمَةٌ جَفَّت مَطَامِحُنَا
والوَصْلُ مَعزُوفَةٌ يَشْدُو بِهَا المَطَرُ
أو فَلتَكُونِي ضِيَاءٌ إنَّ مَجْلِسَنَا
يَغشَاه هَذا السَّوادُ المُوحِشُ النَّكِرُ
أو كَالرَّبِيعِ تَعَالِي كَمْ يَطِيبُ لَنَا
شَمُّ الرَّيَاحِينِ فِي أوْجَانِهَا الخَفَرُ
يَا عَذْبَةَ الرّوحِ مَا أبْطَاكِ يَا حُلمِي ؟
الرِّيحُ تَعْبَثُ فِي نَارِي فَأَستَعِرُ
يا أنتِ غِبتِ وغَابَتْ فِيكِ أغنِيتي
وغَابَ قَوسِي وغَابَ النايُ والوتَرُ
مَن ينقذُ الوردةَ الحمراءَ قد ذبلتْ
والشمعُ ذابَ ولا وعدٌ ولا خبرُ
أغريتِني بالليالِي الأنسُ عانقَهَا
كم ليلةٍ حنّ في أعطافها عمرُ
والآنَ يعصفُ في ليلِي الحنينُ لها
يُحوطُني فيه صَوتُ الصّمتِ والسهرُ
يَا فِتنَةَ اللّيلِ يَا نَجماً أُسَامِرُه
بدونك الخلق غُيّابٌ وإنْ حَضَروا

## مرّبي

سما يوسف

أنا بدونك .. لا أحد !
في غيابك فقدت كل شيء
تاهت مني الاتجاهات
تمرد علي الزمان
كبلتني الوحدة
تشتت خارطة ذاكرتي
فقدت السيطرة على كل شيء
وأي شيء ..
جهلتُ نفسي ..
نسيت تضاريس وجهي
أنا بدونك منْ أكون ؟؟
حيرة ...خوف .. وحشة
طرقات مقفرة ..
موانئ موحشة ..
أمواج حزينة منكسرة !
وكلها تشاركني
نفس الألم ..
نفس الأمل ..
بعودة الحياة لنوارسها
وأشرعتها البالية ..
للأماكن بداخلي صمت رهيب
.. يخيفني ..
يفقدني
الإحساس بالأشياء ..
توقف الزمان .
يكبلني ..يعبث بي ..
يزيد غربتي
عيني لا تغادر جهاز اتصالي
..
اتصال منك سيعيدني للحياة
وينهي عبث مشاعري وسد/
أبدو كشجرة خريف موحش
أنتظر ت ربيعك طويلا
لترتوي منك وتزهر .
فأنا بدونك لن أكون

# ممراتُ الغياب



شعر: رشيد الخديري - المغرب

قاف

سين

صاد

فيم تفكر يازارا

هنا الشمس ترسل غاراتها

هناك خلف سياج الحديقة

تتمدد اوفيليا

ها أنا متعب يازارا

أفسر رؤيا الليل

بأشعار هوميروس، ها أنا متعب

افترش طحالب اليأس

كي يعض الألم شفتي

تلك تعاليم حفظتها

عن ظهر ليل

خبأت صفات النوع

في نطف التكوين، سلالات

مزامير تتقدم موكب إملشيل

هممت بك يازارا

ضاقت بي الأرض

ضاقت بي معاني الحجر

ضاقت بي أنفاس المحيط

الشرق        الشرق

الغرب        الغرب

الشرق        اللغم

الغرب        الحلم

هاأنا راحل يازارا

أفق امامي، ورائي ليل

يعكس موتنا

جنون الموت ،قل

معجزة العشب

تحل

في

النبات

والحجر

قيد كناية

أحتمي بصلاة العشب

كي يصرعني الألم

وتصرعني شمس الغياب

وأنا من أنا

من ذكاء المرآة: هذا جسدي

ممر للمشاة

هذه يدي منذورة للبحر

لم تلمسني عجول سومر

ولاهزني غناء شحرورة

الجسد وعاء الجرح

الرأس مسلة أفكار

وأنا من أنا

من حكمة النار

# المتيم



بقلم: جيلالي عمراني

كاتب من الجزائر

**عتبة أولى:**

فليس كل مرة نصادف أشخاصا جاهزين للدخول إلى النصوص فنقوم بالتعرف إليهم في أثناء المعاينة المباشرة كما حصل معي الآن، الروائية عالية ممدوح/ الأجنبية

**عتبة ثانية:**

أخاطب إرنست همنقواي بكل لغات العالم ليفهم أن عمي الشيخ هو رواية ضخمة. تقرأ من الأعلى إلى الأسفل، أفقيا وعموديا.. اقرأها كما شئت. اقرأها كأنك تسير على حقل ألغام. من يدري؟ أنصحك أن تتبين طريقك و أنت معه. تحاوره أو يحاورك. رغم أنه يقترب من التسعين..

**عتبة العتبات:**

حاصرتني بدايات ثلاث لقصة واحدة. إحداها الأكثر غموضا والتباسا. دخول همنقواي المشهد عُنوة. حيث تسلل من شقوق الجدار الإسمنتي، كلص. أراه في كل زوايا الغرفة. جاء خصيصا ليتأكد من مصير تلك الأوراق التي بعثرتها على سطح المكتب. كان غاضبا من تصرفاتي أو تهكمي من بطل روايته التي نالت شهرة كبيرة. بينما جسدي أبدى رغبة ملحة في رقصة استثنائية هذا المساء حينما حاصرتُ اللحظة المتوهجة في كل أوراقي الخمس.

كتبت كل البدايات الممكنة. كلمات هنا وهناك على سبيل الاستئناس مثل: "نرجسي، متعال، منطو، عنيف، صدامي.." بالإضافة إلى تخطيط صارم حتى لا أضيع في متاهات الشيخ الكثيرة الموغلة في الزمن والأسطورة والتاريخ والسيرة. همنقواي يراقب ذلك بانفعال شديد. اعترضت منه بصوت عال: "لا مفر من كتابتها" أقصد القصة.

عادة تبدأ أماسي عمي الشيخ بسؤال يتكرر كلما زرته في خلوته، عند عتبة البيت أو داخل غرفته في الأيام الباردة، خاصة أيام الشتاء: "...وماذا بعد؟" الشيخ الذي ألقبه بعمي احتراما لمساره الطويل وعمره، لا فرق بين أن تناديه بالعمّ أو باسمه الحقيقي الذي التصق به منذ سنوات الجمر من عشرينيات القرن الماضي إذ والدته لجأت إلى اسم ثقيل لتعافه الموت الذي حصد العشرات في قرية أيفري. وهو الذي تحقق فعلا. عمي صمد ما يقرب تسعين خريفا و يطمع في المزيد.

ماذا بعد..؟

يبدأ اللقاء بسؤاله الذي يتكرر كاللازمة. يتعمد أن يفتح كل أوراقه القديمة أمام أبنائه وضيوفه. قبل إجابتي بخطاب مفتوح على إجابات كثيرة، متعثرة، فضفاضة، باهتة أحيانا. أترك هامشا للمناورة.. حتى لا أغضبه. كوني أعرف بعض مفاتيحه السّرية. أتجنب المسالك الوعرة. مع ذلك يتذمر من هذياني غير المقنع. أتفهم قلقه. كما أفهم الشطر المضمر من بقية السؤال الذي لاحقته ممحاته مع مرور الزمن. جملته تلك كانت في الأصل طويلة. تأخذك إلى زمنه الوعر. حيث يفتتون الحجر. أو يقبضون الجمر بأيديهم وألسنتهم. تتقلص الجملة مع الصراع الأبدي في البيت. مع الأبناء ثم الأحفاد الرافضين لحكاياته التي يجترها يوما بعد يوم. يحرجونه أو يغضبونه. فاضطر إلى حذف الكلمات الزائدة واحدة تلو أخرى. إلى أن بقيت الكلمة الوحيدة: وماذا بعد؟

يسألك أسئلة روتينية عن رفاقه. عن أقرانه الشيوخ الذين فقدوا القدرة على الحركة. عن الذين فقدوا الذاكرة. أحيانا يضحك وأحيانا يتألم. نادرا ما نراه يبكي. مرات قليلة فقط بكى. بعدها يطلق العنان للحكي المستمر. يواصل من الفاصلة أو النقطة التي توقف عندها الأسبوع الماضي. أو الشهر الماضي. كأنه يريد أن يقول لنا: أن ذاكرته من حديد أو إنه لازال قويا.. إذ يصل بك في كل الحالات إلى الشام. والشام لمن لا يعرفه هي قريته "ايفري" المعلقة في جبال جرجرة. وقيل أن أجداده الأوائل يسمونها الشام رغم أن أحدهم لم يزرها. أحبوها أبا عن جد. الشام في مخيلتهم رائعة. هي مدينة المدن. الشيخ رغم أنه زار العديد من المدن منذ الثلاثينيات. ويعددها لتتأكد من صدقه: "بومرداس البليدة وهران. قسنطينة. أخيرا فرنسا. لكني عدتُ. ايفري وحدها".

– آه لو تعرف مصير الشام وبغداد يا عمي! لن أقول له شيئا عن مصائر مدننا الكبيرة والصغيرة. زوجته تمنع كل محدثيه عن ذكر الأماكن التي أحب بسوء. أو بالمصير الذي آلت إليه مناطق الدفء التي أحب. لا زال يعتقد أن الشام هي الشام. و ايفري هي ايفري. عمي يتوجّع من أخبار المدن المدمّرة..

كان الوقت ظهرا عندما قصدت بيته آخر مرة. زيارته أكثر من واجب. كانت زوجته عند عتبة البيت على غير العادة. رغم كل تلك السنين الهاربة إلى المجهول لا تزال تصرفاتها عفوية، صادقة. ربتت على كتفي كأني أحد أبنائها. ارتسمت على محياها علامات القلق والخوف.. توقعت الأسوأ في غياب ابنيها. عادة أجد عمي الشيخ في مثل هذا الوقت المثالي يترقب عودة بنيه من العمل.

قالت:

" عمك أحس اليوم بوعكة..كان يخاطب أشباحا. اليوم أتعبني. هو نائم الآن..أدخل"

دخلت غرفته التي تشبه متحفا. أدوات يدوية معلقة. تخصه كان يحتفظ بها ولا أحد يقترب منها أو يمسها أو يستعملها. معلقة كشاهد على زمنه وحبه: معول ومنجل.. أدوات يدوية لا أعرف أسماءها ولا كيفية استعمالها. سريران شكلا زاوية قائمة. أحدهما احتله والآخر الأقل فخامة لزوجته. نام كالطفل بعينين نصف مفتوحتين. تكور داخل نفسه. نائيا. بعيدا. لا أحد يعرف شيئا عن تلك التهويمات التي تزعجه ليلا.. يده اليسرى على عينيه كي لا يرى وجوها.. ويده الأخرى تشبثت بسرير زوجته كأنه يخشى أن تتركه وحيدا لهواجسه..

قالت:

–"اليوم أخافني يا ولدي"

رأيته ممددا كالطفل. بدت التجاعيد على وجهه وجبهته فجأة. كأنه الشيخ الذي لم أعرف. تراخت عضلات اليدين التي يفتخر بقوتها. التي يستعرضها أمام أبنائه وزواره. يقول بهذه القوة قهرنا أعداء الأمس.

طفت كل الحكايات التي رواها عبر هذه السنين الأخيرة. حكايات لم يكن فيها بطلا. كان واحدا ممن صنعوا ملحمة القرية والبلد. حكاياته عن بلد برمته أو قريته الشام/ ايفري. حكايات كثيرة. عميقة. تمتد إلى أزمنة عليك أن ترحل معه في سفر طويل. متشعب.

أخذت مكاني قبالته كتلميذ يحسن الإصغاء. التزمت الصمت بينما زوجته تتمايل بثقلها في المطبخ بحثا عن شيء تضيفني به كما كانت تفعل.. لم أصدق ما أراه. نائم في عز الظهيرة! هو الذي لم يفعلها من قبل.قربني من أقصى الدنيا يقول بصوت عال: أنت في حضرة شخص غير عادي يا..شخص عاصر عظماء القرن العشرين....قدم في العشرينيات وقدم معنا.تخيل ذلك. تخيل أن الشخص الذي

أمامك اختزل حبه كله في الشام، شامه..تخيل هذا الجسد النائم وهو يجوب الأرض القاحلة مشيا على الأقدام، من ايفري إلى العاصمة "الجزائر البيضاء" هذا الذي ارتدى اللباس العثماني، والأحذية المصنوعة من الحلفاء والجلود.. هذا الذي انظم إلى المقاومة دون أن ينال ورقة تثبت ذلك... هي لحظتك التي انتظرتها..

أخذت كامل وقتي في التأمل، في حين توترت حواسي بحثا عن كناشة أو منفذ، أقصى أمنياتي تلك اللحظة التي تشبه جمرة أن تكرمني زوجة عمي بصمت إضافي. الجمل التي اختفت في مكان ما داخل أعماقي بدأت تتطاير كالفراشات، أراها تتراقص في الفضاء من حولي، حول الشيخ الطفل المطمئن، تراقصني.. تكتبني..كل إمكاناتي المهدورة سابقا تجمعت في لحظة نادرة...كلما تكور أكثر داخل متاهته يعزلني المشهد عن كل المشاهد وكل المؤثرات الثانوية، حتى همنقواي الذي حضر فجأة، يتوعدني إن اقتربت من حقوله.. عمي هو الحكاية، كنت أقول له. عمي يختلف عن بطلك، صيادك هزمه الحظ طيلة الثمانين يوما، وعمي هزم الحظ تسعين خريفا و يطمع في المزيد.

استيقظ في وقت متأخر، كانت زوجته قربه، تفاجأ فعلا بحضورها، بقلقها، هزّها من قدمها اليسرى:

- " أنت هنا؟ " كان سعيدا جدا حينما قرأ القلق في عينيها، وهي بقربه يدها على خدها. حدق في وجهها مليا خاطبها بمحبة غامرة:

- "لا تخافي أنا بخير.. "

كاد الحياء يسقطها وهو يغازلها أمامي، تهربت من عينيه الوقادتين، تقول بانفعال:

- " لم أقلق.. "

قال لي أثناء انفعالها المؤثر:

- " أتعرف عندما تزوجت خالتك؟ عمرها لا يتجاوز الثالثة عشر..هههه...ههه "

سكت برهة، كأنه يسترجع أسباب نومه، إذ يبدو سعيدا..

أردف مخاطبا بضمير الجمع رغم أني كنت وحدي في متحفه:

- ......وماذا بعد؟

قصة قصيرة



# الزائرة

بقلم: محمد ثابت توفيق

لي عمر كامل مع فيض من الذكريات حول مرات جلوسي على هذا الكرسي، يال عميق الذكريات؟ ويال مدى قوة تأثيرها في النفس؟

نفس الجلسة أجلسها في العقد الخامس من العمر مثلما كنتُ أجلسها في العام الخامس من عمري المديد أيامها، وفي المنتصف ما يقارب أربعين عاماً مئات المرات جلستُ هذه الجلسة، ومئات المرات تهربتُ منها، وما يعني أن أكون واحداً من الناس أفعل ما يفعلون وانتظر ما ينتظرون؟ ماذا علي لو أخذتُ خطوة خارج الصف؟ وهكذا مؤخراً صرتُ أجلس على الكرسي ثلاث مرات فقط في العام وأتحدى الزائرة الغامضة، ولكني فوجئتُ اليوم بمجيئها برفقة عدد كبير من صاحباتها مخترقة عالمي المائل للون الأصفر الأثير إلى نفسي، وفور رؤيتهن يتمازحن منزلقات إلى حجري قلتُ لنفسي:

ـ هاهي تداعبك مداعبة النهاية بل تحضر لك عدداً آخر من عينتها ليشهدن عليك..

قالت امي لأبي، رحمه الله تعالى، خذه لصاحب الكرسي أجاب الراحل:

ـ لا استطيع اليوم..

ويوم جر يوماً، وكل مرة كان أبي يقول نفس الجملة، فيما كنتُ أنظر لشقيقي الصغيرين هامساً لنفسي:

ـ لماذا علي أنا بالتحديد الذهاب؟

وفي مقدمة ليلة اصطحبتني أمي إلى المكان، وبقيت خلف الباب ترقبني في حب، كان الأمر بالغ الألم بل القذارة بالنسبة لي، وطوال فترة جلوسي كنتُ أنظر للوافدات على طفل في الخامسة بغيظ، فيما يتغلغن بين ملابسي وبيني في استخفاف وشقاوة نادرة، حتى إذا ما انتهين قمتُ لائذاً بيد أمي مبادراً بالسؤال:

ـ لم سمحت له ولهن بفعل هذا في؟!

قالت في عذوبة وبين شفتيها إبتسامة حلوة:

ـ حبيبي الصغير الأمر لا يزيد عن كونه استحمام الآن يعيد لك ألقك، وهن لن يضايقنك إلا بعد عمر طويل جداً .. وحينها ستعرف لماذا لا يحببن أبوك ..

بعد سنوات قليلة جداً صار أخوي يذهبان معي فيما تبقى أمي خلف الباب من الخارج، والرجل يلقيهن على حجري، وعلى أخوي من بعدي، فيما أنا وهما نجلس بالتناوب أمامه، ولما كبرتُ قليلاً عرفتُ حكمة أمي جيداً، وصرتُ أرقب اللون المقارب للأصفر في حب شديد..ولكني أدمنتُ التهرب من اللقاء مراراً وتكراراً حتى اضطر إليه..

ولكن كيف غافلتني السنوات وفعلت في ما فعلت؟

اليوم اضطررتُ لملاقتهن مضطراً قبيل العيد بساعات، فوجدتُ البيضاء منهن تتحداني بفيض زميلاتها وتشاكس ملابسي، ووجهي وخدي بل ظهري وكل ما يمكنها الوصول إليه مني..

كيف باغتني العمر ونلت مني؟

.. لم تجبني بل شمتت في وخلتها تتغامز مع صويحباتها علي..

اغتالت عمري، في الهرب منها، وقدمتُ اعتابي دونما إذن أو موعد؛ وشوقتني أكثر لأبي، ولأمي المختفية خلف باب المحل، وجعلتني أندم على سنوات خفتُ منها فلم أبدو مهندماً لأجلها، وشهور اهتممتُ فيها بتافه الأمور، أراها واضحة الآن، دون أن أدرك أنها كانت في الطريق إلي برفقة كوكبة من مثيلاتها..الشعرة البيضاء.

# الساحر الأخير

ميسون أبو بكر



أديبة وشاعرة ومذيعة في القناة الثقافية السعودية

mysoonabubaker@yahoo.com
@Mayabubaker تويتر

رحل آخر السحرة في فضاء الرواية العالمية. وهنا لا أنقص من شأن أحد من الروائيين المبدعين الذين مازال عبق أنفاسهم كالياسمينة شذاها. لكن جابرييل جارسيا ماركيز نادر أن يشبهه أحد. فمن المدهش أن يكون أسلوبه المتسم بالواقعية هو سبيله لأفئدة القراء الذين غالبا ما يجذبهم الأسلوب الأدبي الرومانسي العاطفي الحالم.

كيف تراني في سطور صغيرة أنجو في الحديث عن أديب شغل الدنيا عقودا من الزمن؟! وهل تراني أستطيع كما فعل الكاتب المجيد سمير عطا الله ببراعة أن يبدع في مقال على هيئة كبسولة مضغوطة.

الكتابة باختصار عن مسيرة ما يقارب مئة عام من الحياة والإبداع والحكي؟!

ماركيز كاتب صحافي نذر عمره للكتابة والحب . لذلك اجتمع على حبه كل من بكى اليوم رحيله بحرقة. وكل من قرأ أقبل أعوام رسائله التي وجهها لقرائه الذين إن اجتمعوا على عشقه فقد اختلفت لغاتهم وجغرافيتهم وأجناسهم.

تناثرت أوراق الشجر التي وضعتها لتجف بين طيات كتابه «عشت لأروي» حين التقطت الكتاب من الأرفف التي تمتلئ به. أول عبارة كانت له:

« الحياة ليست ما يعيشه أحدنا. وإنما هي ما يتذكره. وكيف يتذكره ليرويه».

لعل أهم ما رواه غارسيا في هذا الكتاب عندما هجر الجامعة ذاهبا إلى الصحافة والأدب اللذين يؤمن أنهما موهبة لا حاجة لتعلمهما. لكن الموقف الصعب كان كيف سيواجه والده في قراره هذا وهو الذي كان يتوق لحظة يوافيه بشهادة جامعية تعوضه عن عدم إكماله دراسته في الزمن الذي مضى.

الشيء الوحيد الذي أراده ماركيز في الحياة هو أن يصير كاتبا وصار له هذا. حيث حول الأحداث البسيطة في الحياة اليومية أكثر جاذبية بتفاصيل متخيلة.

كانت الأشياء التي يرويها وهو طفل تبدو هائلة فتظنها أسرته كذبا دون أن يفكروا في أن معظمها كان صحيحا بطريقة أخرى. يؤكد هذا الدكتور باربوثا الذي لطالما دافع عن ماركيز بحجة حكيمة «أكاذيب الأطفال هي علامة موهبة كبيرة».

ولأنه يؤمن أن مخيّلة المرء أوسع مدى وأخصب بكثير من عين كاميراتية قد تحول المشهد الروائي إلى سينمائي بعد اختصاره. فلذلك رفض أن تتحول أعماله الروائية إلى أفلام سينمائية. وترك المخيلة أن تحلق بصاحبها أبعد من فضاء مؤطر بحدود ومثله كثيرون منهم الروائي باولو كويلو.

ماركيز الذي كتب رسالة حب إلى العالم عام 2006. يزفه اليوم محبيه بملايين الزهور قارئين رسالته الأخيرة «هناك دائماً غد. والحياة تمنحنا فرصة أخرى لكي نفعل الأشياء كما ينبغي. أبق الذين تحبهم على مقربة منك. اهمس إليهم كم أنت بحاجة لهم».

لله دره من كاتب طوّع الحرف لينبض بالحياة ويسعد البشرية.

وسأتمسك كما على الدوام بجملة جان كوكتو «سأتظاهر بالبكاء فقط. فالمبدعون لا يموتون إنما يتظاهرون بالموت فقط».